

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة - العدد ٩٠ - غرة جمادى الآخرة ١٤٩٢ هـ - ١٢ يوليو (تموز) ١٩٧٢ م



العدد القادم  
خاص



حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم لدى مفارقتها أرض الوطن الى لبنان وكان في وداعه جمهور غفير من المودعين في مقدمتهم سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر نائب الامير المعظم وولي العهد وسعادة رئيس مجلس الأمة وسعادة المستشار الخاص لسمو الامير المعظم واصحاب السعادة الشيوخ والوزراء وجمع من كبار المسؤولين .



الشهادات على الدفعة

الثانية



## جامع القائد ابراهيم بالاسكندرية

### الثمن

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراى
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربى
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار  
فى الخارج ٢ ديناران  
( او ما يعادلها بالاسترلين )  
اما الأفراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
ص.ب. ١٣ هاتف : ٤٢٢.٨٨ - كويت

## الوعى الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد التسعون

غرة جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ

١٢ يوليو ( تموز ) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية



## مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

تلقى الضوء على ما حدث اليوم ،  
ونزلت فيها آيات بينات نقدمها مع  
ما قيل في تفسيرها وسبب نزولها  
ليشدد المجاهدون من هجماتهم ،  
ويسلبوا أعداءهم والمساندين لهم  
الامن والطمأنينة ..

أما الآيات فهي قول الله عز وجل  
في أمر القتال في الشهر الحرام  
« يسألونك عن الشهر الحرام قتال  
فيه . قل قتال فيه كبير . وصّد عن  
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام  
وأخراج أهله منه أكبر عند الله .  
والفتنة أكبر من القتل . ولا يزالون  
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن  
استطاعوا . ومن يرتد منكم عن دينه  
فبيّت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم

عرف المسلمون من تقديم أساليب  
أعداء الاسلام في الخداع والتضليل  
وتشويه الحقائق ، وقد تصدى  
القرآن الكريم لكشف زيف الذين  
يتخذون الغيرة على الحرمات متاريس  
لهتك تلك الحرمات ، وما أشبه الليلة  
بالبارحة ، فقد استغل اليهود حادثة  
الهجوم على مطار اللد لأظهار العرب  
بمظهر المعتدين ، وراحوا يتساقون  
على الضحايا ليشغلوا العالم عن  
جريمتهم الكبرى . في القضاء على  
شعب بأكمله وأخراجه من أرضه ،  
وليفتوا في عضد المجاهدين ، ويوقعوا  
البلبلة في نفوسهم والفرقة في  
صفوفهم .

وقد وقع في صدر الاسلام حادثة

فى الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » .

وأما تفسيرها وسبب نزولها ، والكلام لمفسر كبير - أنها نزلت فى سرية ( عبد الله ابن جحش ) رضى الله عنه - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد بعثه مع ثمانية من المهاجرين ، ومعه كتاب معلق ، وكلفه الا يفتحه حتى يمضى ليلتين ، فلما فتحه وجد به « اذا نظرت فى كتابى هذا غامض حتى تنزل بطن نخلة - بين مكة والطائف - ترصد بها قريشا ، وتعلم لنا من أخبارهم ، ولا تكرهن أحدا على المسير معك من أصحابك » وكان هذا قبل غزوة بدر الكبرى ، فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال : سمعا وطاعة ، ثم قال لأصحابه قد أمرنى رسول الله أن امضى الى بطن نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منها بخبر ، وقد نهى أن أستكره أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ، ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فانا ماض لأمر رسول الله ، فمضى ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد حتى اذا كانت السرية ببطن نخلة مرت غير لقريش تحمل تجارة ، فيها عمرو بن الحضرمى وثلاثة آخرون ، فقتلت السرية عمرا ، وأسرت اثنين وفر الرابع ، وغنمت البعير ، وكانت تحسب أنها فى اليوم الأخير من جهادى الآخرة ، فاذا هى فى اليوم الاول من رجب وقد دخلت الأشهر الحرم التى لفظها العرب ، وقد عظمها الاسلام وأقر حرمتها ، فلما قدمت السرية بالبعير والأسيرين على رسول الله . قال : ما أمرتكم

بقتال فى الشهر الحرام ، قطن القوم أنهم قد هلكوا ، وغنمهم أخوانهم من المسلمين ، واستغلت قريش هذه الفرصة ، وقارا قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الأموال وأسروا الرجال ، وقالت اليهود : تفاءلوا بذلك على محمد .. عمرو بن الحضرمى قطنه واقد بن عبد الله .. عمرو : عبرت الحرب ، والحضرمى : حضرت الحرب ، وواقد : وقدت الحرب .

وانطلقت الدعاية المضللة على هذا النحو بشتى الاساليب الماسكرة التى تروج فى البيئة العربية ، وتظهر محمدا وأصحابه بمظهر المعتدى الذى يدوس المقدسات حتى نزلت هذه الآية ، فقطعت كل قول ، وفصلت فى الموقف بالحق ، فقبض رسول الله الأسيرين والغنيمة .

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير » .

نعم .. للشهر الحرام حرمة ، ونعم المقتال فيه كبير .. ولكن : « وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأخرج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل » .

يقول المفسر الكبير : ان المسلمين لم يبدأوا القتال ، ولم يبدأوا العدوان .. انها هم المشركون . هم الذين وقع منهم الصد عن سبيل الله والكفر به والمسجد الحرام .. لقد

يواجه الحياة البشرية كما هي ..  
يواجهها بحلول عملية .

هؤلاء قوم طغاة بغاة معتدون ،  
لا يقيمون للمقدسات وزنا ، ولا  
يتخرجون أمام الحرمات ، ويدوسون  
كل ما تواضع المجتمع على احترامه  
من خلق ودين وعقيدة يقفون دون  
الحق ، فيصدون الناس عنه ،  
ويقتلون المؤمنين ، ويؤذونهم أشد  
الايذاء ، ويخرجونهم من البلد الحرام  
الذى يأمن فيه كل حى ، ثم بعد ذلك  
يتسترون وراء الشجر الحرام ،  
ويقيمون الدنيا ويقعدونها باسم  
الحرمات والمقدسات .

كيف يواجههم الاسلام ؟ ..  
يواجههم بحلول مثالية نظرية طائفة  
.. انه ان يفعل مجرد المسلمين  
الاخير من السلاح بيننا خصومتهم  
البغاة الاشرار يستخذمون كل  
سلاح ، ولا يتورعون عن سلاح .  
كلا ان الاسلام لا يفعل هذا لانه  
يريد مواجهة الواقع لدفعه ورفعته ..  
يريد ان يزيل البغى والشر ، وأن  
يقتل اظافر الباطل والضلال ويريد أن  
يسلم الارض للقوة الخيرة ، ويسلم  
القيادة للجماعة الطيبة ، ومن ثم لا  
يجعل الحرمات متاريس يقف خلفها  
المفسدون البغاة الطفغاة ليرموا  
الطيبين الصالحين وهم فى مأمن من  
رد الهجمات .

صنعوا كل كبيرة لصد الناس عن  
سبيل الله ، ولقد كفروا بالله ،  
وجعلوا الناس يكفرون به ، ولقد  
كفروا بالمسجد الحرام . انتهكوا  
حرمته ، فآذوا المسلمين فيه ،  
وفتنوهم عن دينهم طوال ثلاثة عشر  
عاما وأخرجوا اهله منه ، وهو الحرم  
الذى جعله الله آمنا ، فلم يأخذوا  
بحرمته وتقديسه ..

واخراج اهله منه اكبر عند الله من  
القتل فى الشهر الحرام ، وفتنة  
الناس عن دينهم اكبر عند الله من  
القتل .. وقد ارتكب المشركون هاتين  
الكبيرتين فسقطت حجتهن فى التحرز  
بحرمة البيت الحرام وحرمة الشهر  
الحرام ، ووضع موقف المسلمين فى  
دفع هؤلاء المعتدين على الحرمات  
الذين يتخذون منها ستارا حين  
يريدون ، وينتهكون قداستها حين  
يريدون ، وكان على المسلمين أن  
يقاثلوهم انى وجدوهم لانهم عاذون  
بافون اشرار . لا يرقبون حرمة ،  
ولا يتخرجون أمام قداسة ، وكان على  
المسلمين الا يدعواهم يحتبون بستار  
زائف من الحرمات التى لا احترام لها  
فى نفوسهم ولا قداسة .

لقد كانت كلمة حق يراد بها باطل ،  
وكان التلويح بحرمة الشهر الحرام  
مجرد ستار يحتبون خلفه لتشويه  
موقف المسلمين واطهارهم بمظهر  
المعتدى ، وهم المعتدون ابتداء ، وهم  
الذين انتهكوا حرمة البيت ابتداء .

ان الاسلام يرمى حرمات من  
يرعون الحرمات ، ويشدد فى هذا

ان الاسلام لا يقوم على مثاليات  
خيالية جامدة فى توالب نظرية ، انه

الإشراق ولا إلى تسليحتهم الخبيثة  
ومسائلهم الخسيسة ، ولكنه يدفع  
المسلمين إلى قتالهم وقتلهم وإلى  
تطهير الحياة منهم .

هذا هو الإسلام صريحا واضحا  
قويا دافعا لا يلف ولا يدور ، ولا  
يدع الفرصة كذلك لمن يريد أن يلف  
ويدور .

هذا هو القرآن يقف بالمسلمين  
على أرض مسئلة لا تتراجع تحت  
أقدامهم وهم يمضون في سبيل الله  
لتطهير الأرض من الشر والفساد ،  
ولا يدع ضمايرهم قلقة متحرجة  
تأكلها الهواجس وتؤذيها الوسواس  
.. هذا شر وفساد وبقي وعدوان ،  
فلا حرمة له إذن ، ولا يجوز أن  
يقترب بالحرمة لم يضرب من ورائها  
الحرمة

على المجاهدين أن يمضوا في  
طريقهم في يقين وثقة ، والله معهم .

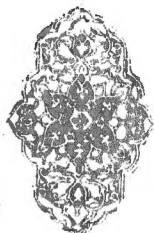
المبدأ ويصونه ، ولكنه لا يسمح بأن  
تتخذ الحرمات متاريس لمن ينتهكون  
الحرمات ويؤذون الطيبين ، ويقتلون  
الصالحين ، ويفتنون المؤمنين  
ويرتكبون كل منكر وهم في منجاة من  
التقصص تحت ستار الحرمات التي  
يجب أن تصان .

إن الإسلام يصون الحرمات  
ويحمي الفضائل ، ولكن لا حرمة  
لمعتد أثيم ولا حماية لفاجر داعر ..  
إنه يحرم الغيبة ، ولكن لا غيبة  
لفاسق ، فالفاسق الذي يشتبه  
بفسقه لا حرمة له يعف عنها الذين  
يكتوون بفسقه ، وهو يحرم الجهر  
بالسوء من القول ولكن من ظلم له  
أن يجهر في حق ظالمه بالسوء من  
القول لأنه حق .. إن الإسلام يحمي  
الامن أمن الناس على دماءهم  
وأموالهم وأعراضهم ، ولكن لا أمن  
لقاتل ولا لفاصل ..

إن الإسلام لا يتدنى إلى مستوى



# نفس القرآن بالقرآن



للدكتور : عبد المال سالم مكرم

## معنى التفسير :

التفسير فى اللغة يرجع الى معنى الاظهار والكشف ، واصله كما يقول الزركشى فى كتابه : « البرهان » مأخوذ من التفسرة .

والتفسرة كما يقول صاحب « اللسان » : هى البول يستدل به على المرضى ، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل ، وكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية ، وقصصها ، ومعناها ، والسبب الذى أنزلت فيه ، وكأنه تسمية بالمصدر ، لأن مصدر فعل جاء أيضا على تفعله نحو : جرب تجربة ، أو كرم تكرمة .

وفى رأى ابن الأثير أن أصل التفسير مأخوذ من قول العرب : فُسِّرَتْ الدابة ، وفُسِّرَتْها إذا ركضتها وهى محصورة لينطلق حصرها ، وعلى هذا المعنى يصير معناها الى الكشف أيضا .

ومعنى التفسير على هذا الرأى : كشف المعلق من المراد بلفظه ، والفعل منه يأتى مزيدا وغير مزيد ، يقال : فسرت الشيء أفسره تفسيرا ، وفسرته أفسره فسرا ، وقد سُمى ابن جنى كتبه الشارحة الفسر وهى مصدر فسر .

والرأى الذى أميل اليه ، لانه أوضح فى مجال الدلالات ، وعلاقات المعانى أن التفسير أصله ، سفر لا فسر ، وضعت الفاء موضع السين على أساس القلب



المكانى ، والقلب المكانى باب معترف به فى مجال اللغة ، وسفر معناها : الكشف ، يقال : سفرت المرأة سفورا اذا الفت أخبارها عن وجهها وهى سافرة ، واسفر الصبح : اذا اضاء .

وإنما بنوه على التفعيل فقالوا : التفسير ، لأنه للتكثير كقوله تعالى : « يذبحون أبناعكم » ، « وغلقت الأبواب » فكانه يتبع فى تفسيره سورة بعد سورة ، وآية بعد أخرى .

والتفسير معناه فى اصطلاح المفسرين : علم نزول الآية وسورتها واقاصيصها ، والاشارات النازلة فيها ، وترتيب مكيتها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها ، وعامها ، ومطلقها ، ومقيدها ، ومجملها ، ومفسرها .

### متى بدأ التفسير ؟

مما لا ريب فيه ان القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، ولغة العرب فى هذه الفترة من التاريخ كانت مضرب المثل فى رصانة الالفاظ ، وبلاغة المعانى وقوة التراكيب ، وقد برزت خصائصها كاملة فى الشعر العربى مما جعل بعض العلماء يقول : « ولو وجد أرسطو فى شعر اليونان ما يوجد فى شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال ، والاستدلالات ، واختلاف ضروب الابداع فى فنون الكلام لفظا ومعنى ، وتبحرهم فى اصناف المعانى وحسن تصرفهم فى وضعها ، ووضع الالفاظ بآرائها ، وحسن مأخذهم وتلاعبهم بالاقاويل المخيلة كيف شاءوا — لزاد على ما وضع من قوانين الشعر » ومع قوة اقتدارهم فى فنون القول تحداهم القرآن الكريم ان يأتوا بمثله ، او بعشر آيات منه ، او باقصر سورة من سورته ، فمعجزوا بعد ان حاولوا ، وصدق الله العظيم حين يقول : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

ومما لا شك فيه ان هذا يدل على ان كلام الله لا يشبهه كلام فى مجال الفصاحة والغربة ، والتصرف البديع ، والمعانى اللطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب فى البلاغة ، والتشابه فى البراعة .

ولنا ان نتساءل : هل القرآن الكريم الذى بلغ هذه الذروة فى فصاحة الكلمة وبلاغة المعنى يفهمه العرب جميعا ، ولا يحتاجون فى مجاله الى بيان او تفسير ؟ وللإجابة عن هذا السؤال اتقول : ان من المفكرين العرب من يرى هذا الراى كابن خلدون الذى نص فى مقدمته على : « ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه » . وفى راى ان ابن خلدون تجاوز الحقيقة فى هذا الراى ، وذلك للأمور الآتية :

١ — لغة العرب لم تكن ممثلة فى لهجة واحدة ، حقا قال الرواة : ان

القرآن الكريم نزل بلهجة قريش لان قريشا - كما يقول ابو نصر الفارابي في كتابه : المسمى ( بالالفاظ والحروف ) - كانت اجود العرب انتقاء للأفصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق .

أو كما يقول ابو حاتم الرازي في كتابه : « الزينة » بصدد لهجة قريش : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نزل القرآن الكريم على قلبه لينذر قومه أفصح العرب ، وهو من قريش ، وقريش من ولد اسماعيل ، وولد اسماعيل أفصح من اليمن الذين هم من ولد يعرب بن قحطان » .

ولكني مع هذه النصوص لا اميل الى ان القرآن الكريم نزل بلهجة قريش وحدها ، بل نزل بها وبغيرها من اللهجات العربية الاخرى لان هنالك نصوصا تؤكد ان القرآن الكريم نزل بسبعة احرف ليبسر للعرب جميعا الانتفاع به ، ومعنى ذلك ان هذه الاحرف تشتمل على كثير من اللهجات العربية ، وحوادث اختلاف القراءات بين الصحابة عديدة سجلتها كتب الرواة والتاريخ . واذا كان الامر كذلك فان كثيرا من الاحرف التي نزل بها القرآن لا يعرفها العرب جميعا ، وتحتاج الى بيان وتوضيح ، وتفسير لمعانيها ، والامثلة على اختلاف مدلولات الكلمات باختلاف اللهجات عديدة ، والى الفارئ طائفة منها لتكون دليلا على ما اتول :

ذكر اسماعيل بن عمرو القرء في كتابه الشهير ( اللغات في القرآن ) الامثلة الآتية من سورة البقرة :

- « رغدا » آية ٣٥ = الخصب بلغة طيء .
- « فآخذنكم الساعة » آية ٥٥ = الموت بلغة عمان .
- « رجزا » آية ٥٩ = العذاب بلغة طيء .
- « اشتروا » آية ١٦ = باعوا بلغة هذيل .
- « فلا ريث » آية ١٩٧ = الجعاع بلغة مذحج .

الا يدل هذا على اختلاف المدلولات بين اللهجات مما يؤكد ان العرب جميعا لم يكونوا على مستوى واحد في فهم مدلولات القرآن الكريم .

٢ - ذكر ابن قتيبة في كتابه ( المسائل ) ان العرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه ، بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض ، والدليل عليه قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به » ، ثم قال ابن قتيبة ويبدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا قال : إن ربي علمني فتعلمت .

٣ - وقد ذكر ابن تيمية في مقدمته « اصول التفسير » : انه يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقله تعالى : « لتبين للناس ما نزل اليهم » يتناول هذا ، وهذا ، وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي : « حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان ،

وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم ، والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا .

فهذه النصوص التي تقدمتها ترد قول ابن خلدون السابق ، وتشير الى أن العرب لم يكونوا على درجة واحدة في ادراك معاني القرآن ، بل لبعضهم الفضل في ذلك على بعض ، وأن الذين لا يدركون هذه المعاني من حقهم أن يدركوها فالنبي عليه الصلاة والسلام بينهم يبين ما غمض عليهم ، ويوضح ما خفى عنهم .

### = الخطوة الأولى لتفسير القرآن الكريم :

وكان بيان النبي عليه السلام لما غمض ، وتوضيح ما خفى ، هو الخطوة الأولى لتفسير القرآن ، واليك الدليل :

١ - لما نزل قوله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن » قال بعض الصحابة : وأينا لم يظلم نفسه ؟ ففسر النبي عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك ، وأستدل عليه بقوله تعالى : « أن الشرك لظلم عظيم » .  
٢ - سألت عائشة رضی الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير في قوله تعالى : « فأما من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا » فبين لها النبي عليه الصلاة والسلام أنه العرض يوم القيامة .

٣ - حديث عدي بن حاتم قال : لما نزلت : « حتى يتبين لكم الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود من الفجر » عمدت الى عقال أسود ، وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر في الليل ، فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال : « إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار » . وهذه الخطوة الأولى من التفسير التي تمت على يد النبي عليه الصلاة والسلام موضع اتفاق بين العلماء جميعا ، ذلك لأن السنة هي الضوء الكاشف لما أحله القرآن ولم يفصله ، والسنة هي التي حددت لنا عدد الصلوات ، وعدد الركعات والسجادات في الصلاة ، وهي التي بينت لنا مقدار النصاب في الزكاة ، ولذلك رد عمران بن حصين على كل رجل كان يرى أن القرآن حوى كل شيء ، فقال له : أنك رجل أحمق ، أتجد الظهر في كتاب الله أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة ، والزكاة ، ونحو ذلك ثم قال : أتجد هذا في كتاب الله لنا مفسرا ؟ أن كتاب الله تعالى أبهم هذا ، وأن السنة تفسر هذا .

هذا وقد ثار الجدل بين العلماء حول تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن هل يفسر القرآن الكريم كله أو فسر جزءا منه ، أو فسر فقط ما أشكل من آياته ؟

في رأيي أن النبي عليه السلام لم يفسر القرآن كله متتبعا سورة ليفسر آياتها آية آية كما يفعل ذلك المفسرون ، لأنه لو فعل ذلك لأغلق باب التفسير . .

ووقف الفكر عند هذا الحد ، وبذلك يتعطل الاجتهاد ويتجهد الفكر ، والاسلام من اخص خصائصه ان يتيح الطريق للافكار العطشى ان تنهل من معين القرآن ما شاء لها ان تنهل ، بشرط ان تكون ادوات التفكير متكاملة ، ومن ثم ازدهر التفسير وتعددت مناهجه عبر القرون الى يومنا هذا .

ولكن الذى يمكن ان يقال : ان النبى عليه الصلاة والسلام تناول فى تفسيره التى تحتاج الى بيان فى العقيدة او العبادة او المعاملة او السلوك ، وما كان فى إطار غير هذا الاطار تركه النبى صلى الله عليه وسلم للعرب يفهمونه بلغتهم ، وعلى مقتضى أساليبهم فى فنون القول . ولا أستطيع فى هذا البحث الموجز ان ابين مناهج التفسير المختلفة فى عصر الصحابة او التابعين ، ومن جاء بعدهم ، ولكن الذى أستطيع ان اتبينه هنا ان من اهم مصادر التفسير ومناهجه تفسير القرآن بالقرآن .

### تفسير القرآن بالقرآن :

وتفسير القرآن بالقرآن يتوقف على الادراك الواسع ، والفهم الدقيق لآياته ، والنظر الى الآيات المتكررة وربطها بعضها ببعض ، وجمعها فى إطار واحد لينظر اليها فى صورتها المتكاملة ، وان الاشعاعات الفكرية التى تعطيها هذه الصورة المتكاملة تزيل التناقضات ، والاختلافات التى يرمى بها الجهلة كتاب الله ، وكتاب الله منها برىء لانه كتاب إحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وفهم القرآن ليس سهلا ، لانه يحتاج الى تصفية النفس من اكدارها ، والعقل من شبهاته ، والقلب من خطراته ، ولا ادل على ذلك من كلمة على كرم الله وجهه ، وقد سئل : هل خصمكم يا اهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ؟ فقال : ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة ، او فهم يؤتاه الرجل فى كتاب الله . والزبيدي يبين ان مرتبة فهم كتاب الله مرتبة عظيمة ويستدل لذلك بقوله تعالى : « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما » فانه تعالى خصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم ، وجعله مقدما على العلم والحكم ، فهذه الامور تدل على ان فى فهم معانى القرآن مجالا رحبا ، ومتسعا بالفا ، وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه .

وتفسير القرآن بالقرآن ينمطل فى صور عديدة اذكر منها ما يأتى :  
١ - المعانى العديدة للكلمة الواحدة .

ذلك لان الكلمة الواحدة فى القرآن الكريم قد تتصرف الى عشرين وجها او اكثر او اقل ، ولا يوجد ذلك فى كلام البشر — من ذلك كلمة الهدى فى :

- = بمعنى البیان فى قوله تعالى : « اولئك على هدى من ربهم » .
- = وبمعنى الدين فى قوله تعالى : « قل ان هدى الله هو الهدى » .
- = وبمعنى الايمان فى قوله تعالى « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » .
- = وبمعنى الداعى فى قوله تعالى « ولكل قوم هاد » .
- = وبمعنى الرسل او الكتب فى قوله تعالى : « فلما يأتينكم منى هدى » .

- = وبمعنى الرشاد فى قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » .
- = وبمعنى التوراة فى قوله تعالى : « ولقد آتينا موسى الهدى » .
- = وبمعنى الحجة فى قوله تعالى : « والله لا يهدى القوم الظالمين » .
- بعد قوله تعالى : « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه » .
- = وبمعنى التوحيد فى قوله تعالى : « ان نتبع الهدى معك نتخطف » .
- = وبمعنى السنة فى قوله تعالى : « وإنا على آثارهم مهنتون » .
- = وبمعنى الإلهام فى قوله تعالى : « اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » .. الخ

## ٢ - التكرار :

والتكرار تفسير وتوضيح ، فقصه موسى عليه السلام ذكرها الله تعالى — كما قال بعضهم — فى مائة وعشرين موضعاً فى كتابه ، ومع ذلك التكرار فى الصورة لا تهتز ، لانه تفنن فى القول ، وإبداع فى التصوير ، وأساليب مختلفة تساق لقصة واحدة ، وفى هذا من البلاغة ما فيه .

على ان التكرار لا يخلو من زيادة مفيدة ، وفى قصة موسى مثلاً نجد ان الله تعالى صور العصا فى سورة طه آية (٢٠) بأنها حية تسعى ، وذكرها فى الاعراف آية (١٠٧) بأنها ثعبان مبين ، وفى موضع آخر — تهتز كأنها جان ولى مدبراً — :

ويعتقب السيوطى فى الأتقان على صور العصا المختلفة بقوله : « ان خلقها خلق الثعبان العظيم ، واعتزازها وحركتها كاهتزاز الجان وخفته » .  
ويبين الزركشى بعض الأسباب التى من أجلها كررت القصة فى القرآن فيقول :

١ — إن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى أهله ، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل ، فلولا تكرار القصة لوتعت قصة موسى الى قوم ، وقصة عيسى الى آخرين ، وكذلك سائر القصص ، فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم ، وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين ، وهم الحاضرون .

٢ — ومن الأسباب تسلية النبى عليه الصلاة والسلام ، وتكرار هذه التسلية ليثبت قلبه دائماً فى مجال دعوته الى الحق كما قال تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

٣ — إن الدواعى لا تتوغل على نقلها كتوغلها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصة ، دون الأحكام .

وإنى أميل الى رأى ابن فارس فى قوله : إن تكرار القصة نوع من الإعجاز

القرآني لبلغاء العرب وفصحائهم ، فبعد أن عجزوا عن الاتيان بمثل آية ، بين لهم وأوضح الامر في عجزهم ، بأن كرر ذكر القصة في مواضع إسلاما بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثلها بأي نظم جاءوا ، وبأي عبارة عبروا . ويؤيد هذه الفكرة الامام الباقر في إيجاز القرآن فيقول :

« ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فراينا غير مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة ، وغاية البراعة ، فعلما بذلك انه مما لا يقدر عليه البشر ، لان الذي يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار ، وعند تباين الوجوه » .

على أن الناظر الى قصص القرآن يجد أن الهدف من التكرار هو الهداية والمعبرة ، وكان هذا التكرار يذكر الامم دائما بالمصير الوبيل الذي حل على هؤلاء الناس الذين وقفوا من دعوات انبيائهم موقف القحدي والذكران .

## ٢ - توضيح الفكرة بصروب من الاستدلالات المختلفة :

ومن تفسير القرآن بالقرآن أن الفكرة تتضح ايمانها ، وتتكشف جوانبها ، اذا تعددت الاستدلالات عليها من واقع الحياة ، وبذلك يطمن القلب اليها . وتستريح النفس لها ، ويؤمن المقل بها ، والمثال على ذلك قصة البعث والاعادة :

وقد سلك القرآن الكريم لتفسير قصة البعث طرقا مختلفة :

- ١ - قياس الاعادة على الابتداء بقوله تعالى : « كما بدأكم تعودون » .
- ٢ - قياس الاعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات بقوله تعالى : « ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » .

٣ - قياس قدرة الاعادة على قدرة إخراج النار من الشجر الأخضر ، وقد ورد في هذا أن ابي بن خلف لما جاء بمغلام بالية لفتها وذرها في الهواء ، وقال يا محمد : « من يحيى العظام وهي رميم » فانزل الله تعالى : « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » ثم زاد الحجاج بقوله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » .

## ٤ - احتمال اللفظ معنيين في موضع ، وتعيين واحد منهما في موضع آخر :

ومن تفسير القرآن بالقرآن أن اللفظة أو الكلمة تحتل معنيين في موضع ثم يمين أحد المعنيين في موضع آخر وذلك كقوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » ، فيحتمل أن يكون السمع معطوفا على « قلوبهم » ، ويحتمل الوقف على « قلوبهم » ، والابتداء بقوله : ( وعلى سمعهم ) والاحتمال الاول أولى لقوله تعالى في سورة الجاثية : « وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة » .

وكتوبه تعالى : « ويستغفرون لن في الأرض » والمراد بهم المؤمنون بدليل قوله تعالى في موضع آخر : « ويستغفرون للذين آمنوا » .

## ٥ - الاستنباط مع ضمنية أخرى تعين عليه :

وذلك كاستنباط على وابن عباس رضي الله عنهما أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى : « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله تعالى « وفصاله في عامين » ، وعلى هذا الاستنباط جرى الإمام الشافعي .

وكاستنباط بعض المتكلمين أن الله خالق لأعمال العباد من قوله تعالى : « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » مع قوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء ويختار » فإذا ثبت أنه يخلق ما يشاء ، وأن مشيئة العبد لا تحصل إلا إذا شاء الله أنتج أنه تعالى خالق لمشيئة العبد .

## ٦ - رفع التناقض وإزالة الاختلاف :

وذلك كتقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته » مع قوله تعالى : « ماتوا الله ما استطعتم » .  
جمع بينهما بعض العلماء ، فحمل الأول على التوحيد بدليل قوله تعالى بعدها : « ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » ، وحمل الثانية على الأعمال .

ومثله قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة » مع قوله تعالى : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » .  
قيل : إن آية الأعراف تجرى على الظاهر من أن الوعد كان ثلاثين ثم أتم بالعشر ، فاستقرت الأربعون ، ثم أخبر في آية البقرة بما استقر .

وقد سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » ، فأخبر أنه لا يقسم ، ثم أقسم في قوله : « وهذا البلد الأمين » فقال له : أعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال ، وبين ظهرانى قوم ، وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مقمزا ، وعليه مطمئنا ، فلو كان هذا عندهم تناقض لتعلقوا به ، وأسرعوا بالرد عليه ، ولكن القوم علموا وجهلته ، فلم ينكروا منه ما أنكرت ، ثم قال له : إن العرب قد تدخل لا في أثناء الكلام وتطفي منهاها ، وأنشد عليه أبياتا .

## ٧ - علم المبهمات :

ومن تفسير القرآن بالقرآن علم المبهمات ، هكذا أطلق عليه علماء التفسير ، والمراد به أن يهيم في موضع استفناء ببيانه في موضع آخر في سياق الآية ، ويمثلون له بقوله تعالى :

« مالك يوم الدين » فقد بين يوم الدين بقوله في موضع آخر في سياق الآية : « ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تبلك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله » .

وكتقوله تعالى : « صراط الذين أنعمت عليهم » فقد بينه بقوله : « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » .

## ٨ - تفسير الألفاظ الغريبة :

وهو ضرب من تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسيرها بالسياق القرآني نفسه ، ويبتلسون له بقوله تعالى : « إن الإنسان خلق هلوعا » وقد مر السياق القرآني نفسه هذا الهلوع بقوله بعد ذلك : « إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا » .

## ٩ - تفسير المراد بنص صريح ببيان خفاءه :

لما نزل قوله تعالى : « وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » اضطرب الصحابة ، لانهم اعتقدوا انهم سيحاسبون على كل شيء حتى خواطر أنفسهم ، وحرركات قلوبهم . فقالوا يا رسول الله : نزلت علينا هذه الآية ولا نطبقها . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من يتكلم : سمعنا وعصمنا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا واليك المصير . فآخذوا يتضرعون بهذه الدعوات حتى أنزل الله بيانها في نص صريح وهو قوله : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » الى آخر السورة ، وبعد نزولها علموا انهم لا يحاسبون على خطرات النفس ، وهو اجس القلب . ولما توفي عبد الله بن أبي ، كبير المنافقين ، كففه النبي عليه الصلاة والسلام في ثوبه . وأراد أن يستغفر له ، ويصلى عليه ، فقال عمر رضى الله عنه : اتصلى عليه وقد نهك ربك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : إنما خيرني ربي فقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم : إن تستغفر لهم سبعين مرة .... » . . . وسأزيد على السبعين وصلى عليه بناء على هذا الفهم الإنساني ، ولكن القرآن وضع النقاط على الحروف ليزيل خفاء المعنى ، ويمنع اللبس ، حيث قال تعالى بعد ذلك : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره » .

## ١٠ - الاجمال والتفصيل :

هناك آيات قرآنية وردت مجملة موجزة ، وأخرى موضحة مفصلة لمسى موضوع واحد ، ونحن بزاء هذه الآيات يجب ألا نقف عند المجمل وحده من غير نظر الى الآيات التي مسرتها وفصلته ، ولو فعلنا ذلك لوقعنا في الخطأ لاننا أخذنا الحقيقة مخلفة ولا ندري ما بداخلها .

ويبتلون لهذا النوع من التفسير بقوله تعالى : « وأحللت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم » ولكن ما الذي يتلى علينا ، ويحرم علينا أكله ؟ لم يبينه هذه الآية ، ولكنها أجملت ما يتلى في هذا الموقف ، ونعمود الآيات بعد ذلك لتوضح هذا الذي يتلى فيقول تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » الى آخر الآية .

وقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » فسرته آية « وجوه يومئذ ناضرة » الى ربها ناظرة .

وبعد ، فإن المنهج السليم لتفسير القرآن الكريم يجب أن يتناول أولا وقبل كل شيء هذه الآيات العديدة التي يفسر بعضها بعضا ، ولا يستطيع المفسر النصف أن يبين حكما ، أو يقرر رأيا أو يكشف معنى الا بعد استيعابه الكامل لهذا اللون من التفسير ، ألا وهو تفسير القرآن بالقرآن .





## بين الخطأ والإكراه

دكتور على عبد المنعم عبد الحميد

قال :  
« ان الله تعالى تجاوز عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »

( رواه ابن ماجة والبيهقي )

نستعين الله جلّت قدرته ، ونجول قليلا مع ساداتنا العلماء الذين سبقونا باحسان ، ولم تعج دنياهم بما يملأ دنيانا من مساوئ ومخاطر ، وملهيات ودافعات الى الشرور ، فعاشوا بأعصاب هائلة ، ولم يلووا رعوسهم عن نداء ربهم ، وأخلصوا الله تعالى عملهم ، وحمدوه على توفيقه ، فادوا للعلم خدمات لا يمكن ان تؤدي في نفس الحال الآن ، وأقول : لا يمكن ان تؤدي ، وان لا فائين صاحب الهمة العالية ، والعزيمة الماضية ، التي لا تضعفها الملاحقات المعاصرة المثبتة في كل مكان ، ليسير على درب البحث الخالص لله وحده ، والرغبة الاكيدة في عمل يرضيه ، وان كان ما نرى ، فيما ارى مرض يلاحق دورة الفلك ، ولا يستطيع الثبات دائما اذا واجه الطبيب النطاسي ، وامتدت اليه يد الاخلاص مع التوفيق الالهي ، وما دام سليل آدم يدرج على البسيطة فالأمل مرجو ، والشفاء مدرك ، وسبحان من يبدى ويميد ، دون ممقّب او رقيب .

بعد هذا : أورد مقالة الاقدمين فى هذا الحديث الشريف ، بادنا بلغوياته ومعنوياته ، فقد قالوا — رحمهم الله تعالى — وحسبنا ما قالوا : **الخطأ** : هو نقيض الصواب ، ومن المشكل توضيح الواضح ، ومعلوم منطقيا : أن النقيضين هما الامران الوجوديان اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فاما خطأ ، واما صواب ، وقالوا : من أراد الصواب فصار الى غيره فهو الخطيئ ، ومن فعل ما لا ينبغى فهو الخطيئ ، وفى حديث شريف ( لا يحتكر الا خاطيئ ) . **والنسيان** : هو عدم الذكر للشيء ذهولا ، أو غفلة ، وهما ( الخطأ والنسيان ) من ملازمات الانسان ، فهو كائنسان لا بد وان يخطئ ويصيب ، وان يتذكر وينسى ، وقد كلف الله جلّت عظّمته . عياده أن يسألوه رفع المؤاخذه عنهم لدى الخطأ والنسيان ، فقال سبحانه فى محكم كتابه العزيز « .. لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا .. » الآية الكريمة (٢٨٦) من سورة البقرة ، وما استكبرها عليه : وما تهروا عليه تهرا أورد له علماء الفقه شروطا كثيرة ووضحوا الحد الذى يحل المسلم على الظهور بما يخالف اعتقاده تطبيقا لقوله تعالى : « الا من اكراه وقلبه مطمئن بالايمان » ..

هذه لمحات يسيرة من آثار الاقدمين رضوان الله تعالى عليهم نخرج بعدها على واقع عصرنا فندرس فيه — على ضوء هذا الحديث الشريف — ظاهرتين تلويان اليهما الاعناق ، وتثيران التساؤل ، اولاهما : موقف اولئك الذين وسدت اليهم أمور لبها وجوهرها خدمة الانسانية ، ومنفذها الايمان العميق بخالق القوى والقدر حيث يتلاشى الاكراه ويختلى الخوف ، ولكنهم خرجوا من أعمالهم اقل ايمانا منهم حين دخلوها ، ثم لما انصرم العصر ، وأنسا الله لهم فى الاجل بدأوا ينقدون ما اشتركوا فى تنفيذه ، ويحلون غيرهم تبعاتها ، دون حياء من الله أو خجل من الناس ، **والظاهرة الثانية** : قد تكون ضاربة فى القدم والزمان يعيدها ، وقد تكون من ملبسات العصر ، الا وهى : المحاكاة دون وعى ، أو ادراك لشؤم عواقبها ..

وعن الاولى : قد حيرنى كثيرا حديث ( متابع ) التقي به صباح مساء ، يعيد الى ذاكرتى صورة مجلس حملته اليه مناسبة لا يد له فيها ، يردد ما دار فيه ، ويضع تحت بصر القارئ ، وسمع المنصت ، رسما لواقعة حية لا مدخل للخيال فيها ، وليست صنو رؤى أو وليدة احلام .. قريبا من التاسعة مساء يوم من شهر يناير حيث يتكاثر زوار بلدنا ، دلفت مع الصحب الى رحاب مبنى لا أستطيع وصف مشتملاته من الاشياء والناس ، تعددت طمّاناته سامة فى جو المدينة ، حيث وجدت المصاعد فيها مجالا للغدو والرواح ، نمى لا تصعد الا لتنهط ، ولا تنس الارض الا لتعافىها ، وفى أحد أروقة هذا المبنى الشامخ كبرياء المدل بجناته ، تكشفت لنا غرفة فسيحة ، صفت فيها الارائك الغربية الصنع الى جانب الطنافس الشرقية الابداع ، وتصدر المجلس شيخ جاوز السبعين وقارب المدى الذى دعا الشعاع الجاهلى لصاحبه أن يبلغه ، وأن كان قد أحوج سمعه الى ترجمان ، تتم هيئة الشيخ عن خلجات قلبه ، وتحمل أثلاؤه مياسم الصراع العنيف الذى

اعتزل ويعتزل في جوانحه ، والذي لم يجد منفذا سلبها مباحا فاصطدم بأحد أركان الهيكل العام متهديها ، وتركها صريعة تحبل ولا تحبل ( الأولى بضم التاء المثناة والثانية بفتحها ) فهي كلة على سيدها ، وععب على أقرانها ، وما كان لها من ذنب فيما كان من ضياع قوتها ، إلا أنها اختيرت ولم تختصر لتصرف غير معتاد ولا منتظر ..

سلمنا ، ورد الشيخ الذي وجدت فيه شخصا كانت تربطني به صلات عمل منذ أمد هو في عمر الزمان قصير ، وفي حساب عادّ الأيام طويل ، وجرى الحديث متخذاً مداخل ومخارج شتى والحديث ذو شجون ، وكان من شجونه وان شئت فقل من أشجانه حديث مؤسسات ضاربة في أغوار الماضي ، ماضي الإنسانية البعيد ، قد نالتها يد العابثين فصارت إلى الأسوأ قصداً وعمداً مع سبق أصرار الفاعل كما يقول رجال فقه القانون الجنائي حين يتفون أمام قضية تلتخ جبين الإنسانية بالعار ، وراح شيخ السبعين يكيل اللوم ويستنزل لعنات النساء على العاملين والمشاركين في أعمال أخرت سير القافلة ، وأهاضتها ، وحطمت جوانحها ، ونشرت الرعب في أفاق حداتها ، ولم يفته أن يطلب إلى الملائكة المقربين أن ينقضوا على من دوخوا الحرية بل قتلوها ، وهدموا أركان الفضيلة بل أبادوها ، ومنعوا أفعال الخير ، وعاقبوا عليها ، وكانت النتيجة أن وصل المجتمع الذي اظلمتهم سبائهم وأقلمتهم أرضه ، ونعموا منفردين بخبراته ، إلى الحد الذي انبثت فيه روابط البر ( كما وردت في إحدى سور القرآن الكريم ) وتباعدت القسري فلا رحم ، ولا أخوة ، ومن نجا بنفسه أن استطاع فقد نجا ، ومن رام أن يمد يده لغيره سقط وكبا ، وهكذا يضي الشيخ في حديثه والحضور منصتون ، وهذا أمر لا غبار عليه لولا أن المتحدث نفسه بعقله الالهي ، وفكره الذكي ، وإدراكه العبقري ، لم يكن عضواً فعالاً في كل ما حدث كما يحدث ، فهل كان ما صدر عنه من مشاركة فعلية ، لا بالصوت فقط ، تنفيذاً لما ورد في الذكر الحكيم « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ؟! أم أن وراء الأكمة ما لا يستطيع أحد إدراك كنهه إلا هذا اللوذعي الفطين ، ألم تسنح له فرصة الحديث إلى من تسنم غارب الأمر والنهي ليقف منه موقف امرأة من عمر ، أم أن جاءه الوظيفة ، وبريق السلطان المؤقت قد غشى عينيه وأنساه التاريخ الذي لا يرحم ولا يستر ، واليوم الثقيل الذي ينتظره هناك يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ؟! .. لمبرك لا أدري ، ولا المنجم يدري .. !!

لعلك يا سيدي القارئ أدركتها شخصية شرعية معاصرة ، والحقيقة أنها لا شرعية ولا غربية ، فليست مختصة بإقليم أو قارة ، ولكنها قدر مشترك في الإنسان ولا تستثنى إلا من رحم الله ، فالمرء إذا ابتعد عن ساحة ربه وهدايته تخبط بينا وشمالا ، وتلمس الطريق في احساس شهواني مريب عجيب ، لا شهوة الجنس نقصد ، وإنما هي أخفها إذا قيست بمسلازمات لا تفكك بل لا تفارق ولو عمر الشيخ قروناً .

**وهنا :** لا بد من الإصباح عن الذي حمل ( المتابع ) على إثارة مثل هذا الحديث المؤلم الدامي ، وجوابه ثورة اعتزلت في نفسه حين أهاجه استعراض أجراء تلفاز باريس على مرحلتين في شهر مايو المنصرم ، وترك القول في

المرحلة الاولى لسكان تلك الارض الطيبة ، واعطى الجولة الثانية ، للذين خرجوا على اشلء مليون شهيد ، والذين كانوا دائما فى حوارهم لا يرددون كلمة ( عرب ) أبدا ولو على سبيل الخطأ ، وانما تمسكوا بأن محاربهم ( هم المسلمون ) والمسلمون فقط ، وجاء دور العسكريين الفاضلين فغلبوا أحدهم وقد كان قائد الدمار حينذاك ، على الجزائر الفرنسية ، وسبى ولعن فى أسلوب سياسى مقنع أولئك الذين زجوا به فى السجن ، ولم يدعوه يقتل الأبرياء المطالبين بحق مشروع حين بلغوا الحلم وأرادوا رفع الوصاية عنهم ، وبرز فى الميدان شيخ ويا ليته ما كان ، قد انحاز الى الشيطان يوم كان له السلطان ، وتباكى مع الراعى يوم أمن أنياب الذئب العاوى ، والوالغ فى الدم ، يقول أكرهنا وعلائم أكرهوا ؟ على المناداة بدوام الاستعباد والكف عن الجهاد ، وكانت لحظة ثقيلة على نفس ( المتابع ) ذكرته بمواقف كثيرة مثيرة لعدد من رجال الاسلام خاصة « على حد تعبير العسكريين الفرنسيين من الجزائريين » وبالأخص قادة الفكر منهم ، فلمهم مواقف لا يقرأها قانون ولا يعترف بها اسلام ، فقد عالجوا الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة حسب أهواء ساداتهم ، وقالوا للعامة عفرنا مقبول ( الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) ..

ولصاحبى مقياس لهذا الاكراه لا يتقيد فيه بحديث الفقهاء ولا غيرهم ، فهو لا يرى أى مجال لتطبيق هذا الاكراه ، ويقول : لو اتخذنا مقولات البعض مقياسا ، لما دافع أحد عن حق ، ولما وصل مظلوم الى انصاف ، وعلى سبيل المثال : لو أن الخوف من الموت والفناء ، وضياح المال والولد جعل أساسا ، لما مضى رسل الله فى دعواتهم ، ولما حققوا رسالات ربهم ، ولما هدوا الى صراط مستقيم ، فقد أخرجوا من ديارهم وأوذوا فى أنفسهم وأموالهم ، وأهيجوا عن حياهم ، بل وانتهى الامر ببعضهم الى القتل الفعلى ولقى ربه أشخب دما يشهد بقسوة الانسان على أخيه ، وما يدعوه الا الى هدى وخير ، وليس هذا حديثا مبتدعا او القاء للقول على عواهنه دون دليل .

فمالك سيدى القارىء قول الله تبارك وتعالى « .. الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا يؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تاكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم **فلم تقتلوهم** ان كنتم صادقين » الآية ١٨٣ من سورة الاعراف : اذا هم قد قتلوا الانبياء الذين لم يتوقفوا عن التبليغ وهم على نمصة الاعدام ، فالمقصود بالاكراه الذى يتجاوز الله عنه لامة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاكراه الذى يشق على النفس ولا يترتب عليه مهما كان ضياح شيء من مقومات الدين ، او مساس بالايان ، والحياة ماضية مهما حرصنا عليها ، فمن يستطيع ايقاف مسير الفلك ، او التصدى لمجلة الزمان ، فاذا أدى الامر الى وضع تهمان فيه حدود الله تعالى فالوت خير من الحياة ، والبقاء على الضيم هو والموت سواء ، ومن حرص على الموت فى سبيل عقيدته فقد أحرز الحياة التى تلحق به كائنسان حريص على انسانيته وبالتالي على عقيدته . ومن حرص على عقيدته وامتدادها بالنفس والمال حرص على تراب أرضه ومثوى أجداده ..

وأما الخطأ كما أسلفنا فكثير الوقوع وهو عمل غير متعمد ، وطبيعة الإنسان انه خطأ ، والله لا يوصد باب رحمته أمام الخطائين التوابين أبدا ، والنسيان أصل متبكن من ابن آدم وقديما قيل :

وما سمى الإنسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

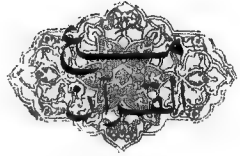
وعلى هذا غالله سبحانه عفو غفور يغفر لمن نسي أو أخطأ ، ولكن باب الإكراه له حد مقبول ، وآخر موصد ، لو فتح كما يريد الذين شاركوا ويشاركون المفسدين فى الأرض ويساعدونهم بالفتيا والتأويلات البعيدة عن الإسلام ، لبادت الفضائل ، وسادت الرذائل ، وعنت آثار الخير ، وخلا الجو للشر ليبيض ويفرخ ..

ونختم القول بتوجيه الحديث الى الذين قاربوا الفناء جريا على المعتاد ، وحان موعد لقائهم مع رب السموات والأرض ، فلعلمهم يكونون أكثر تمعلا ، وأشد احساسا بالحاجة الى رضى الله وحده وأكثر علما وتجربة بأن الخسران المبين فى اغتنام عاجلة زائلة واطراح آجلة باقية ، وما عند الله خير للابرار ، عندئذ يحركون أقدامهم ويجرونها بما يرضى الله ، ولا يمهدون لشر قد فتح له غيرهم الأبواب على مصاريعها ، وعرف أكثر مما يعرفون كيف يصل الى تثبيت أركانه وتقويض عمد الخير فى أرضنا لينفذ من ذلك الى ما يريد من اغتيال مصادر خيراتها ، وليكونوا عوامل دفاع عن ما دافع عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن منح علما وفضلا وعرفه الناس بالمعرفة خير له أن يتحرى قبل أن يكتب ، وأن يدقق قبل أن ينطق ، حتى يبعده الله عن غضبه ، ويتلقاه بواسع رحمته وسبحانه القائل « وانى لفغار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » .

وأما عن المحاكاة فالحديث يطول ، ولنا معه لقاء فى غد قريب اذا لم تسبق المنايا الامانى ..

وان غدا لمناظرة قريب .. وكل شىء عنده بمقدار جل ربى وعلا .





# الفراغ والعلم

## آراء المعتدلين

للشيخ محمد حسين الذهبي

أما الفريق المعتدل الذي لم يشأ أن يحمل القرآن كل علوم الأولين والآخرين ، ولا أن يخضعه للنظريات العلمية ، فابرز علمائه الاقدمين : الفقيه الاصولي ابو اسحق الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ، فقد حمل لواء المعارضة ، وتوجه بالعلوم الى من حملوا القرآن كل علوم الدنيا والدين ، وبين انهم قد تجاوزوا الحد في دعواهم على القرآن فقال :

« ما تقرر من امية الشريعة ، وانها جارية على مذاهب اهلها — وهم العرب — يبنى عليه قواعد : منها ان كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد ، فاضافوا اليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم : كالهندسة وغيرها من الرياضيات ، والمنطق ، وعلم الحروف ، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون واشباهها ، وهذا اذا مرضناه على ما تقدم لم يصح » (١) . .

ثم يصحح الشاطبي رايه هذا ، ويحتج له بما عرف عن السلف من نظرهم في القرآن ، فيقول :

« إن السلف الصالح — من الصحابة والتابعين ومن يليهم — كانوا اعرف بالقرآن وعلومه وما أودع فيه ، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في هذا المدعى سوى ما تقدم (٢) ، وما ثبت من أحكام التكليف ، وأحكام الآخرة ، وما يلي ذلك ، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة ، إلا أن ذلك لم يكن ، فدل على أنه غير موجود عندهم ، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا » (٣) .

ويبضى الشاطبي فينقض أدلة الفلاة التي استندوا اليها من نحو قوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وقوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » بحملها على ما يتعلق بحال التكليف والتعب . ثم ينفي الشاطبي كلامه بقوله :

« .. فليس من الجائز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه ، كما أنه لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه ، ويجب الاقتصار في الاستعانة على فهمه على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة ، فيه يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية ، فمن طلبه بغير ما هو أداة له ضل عن فهمه ، وتقول على الله ورسوله فيه » (٤) ..

وفي العصر الحديث تجد من بين علمائنا الأفاضل من يتصدى للفلاة الذين حملوا القرآن كل علوم الأولين والآخرين ، وعلى رأس هؤلاء الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي ، فقد قال في تقريره لكتاب « الإسلام والطب الحديث » الذي تحدثنا عنه من قبل :

« لست أريد من هذا ( يعني ثناءه على الكتاب ومؤلفه ) ، أن أقول : إن الكتاب الكريم اشتمل على جميع العلوم جملة وتفصيلا بالأسلوب التعليمي المعروف ، وإنما أريد أن أقول : أنه أتى بأصول ، وترك الباب مفتوحا لأهل الذكر من المشتغلين بالعلوم المختلفة ، ليبينوا للناس جزئياتها بقدر ما أوتوا منها في الزمان الذي هم ماثشون فيه » (٥) ..

وهكذا نجد لكل من فكرتى الفلو والاعتدال في قضية القرآن وما حوى من العلوم مؤيدين ومعارضين من بين علمائنا القدامى والمحدثين . والذي نرتضيه في هذا الشأن هو ما يلي :

١ — إن القرآن حوى كثيرا من علوم الدنيا والدين تصريحاً أو تلميحاً .  
٢ — إن اهتمام القرآن بعلوم الدنيا لا يقل عن اهتمامه بعلوم الدين ، لأن علوم الدنيا تؤيد الدين ، وتحصيه ، وتفتح الطريق أمامه ، والأغما السر في امتنان الله سبحانه على داود عليه السلام وقومه بقوله :

« وعلماؤه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ؟ »

— الإنبياء : ٨٠ ..  
وقوله : ( ولقد آتينا داود منا فضلا : يا جبال أوبي معه ، والطير ، وأنا له الحديد . أن أعمل سابغات وقدر في السرد وأعملوا صالحا أنى بسا تعملون بصير » — سبأ : ١١ وعلى أى أساس غير علوم الدنيا يمكن أن نستجيب لأمر الله سبحانه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ؟ — الأنفال :

٦٠ ..

٢ — إن العلم لا يقف عند غاية ، وإن الكون ملئ بأسرار لا تحصى ،  
ومهما كشف الإنسان من حجب عن أسرار هذا الكون ظن يستوعب كل مكنونه  
من علوم ومعارف ، ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في نحو قوله عز  
وجل :

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » — الإسراء : ٨٥ ..  
وقوله : « سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن  
أنفسهم وما لا تعلمون » — يس : ٣٦ ..  
وقوله : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »  
— فصلت : ٣٦ ..

ولن يحيط بكل شئء علما الا الله خالق الكون ومبدعه :  
« الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ » — الملك : ١٤ .  
« وهو بكل خلق عليم » — يس : ٧٩ .  
« وكنا بكل شئ عالمين » — الانبياء : ٥١ .  
« وكان الله بكل شئ عليما » — الأحزاب : ٤٠ .  
٤ — ان الله سبحانه — لا يرضى للإنسان الذى استخلفه فى الأرض  
واستعمره فيها أن يقتنع بالقليل من العلم ، أو ينأى عن استجلاء ما احتواه الكون  
من كنوز العلم والمعرفة ، بالنظر والتأمل ما وسعه ذلك « قل انظروا ماذا فى  
السموات والأرض » (٦) وبالرجوع الى العلماء المختصين فيها وقفت قدرته  
دونه « فاسألوا أهل الذكر أن كفتم لا تعلمون » (٧) ..  
وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الظواهر الكونية ، ثم  
تختتم هذه الآيات .

بنحو قوله تعالى :  
« قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون » — الأنعام : ٩٨ .  
« إن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون » — الرعد : ٣ .  
« إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون » — النحل : ٦٧ .  
« إن فى ذلك لآيات للعالمين » — الروم : ٢٢ .  
ولسنا نفهم من هذه العبارات وأمثالها الا أن الله يهيب بأولى الالباب  
والمعقول أن يفتحوا أبصارهم ويصائرهم على آياته التى بثها فى الأنفس والآفاق  
ليتكشف لهم بعض ما حواه الكون من علوم وأسرار ، تشهد أولا على  
قدرة الله وعلو سلطانه ، ثم لتكون لهم هذه الثروة العلمية — فيما بعد — مصدر  
قوة وعزة ومنفعة فى حياة سلاحها العلم والمعرفة .

٥ — لاشك أن القرآن الكريم « يتحدث الى عقول الناس جميعا من لدن  
نزوله الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو يساير حياتهم فى كل ما يهرون  
به من مراحل الزمن ، وهذا كله بحكم كونه كتاب الشريعة العامة الشاملة ،  
وقانون الدين الذى جعله الله خاتم الأديان السماوية لأهل الأرض » (٨) .  
ولا شك أن فى القرآن الكريم نصوصا يفهمها العربى وقت نزول القرآن  
على نحو ما وصل اليه العلم فى زمانه ، ولا يكاد يخرج فهمه عن حدود دلالة  
النص ، ويفهمها العربى فى العصر الحديث على ضوء ما وصل اليه العلم فى  
زمانه فهما آخر لا يخرج هو أيضا عن دلالة النص ، ومثال ذلك :  
قوله تعالى فى الآية ٣٠ من سورة الانبياء : « أولم ير الذين كفروا أن  
أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » فقد فسرهما ابن عباس — رضى الله



عنها — على ضوء ما وصل اليه العلم في زمانه تفسيراً تحتله الآية فقال :  
 « كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، فلما خلق  
 للأرض أهلا ، فشق هذه بالمطر ، وفق هذه بالنبات » (٩) ..  
 وفسرها بعض علماء العصر الحديث على ضوء ما انتهى اليه العلم في  
 زمانه فقال :

« قرر الكتاب الكريم أن الأرض كانت جزءا من السموات وانفصلت عنها  
 ... وهذا الذي قرره الكتاب الكريم هو الذي دل عليه العلم ، وقد قال  
 العلماء : إن حادثا كونيا جذب قطعة من الشمس وفصلها عنها ، وإن هذه  
 القطعة بعد أن مرت عليها أطوار تكسرت وصارت قطعاً ، كل قطعة منها سارت  
 سياراً من السيارات ، وهذه السيارات طافت حول الشمس ، وبقيت في  
 تبضة جنبتها ، والأرض واحدة من هذه السيارات ، فهي بنت الشمس ،  
 والشمس هي المركز لكل هذه السيارات » (١٠) ..

ولا نكاد نجد تعاضدا بين الفهمين ، والآية — على فرض صحة الرأي  
 الثاني — تتسع لهما ، وذلك من وجوه الإعجاز القرآني .  
 غير أن الذين غتتوا بنظرية أن القرآن حوى كل ما كان وما يكون من  
 العلوم بالغوا فحملوا بعض النصوص القرآنية حملا فيه تصف ظاهر وتكلف  
 غير مقبول على بعض العلوم ومصطلحاتها التي جدت ولم يكن للمعرب  
 عهد بها من قبل ، بل وعلى بعض النظريات العلمية التي لم تستقر بعد ، ومن  
 لم تستغنهم هذه النزوة العلمية قرروا : أن هذا تأويل للقرآن على غير تأويله  
 يقول الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي — رحمه الله في تقريبه  
 « لكتاب الإسلام والطب الحديث » :

« يجب ألا نجر الآية إلى العلوم كي نفسرها بها ، ولا العلوم إلى الآية  
 ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها » (١١) ..  
 ويقول في أحد دروسه التي كان يلقيها في تفسير القرآن الكريم :  
 « وجد الخلاف بين المسلمين في العقائد والأحكام الفقهية ، ووجد عندهم  
 مرض آخر ، هو . الفرور بالفلسفة ، وتأويل القرآن ليرجع إليها ، وتأويله  
 وتأويله وفقا لبعض النظريات العلمية التي لم يقر قرارها . وذلك خطر عظيم  
 على الكتاب ، فإن للفلاسفة أوهاما لا يزيد عن هذين المصائب بالحي .  
 والنظريات التي لم تستقر بعد لا يصح أن يرد إليها كتاب الله » (١٢) ..

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد رحمه الله تعالى :  
 « كل ما يجب على المسلم أن يؤمن به : أن كتابه الإلهي يأمر بالبحث  
 والتفكير ، ولا ينهى عنه ، ولا يصد عنه النظر والتأمل في مباحث الوجود  
 وأسرار الطبيعة ، وخفايا المجهول كيفما كان ، ولكنه لا يأمر بالتمسك بالتوفيق  
 بين نصوصه وبين نظريات العلوم كلها ظهرت منها نظرية بعد نظرية يحسبها  
 العلماء ثابتة مقررة وهي عرضة بعد قليل للنقص والتبديل » (١٣) ..  
 ويقول في موضع آخر :

« من الحق أن نعلم أن كتابنا يأمرنا بالبحث ، والنظر ، والتعلم ،  
 والاحاطة بكل معلوم يصدر عن العقول ، ولكن ليس من الحق أن نزع : أن  
 كل ما تستنبطه العقول مطابق للكتاب ، مندرج في ألفاظه ومعانيه ، فإن كثيرا  
 من آراء العلماء التي يستنبطونها أول الأمر لا يعدو أن يحسب من النظريات  
 التي يصح منها ما يصح ، ويبطل منها ما يبطل ، ولا تستغنى على الدوام عن  
 التعديل وإعادة النظر من حين إلى حين » (١٤) .

ويبدو لنا ان هؤلاء الغلاة الذين حملوا القرآن الكريم مالا يحتفل من علوم ونظريات ، حتى جعلوه مصدرا لجوامع الطب ، وضوابط الفلك ، وبطريات الهندسة ، وقوانين الخيمياء ، ومعادلات الرياضه . . . احسبوا ان ذلك يخدم القرآن ويبرز جانبها هاما من جوانب اعجازه ، وهذا وهم منهم ، فان مثل هذا التكلف لا يبرز الاعجاز ، وانما يذهب بالاعجاز !!

وليعلم هؤلاء الغلاة ان القرآن الكريم غنى عن ان يعتز بمثل هذا التكلف الذي يوتسك ان يخرج به عن هدفه الانساني الاجتماعي في اصلاح الحياة ، ورياضة النفس ، والرجوع بها الى الله . . !!

وليعلموا — ايضا — ان من الخير لهم ولكتابهم الا يسلكوا هذا المسلك في فهم القرآن وتفسيره ، رغبة منهم في اظهار اعجازه ، وصلاحيته للتمشق مع التطور العلمي في مراحل الزمنية المتتابعة ، وحسبهم وحسب القرآن اعجازا الا يكون فيه نص يصادم حقيقة علمية ثابتة ، وانه يمكن التوفيق بينه وبين ما جد ويجد من نظريات وقوانين تقوم على اساس من الحق ، وتستند الى اصل صحيح . .

- (١) الموافقات للشاطبي ٢ ص ٧٩ ط : التجاربية . ويقصد الشاطبي بقوله ( ما تقدم ) ما قرره من ان الشريعة امة واهلها كذلك . وتزيلها كان على مقتضى حال المنزل عليهم ، وخالفهم الامناء ببعض علوم لكرها لا بكل العلوم . .
- (٢) يريد ان العرب لم يتكلموا الا في العلوم التي كانت لهم بها معرفة .
- (٣) الموافقات ٢ ص ٨٠/٧٩ . .
- (٤) الموافقات ٢ ص ٨٠ — ٨٢ .

(٥) الاسلام والطب الحديث ص ٥. وانظر ما كتبه المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار ١ ص ٧ ، وما كتبه المرحوم الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت في العدد ٤٠٧ ، ٤٠٨ من السنة الثالثة لاجلة الرسالة ( ابريل سنة ١٩٤١ م ) ، وما كتبه المرحوم الشيخ امين الخولي في كتابه « التفسير . معالم حياته . منهجه اليوم » عند الكلام عن التفسير العلمي .

- (٦) في الآية ١٠ من سورة يونس . .
- (٧) في الآية ٧ من سورة الانبياء . .
- (٨) التفسير والمفسرون ٣ ص ١٥٨ . .
- (٩) تفسير ابن كثير ٢ ص ١٧٧ ط : الحلبي . .
- (١٠) تفسير سورة لقمان للاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ص ١٢ مطبوعة الازهر . .
- (١١) الاسلام والطب الحديث ص ٢ ولبعني قدامي المفسرين اقوال قريبة من هذا فلنراجع في كتب التفسير .
- (١٢) الدروس الدينية للشيخ محمد مصطفى المراغي لسنة ١٣٥٦ هـ ص ٤٢ . . مطبوعة الازهر . .

- (١٣) الفلسفة القرآنية للعقاد ص ٢٠٦ ط : دار الكتاب العربي — بيروت . .
- (١٤) التفكير فريضة اسلامية ، للعقاد ص ٧٨ ط : دار الكتاب العربي — بيروت .

# حكم المسكرات في الإسلام

حقيقة الخمر وحكم تحريمها ونوع العقوبة عليها

د : محمد سلام مذكور

- ٢ -

بيننا في المقال السابق ان الشارع الحكيم ربط الاحكام بما يصلح العباد ، ويجنبهم الوقوع في المفسد ، وان الشارع مهد للدعوة الى اجتناب الخمر ببيان ما تجبعه من المفسد ، وانه في كثير من الاحكام يذكر جزئيات تلمح الى ما فيه المصلحة ، كما انه كثيرا ما يقرن الحكم بحكمته صراحة او يكتفى بالنصوص العامة التي تدل على ربط الاحكام بالمصالح ..

وبينا ان العقل امر ضروري يتطلبه الدين ، واعتبره من الضرورات الخمس التي يجب الحفاظ عليها ، لانه الاساس المقوم للانسانية ، وهو مناط التكليف ، لذا فان الشارع حرص على احاطته باطار صلب حتى لا يتسرب اليه شيء من الخل او الفساد .

وبيننا ان الخمر ، وما فيه معنى الخمر من المسكرات تؤثر على العقل ، وتجعل الشخص متخبطا في حركاته ، واقواله ، وافعاله .. كما بينا حقيقة الخمر التي جاء الاسلام بتحريمها ، وانها تشمل كل مسكر مما عرف قديما او استحدث في العصور المتأخرة ، وان التحريم جاء بأسلوب الامر بالاجتناب بعد بيان انها رجس من عمل الشيطان ، وتكلمنا عن حكمة التحريم والتدرج فيه ، وانتهينا الى ان كل شراب من شأنه الاسكار يكون من الخمر ، وان الله حرم الخمر تحريما لا يقبل الجدل ، وان ما اسكر كثيره فقليله حرام ، وقلنا

أن الإمام أبا حنيفة وصاحبه أبا يوسف يريان أن الإشرية التي لم تستخرج من العنب ، المحرم منها هو القدر المسكر ، وأما ما دونه فانه إذا شربه لغير فهو مع غلبة ظنه انه غير مسكر فانه أيضا ياتم ، ويلزمه العقاب ، إلا أن عقابه يكون دون العقاب على الحد المسكر منه ، وقلنا أن ما استدلوا به ضعيف لا يسلم لهم . وسنتكلم هنا عن ضابط الاسكار ، وعقوبة مستحل الخمر ، وشاربها ، وحكم التداوى والانتفاع بها على أى وجه ، وحكم تناول المخدرات .

وضابط السكر الموجب للحد كما يرى أبو حنيفة أن يصل الشخص بسبب الشرب الى درجة لا يعقل شيئا ، ولا يفرق بين الرجل والمرأة ، أو الأرض والسماء ، أى أن أبا حنيفة بنى الحكم على أكهل السكر ، لأن الحدود يؤخذ فى أسبابها باقتصارها درءا للشبهة ، بينما يرى صاحبان أن السكر الذى يجب فيه الحد هو أن يكون الشخص قد غلب على كلامه الهذيان ، لانه المتعارف بين الناس ، وهذا القياس واضح مما روى عن الإمام على فى قوله : « إذا سكر هذى ، وإذا هذى اغترى » ، والمفتى به فى المذهب بالنسبة لضابط السكر ، هو ما قاله صاحبان ، وهو المعتبر فى المذاهب الأخرى ، من الاكتفاء بغلبة الهذيان على كلام الشخص . وإذا كان الشيخان يتجهان هذه الوجهة فى قصر التحريم على القدر المسكر بالنسبة لبعض الإشرية مسيطرة لبعض فقهاء الكوفة والبصرة ، على ما بينا فى المقال السابق فإن محمد بن الحسن الفقيه الحنفى يتجه وجهة جمهور الفقهاء من المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والظاهرية والشيعة الجعفرية والزيدية ، وعامة فقهاء الحجاز ، فى تحريم ما قل أو كثر من كل شراب مسكر من أى نوع كان .

وإذا كان محمد بن الحسن لا يوجب الحد فى بعضها ، ويوجب عقوبة التعزير فإن سائر المذاهب الأخرى يوجبون الحد فى تناول أى قدر من أى شراب من شأنه الاسكار ، وهو المروى عن جمع من الصحابة والتابعين (١) ومع هذا فانه يروى عن الشافعية والحنابلة بالنسبة لبعض الأصناف التى ليس من شأنها الاسكار الكراهة لا التحريم .

### عقوبة مستحل الخمر وشاربها : —

لا خلاف بين الفقهاء فى أن المتخذ من العنب والرطب على ما بينا يكون خمرًا وكذا غيرها من المسكرات على ما ذهب اليه جمهور الفقهاء ، فقد بينا قبل أن اتجاه كثير من المذاهب الفقهية : أن سائر المسكرات تأخذ حكم الخمر من كل الوجوه ، سواء من حيث التحريم أم من حيث العقوبة أم من حيث حرمة الانتفاع بها وعدم تقويمها .

ولهذا فإن الفقهاء يكفرون مستحل الخمر المتق على تحريمها لثبوتها بالدليل القطعى ، أما غيرها مما جاءت به السنة والحقته بالخمر مما اختلف الفقهاء فى اعتباره خمرًا ، فانه لا يحكم بكفر مستحلها ، وإنما يفسق ، وإن كان شاربها يستحق العقاب ، بل نص الشيعة الإمامية على أن مستحل الخمر يقتل ولا يستتاب لأنه مرتد من حيث أنكاره ما علم من الدين بالضرورة . — أما عقوبة شارب الخمر : فانه يجب معاقبة شارب الخمر طوعا واختيارا ،

وان لم يسكر ، سواء شرب الكثير أو القليل على التفصيل والخلاف السابق .  
نقل الصنعاني (٢) عن طائفة من أهل العلم أن العقوبة الواجبة هي التعزير ، لأن  
الرسول صلوات الله عليه وسلامه لم ينص على حد معين ، وأنها ثبت عنه الضرب  
المطلق ، فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه كان يؤتي بالشارب في عهد النبي  
صلى الله عليه وسلم فيضرب بالأيدي ، والجريد ، والثياب ، والنعال .

وفي حديث أنس الذي رواه كل من أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي:  
أن النبي صلوات الله عليه وسلامه أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بجريدتين نحو  
أربعين . قال — وفعله أبو بكر . فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن  
أخف الحدود ثمانون ، فأمر به عمر للشارب .

وفي الصحيحين عن علي : ما كنت لأقيم على أحد حدا فيموت ، وأجد في  
نفسى شيئا إلا صاحب الخمر ، فإنه لو مات وديته — بفتح الدال وسكون الياء —  
أي دفعت ديته — وذلك أن رسول الله لم يسنه .

ويقول الشيخ رشيد رضا : « ويستفاد من مجموع الروايات أن المشروع  
في العقاب على شرب الخمر هو الضرب ، المراد منه أهانة الشارب ، وتغيير  
الناس من الشرب وأن ضرب الشارب أربعين أو ثمانين كان اجتهدا من الخلفاء »  
(٣) ويروى في هذا عن الإمام علي أنه قال : « لما استشار عمر الصحابة في حد  
الشرب : أنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افتري ، وعلى  
المفتري ثمانون جلدة . ومع هذا فيروى غيبا أخرجه مسلم في صحيحه أن عليا  
جلد الوليد بن عتبة أربعين ، وقال : جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ، وأبو  
بكر أربعين ، وعمر ثمانين ، وكل سنة ، وهذا أحب إلى . وروى أبو داود بسنده  
عن أبي هريرة أن رسول الله أتى برجل قد شرب فقال : — اضربوه ، قال أبو  
هريرة نمنا المضارب بيده والمضارب بنعله . فلما انصرف — أي هم الرجس —  
بالانصراف — قال بعض القوم : أخزأك الله ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :  
لا تقولوا هكذا ، لا تعينوا عليه الشيطان !! ..

ومن هذا يبين أن عقوبة شرب الخمر كانت في عصر الرسول ، وفي خلافة  
أبي بكر لا تتجاوز الأربعين جلدة ، ولما كان عهد عمر وقد أرسل له خالد بن الوليد  
بعض الرجال يقول : أن الناس قد انهكوا في الشرب ، وتحاقروا الحد والعقوبة ،  
وكان في مجلس عمر كل من عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي  
وطلحة ، والزبير ، قال عمر هم هؤلاء عندك فسألهم فقال علي : نراه إذا سكر  
هذى ، وإذا هذى افتري ، وعلى المفتري ثمانون جلدة . فقال عمر للرجل : بلغ  
صاحبك ما قالوا .

ونستطيع القول بأن عقوبة شرب الخمر من قبيل التعزير ، وليست حدا ،  
لأن كل الأخبار الواردة عن الصحابة لا تدل على إجماع قاطع بتحديد حد ، بل  
تنيد أنهم لم يستقروا على رأى لم يجدوا معذرا عنه أكثر من القدر المشترك بعقوبة  
التعزير . وما كان في عهد عمر فانه من قبيل السياسة الشرعية ردعا للناس لما قال  
رسول خالد : أن الناس استهانوا بعقوبة الخمر .

وتقرر هذا المبدأ ببيان أن الفقهاء قالوا : « ان الحد ماله عقوبة مقدرة في كتاب الله ، والخمر ليست له عقوبة مقدرة محددة في كتاب الله ، بل ولا في عهد الرسول عليه السلام ، بل كانوا يضربون بالوان مختلفة من الضرب ، والآلة ، والقدر المالمعد الذي ورد في بعض الأحاديث لم يكن على سبيل التحديد ، وإنما جاء بصيغة تفيد التقريب ، وهي نحو الأربعين » . .

وكذلك في عهد الخلفاء لم يقع هناك استقرار على رأى نقل إلينا أمره على وجه التحديد ، وإنما كان اجتهدا . ولو كان هناك حد معروف لما قال عمر لرسول خالد : هؤلاء . على أن صيغة رواية هذا الخبر وما قاله عمر بعد أن امتوا : ابلغ خالدا ما قالوا — ليثبتم أنه يريد اظهار أنه ليس مصدر الفتوى ، وإن كان قد أقرها تبعاً لهم . .

على أن علياً برغم أنه في مناسبة أخرى أفتى بطريق الفطر والاجتهاد بثمانين جلدة قياساً على عقوبة الغذف ، فإننا نجد قد بقيت في صدره بقية من الحرج والتردد حتى قال : لو مات الشارب المجلود بمقتضى فتاوى لازمت نفسه بالدية . ولو كانت هذه العقوبة حداً مقدراً لما ألزم نفسه بالدية أن صحت الرواية عنه بذلك ، ومع قياسه هذا فإنه كان أحياناً يعاقب بأربعين جلدة ويقول : ان كلها سنة . مما يدل على أن عقوبة الشرب ليست من قبيل الحدود (٤) .

هذا وجهور الفقهاء من الحنفية ، والمالكية ، والحنابلة ، والزيدية ، والجمهرية على أن عقوبة شارب الخمر الحد ، وأن القدر الواجب لشارب الخمر أو غيرها من المسكرات ثمانون جلدة (٥) ، واستدلوا بما روى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين . قال أنس : ونعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن ابن عوف : أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر (٦) . وليس في هذا ما يدل على أن عقوبة الخمر شرعها الرسول ثمانين ، واعتبرها من قبيل الحد .

وقد ادعى بعض الفقهاء الإجماع على أنها من قبيل الحد ، وإنما ثمانون جلدة لكن أي إجماع هذا مع ما صدرنا به الكلام في عقوبة الشارب من نقل الصنعاني عن طائفة من أهل العلم : أن العقوبة الواجبة هي التعزير ، ومع ما قدره الشافعية والظاهرية من أن حد الخمر وسائر المسكرات أربعون جلدة (٧) .

واختلف الفقهاء أيضاً بالنسبة لمن تكرر منه شرب الخمر فذهب ابن حزم إلى أنه يقتل في المرة الرابعة ، مستدلاً بما أخرجه أحمد عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في شارب الخمر : إذا شرب فاجلدوه ، ثم إذا شرب فاجلدوه ، ثم إذا شرب الثالثة فاجلدوه ، ثم إذا شرب الرابعة فاضربوا عنقه (٨) . لكن جمهور الفقهاء لم يروا القتل ، وقالوا : أنه منسوخ بما رواه أبو داود عن الزهري من أنه صلوات الله عليه ترك القتل في الرابعة (٩) .

وينبغي أن نشير هنا إلى ما قاله الفقهاء فيما إذا مزجت الخمر بالماء ، أو طبخت مع مرق ، أو لحم ، أو عجن بها الخبز ونحوه فقالوا : إذا مزجت بالماء وبقي طعم الخمر ورائحتها لكثرتها أقيم عليه الحد ، أما أن زالت رائحتها وطعمها

لكثرة الماء وتلاشيها فيه ، فانه لا يجب الحد عند القتالين بإقامة السحد ، وانما يجب زجره بالتعزير لحرمة شربها مع ذلك بالاتفاق (١٠) .

وكذلك بالنسبة للخمر اذا ما طبخت وخلطت بالمرق وان كان الشافعية يوجبون الحد اذا ما طبخ اللحم بالخمر ، ثم شرب الشخص المرق وان كان لا يحد بأكل اللحم دون المرق ، واما أكل الخبز ونحوه المعجون بخمر أو مسكر آخر فانه حرام ويعزر فاعله ، وكذلك من يحتقن بالخمر فانه يجب التعزير لا الحد ، ومن هذا يظهر الحكم بالنسبة للمأكولات والحلوى التي دخل في صنعها شيء من الخمر وما الحق بها ، كما يبين حكم الاحتقان بالمخدرات من الأفيون ونحوه لانها تأخذ نفس الحكم على ما سنذكر .

### حكم التداوى بالخمر

اختلف العلماء في عدم الجواز مطلقا ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « ان الله لم يجعل شفاعكم فيما حرم عليكم » ، ولقوله في الخمر فيما رواه مسلم : « انه ليس بدواء ولكنه داء » ويرى الشافعية أيضا حرمة التداوى بالخمر غير المزوجة بما تستهلك فيه اما اذا استهلك في شيء آخر من الحلال فانه يجوز التداوى بها ، وبعضهم لا يجيز التداوى بالخمر (١١) ، والذي يتضح من قول الشافعي في الام اذا علم المريض او أخبره أهل العلم به ، ان براه يكون بأكل كذا أو شرب كذا ، او انه أعجل ما يبرئه كان له اكله وشربه ما لم يكن خمرأ اذا بلغ ما يسكر ، وكذا ما يذهب العقل من المحرمات . ويتضح من هذا ان المنوع في هذه الحالة هو القدر المسكر ، ولعل حقيقة الخلاف في الفقه الشافعي انما ترجع الى القدر المسكر دون غيره ، فالتداوى بالقدر الذي لا يسكر يبدو انه جائز عندهم .

بينما يذهب الزيدية والامامية الى جواز التداوى بالخمر اذا تأكد حصول الشفاء بها ، ويكون ذلك من قبيل الاضطراب ، والقاعدة : ان الضرورات تبيح المحظورات . وكذلك فان ابن حزم الظاهري يجعل التداوى من حالات الضرورة ويقول : التداوى بمنزلة الضرورة ، وقد قال الله تعالى : ( وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ، وأورد أدلة الماتمين ، وضعف بعضها وأول الاحاديث فقال : ان المحرمات في حالة الاضطراب الى التداوى بها تكون مباحة ولا تكون من الخبائث ، ويقول الكاساني الحنفى (١٢) : يجوز التداوى بالخمر اذا تيقن حصول الشفاء فيه . ويقول السرخسى (١٤) : الدواء مما لا طريق الى معرفة حقيقته من جهة معرفة الشفاء به على وجه اليقين ، وما لا طريق الى معرفة حقيقته يعتبر فيه غالب الرأي . ويقول في موضع آخر بالنسبة للدواء المزوج بمسكر : ولو عجن دواء بخمر أو جعلها أحد أخلاط الدواء ثم شربها والدواء هو الغالب فلا حد عليه ، وان كانت الخمر هي الغالبة فانه يحد لان المغلوب يصير مستهلكا بالغالب اذا كان من خلاف جنسه ، والحكم للغالب . ويقول ابن تيمية (١٥) : اذا استهلكت الخمر في المائع بأن زالت عنها لم يكن الشارب لهذا المائع شاربا لخمر . ويشترط الإمام محمد عبده لجواز أخذ دواء من الخمر أن لا يقصد التداوى بها اللذة والنشوة ، ولا يتجاوز مقدار ما يحدده الطبيب ، ثم قال : ان أخذها مجرد تقوية الدم أو اصلاح المعدة ونحو ذلك منهي عنه حتى لو بأمر الطبيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم

لما سئل : « انه ليس بدواء ولكنه داء » (١٦) ، كما جاء في تفسير المنار أيضا : اذا وصل الدواى بالخمر الى حد الاضطراب ولو بشهادة الفتة من الاطباء فانه يجب ان يراعى في تعامله قاعدة الضرورة ، وانها تقدر بقدرها ، وقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا « الاباحة عند الاصوليين والفقهاء » .

وجاء في فتاوى ابن تيمية (١٧) نقلا عن الحنابلة : عدم اباحة التدوى بهرم وقد اتى كل من ابن تيمية ، وابن القيم بذلك (١٨) ، وبه قال كل من سحنون ، وابن العربي ، من فقهاء المالكية (١٩) ، واحتجوا بجملة احاديث ، منها ما رواه مسلم في صحيحه عن سال الرسول صلى الله عليه وسلم عن صنعه الخمر بقصد ان تكون دواء : « انه ليس بدواء ولكنه داء » ، بل نجد الامامين - مالك ، والشافعي - لم يجزوا شرب الخمر لضرورة العطش ، جاء في الام ( ٢٠ ) : « وليس للمضطر ان يشرب خمرًا » ، ونقل ابن العربي (٢١) عن مالك انه قال : لا يزيد الخمر الا عطشا . لكن ابن العربي استظهر انها تدفع العطش فتباح لضرورة دفع الهلاك عن النفس .

### الانتفاع بالخمر وتقومها ونجاستها

امر الله سبحانه باجتناب الخمر ووصفها بانها رجس ، فحرم لهذا على المسلم الانتفاع بها بأي وجه ، كما يحرم عليه تملكها أو تمليكها للغير ، وقد وردت احاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر في تحريم الانتفاع بالخمر ، منها ما رواه مسلم ، واحد ، والنسائي ، عن ابن عباس ، كما روى عن طريق أبي هريرة أن الرسول صلوات الله عليه قال : « ان الذي حرم شربها حرم بيعها » ، كما روى أبو داود عن ابن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( لعن الله الخمر ، وشاربها ، وساقطها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرهما ، ومعتصرهما وحاملها ، والمحمولة اليه ، وأكل ثمنها ) ، وقد حرم بعض الفقهاء كالمالكية ، والحنابلة ، والشافعية ، ساقطها للدواب غير أن الشافعية يجيزون مداواة البهائم بها (٢٢) ، وقال السرخسي : ( الانتفاع بالخمر حرام ، فقد لعن رسول الله في الخمر عشرة ، وقال في الجملة من ينتفع بها ، ولا تمشط المرأة بالخمرة لانهائي خطاب تحريم الشرب كالرجل ، وكذلك يقام عليها الحد عند الشرب فذلك في الانتفاع بها من حيث الامتناع ، وقد صح عن السيدة عائشة انها كانت تنهى النساء عن ذلك اشد النهي . ثم قال : ولو عجن الدقيق بالخمر ثم خبز كره اكله ، لان الدقيق تنجس بالخمر ، والعجين التنجس لا يظهر بالخبز فلا يحل اكله ولو صب الخمر في حنطة لم يؤكل منها حتى تفصل لانها تنجست بالخمر . وذكر في النوادر عن أبي يوسف فيما اذا تشربت الحنطة بالخمر ، تفصل ثلاث مرات وتجفف في كل مرة ، وعند محمد لا تطهر بحال لان الفصل انما يزيل ما على ظاهرها ، فاما ما تشرب فيها فلا يستخرج الا بالعصر ، وهو لا يقاتي فيها . ثم قال : ولو سقى شاة خمرًا ، ثم ذبحت ساعتئذ فلا بأس بلحمها ، وكذلك لو حلب منها اللبن فلا بأس بشربه ، لان الخمر مستهلكة بالوصول الى جوفها ، ولم تؤثر في لحمها ولا لبنها ، وهى على صفة الخمرية (٢٣) ، « ولا يبعد فقهاء المذاهب منى حرمة الانتفاع بالخمر عن ذلك (٢٤) » .



كما نص الفقهاء على حرمة مجالسة شارب الخمر وغيرها من المسكرات ،  
أو الأكل على مائدته . لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من تولاه :  
« ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر » . .

ويتفق فقهاء المذاهب على نجاسة الخمر نجاسة مغلظة لأن الله سماها  
رجسا ، وينص المالكية على أن كل مسكر من أي نوع نجس الذات ، ويوافقهم على  
ذلك صراحة الشيعة الجعفرية إذ ينصون : ومن النجاسات المسكرات ، وقالوا  
« وفي المعتبر الأنبذة المسكرة عندنا في التجسس كالخمر (٢٥) » .

أما من ناحية ماليتها وتقومها ، فإن الفقهاء متفقون على عدم تقومها بالنسبة  
للمسلم ، وإن كانت ماليتها لا تسقط في الأصح ، وإما بالنسبة للذمي فإنها تكون  
متقومة إذا كانوا يعتقدون ذلك ، وعلى هذا لو أتلف ذمي لمسلم خمرًا فلا ضمان  
عليه ، لأن ما أتلفه ليس بمتقوم ، وإذا أتلف مسلم لذمي خمرًا فإنه يضمن قيمته ،  
لأنه مال متقوم في عقيدته ، والمبرة في كل حال بمقيدة المالك للخمر ، الذي وقع  
عليه الاعتداء ، وقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا « المدخل للفقه الإسلامي » .

## حكم المخدرات :

هذا وينبغي بعد أن بنينا الأحكام المتعلقة بالخمر والمسكرات في الإسلام  
أن نشير هنا إلى أن فقهاء المذاهب من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والظاهرية  
والشيعة الجعفرية ، قرروا حرمة تناول كل ما يؤثر في العقل كالحشيش ،  
والأفيون ، وما في حكمها لثبوت ضررها .

والأصل في تحريمها ما رواه أحمد عن أم سلمة قالت : نهى رسول الله  
عن كل مسكر ومفتر . وإذا كانوا قد نصوا على عدم وجوب الحد على شارب  
شئ من ذلك لعدم ورود نص فيها ، فإنهم نصوا على معاقبة من يتعاطاها بمعقوبة  
التعزير وفقا لما يراه القاضي رادما وزاجرا ومحققا للصالح العام (٢٦) غير أن ابن  
تيمية نص في فتاويه على أنه يجلد متعاطي الحشيش كما يجلد شارب الخمر ،  
والى هذا اتجه الشيعة الجعفرية (٢٧) .



وفي الختام نستطيع أن نقول : أن الخمر من الكبائر ، وهي أم الخبائث ، لأن  
من تأمل في الأخبار الواردة فيها ثبت له أن تحريمها لما فيها من المفسد ، لأنها  
تتصل بحفظ العقل الذي هو من الضروريات الخمس ، التي وردت جميع الشرائع  
للمحافظة عليها .

وما أكثر ما صنعت الخمر بشاريها فهان عليهم قتل النفس ، وهان عليهم  
الزنى ، حتى بأقرب الناس إليهم ، وقد ورد في بعض الأخبار : أن الخمر أم  
الفواحش ، وأكبر الكبائر ، من شربها وقع على أمه وخالته وعيمته (٢٨) . وهذا  
أكبر تفظيح للخمر ، وتنفير منها ، وهو أمر مشاهد ، فإن من زال عقله زال تقديره  
واستوت عنده الأمور ، فحسن عنده أن يزنى كيف شاء ، وأن يفحش كيفما أشتت  
نفسه ، دون تقيد بقيم ولا اعتبار لحرمات .

ومن المشاهد أن الكثير من يقدمون على ارتكاب الجرائم يحتسون كؤوسا

من الخمر يمدسون بها عقولهم ، ويورون بها نور تفكيرهم ، ويتجهون بعد ذلك الى جرائمهم ، وهذا مما يفسر لنا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « الخمر أم الخيائث » . فهذه سهرات الخمر تستباح فيها الأعراض ، وتسقط القيم الخلقية ، وتهان الكرامات ، وتنزل الخبر بشاريها من الاتزان الى أن يصير أضحوكة يستخف بأمره ويستهزا به .

ولقد لمسنا آثار المسكرات والمغيبات على الصحة النفسية والجسمية ، فنجد شاربها يتميز عن غيره ، بأنه سريع الغضب ، قليل الاحتشال كثير التبرم ، قليل الصبر على ما يؤديه من الواجبات ، وأنه يصبح أسيرا لهذه العادة ، عبدا لهذه الشهوة ، وسرعان ما يجد نفسه مشدودا اليها ، مضطرا الى معاودة تعاطيها ، ومعالجة حاله بها فيقول : ودأوني بالتي كانت هى الداء . ولا يزال الداء هو الدواء لا فكاك منه حتى يدرك انه خسر انسانيته فيقتلع عنها اقلاما تاما فيستقيم أمره ، ثم تهدأ أعصابه ، وتستريح نفسه ، ويسير في حياته سيرا طبيعيا .

ولقد تراءت الينا آراء الحكماء ، ولا سيما أطباء الأعصاب من أن للخمر وغيرها من المسكرات والمغيبات تأثيرا فائكا على الكبد ، الذى هو دعامة الهضم ، وأساسه ، والذى اذا فسد فسد انتفاع الانسان بطعامه وشرابه ، فانها تحدث فيه تليفا ، وتعرض صاحبه لكثير من الأمراض .

من أجل هذا وذلك حرم الاسلام شرب الخمر والمسكرات ، وسبق كل المدنيات ، وتقدم جميع النظريات فى اعلان الحرب على هذه الاثرية الخبيثة التى بدأت الامم المتحضرة تشعر بهضارها وتعمل على الحد من سلطانها على الناس ، فهو سبحانه القائل : « انها الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

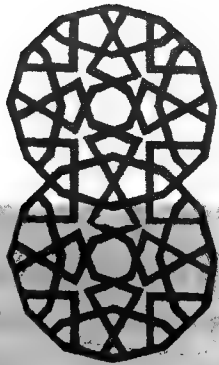
ومن هذا النص القرآنى الكريم يبين أن الاسلام أسبق فى مفهوم أن تعاطى الخمر من دوافع ارتكاب الجرائم ، وأن فى منعها وتحريمها منعا لكثير من الجرائم وهكذا دائما نجد أن الاسلام أسبق الى كل ما يعود على المجتمع الانسانى بالخير . نعم للاسلام شرف السبق فى هذا ، شأنه فى كل أحكامه وتوجيهاته ، ولا غرو فان الاسلام الذى يحافظ على العقل وينظر اليه عنوانا لميزان الانسان فى حياته ، أبى على معنتيه أن يفرطوا فى هذه الجوهره ، ولو فى ساعات قد تكون فيها كجوة الواحد منهم ومهلكته .



والنتيجة التى ننتهى اليها انه لو اتجه الناس الى الاسلام وجهة صادقة خالصة فأخذوا بهديه وتشريعه ، لوجدوا انه هو رائد سعادتهم ، وكافل انسانياتهم ، وحامى تألفهم وتوادمهم ، ودعامة ذلك كله المحافظة على العقل ، ودعامة المحافظة على العقل فى اجتناب هذا الاثم ، وانظر كيف اتجه التشريع الى تحريم القليل والكثير من كل مسكر فى قوله صلوات الله عليه : « ما أسكر منه الفرق — بفتح الفاء والراء — فملء الكف منه حرام » ، حتى يفلق كل باب دون تعاطيها محافظة

على عقولهم ، ومهابتهم ، وكرامتهم ، وللإنسان على نفسه بصيرة ، هداانا الله الى الخير والفلاح ، وجنبنا الشر والفسوق والعصيان .

- 
- (١) راجع المعنى لابن قدامة ج ٨ ص ٢٠٥ ، المعلى لابن هزم ج ٧ ص ٥٦٢ ، البحر الزخار ج ٤ ص ٢٤٩ .
- (٢) سبل السلام ج ٤ ص ٢٧ ، مطبعة محمد علي صبيح - باب حد الشارب وبيان المسكر - وانظر هذه العبارة في ص ٢٩ .
- (٣) تفسير القار ج ٧ ص ٩٨ .
- (٤) ويتجه هذه الوجهة صاحب رسالة تحليل الاحكام اذ يصرح بان عقوبة شرب الخمر من قبيل التعزير لا الحد ، راجع ذلك في ص ٦٢/٦٠ .
- (٥) المعنى لابن قدامة ج ٨ ص ٢٠٤ ، البحر الزخار ج ٥ ص ١٩٥ ، الفروضة البهية ج ٢ ص ٣٧٢ شرح النيل ج ٧ ص ٦٥٢ .
- (٦) سبل السلام للمنعماني ج ٤ ص ٢٨ .
- (٧) معنى المحتاج ج ٤ ص ١٨٩ ، نهاية المحتاج الى شرح التهاج ج ٨ ص ٩ فما بعدها ، المعلى لابن هزم ج ٧ ص ٥٦٢ .
- (٨) سبل السلام ج ٤ ص ٢٩ .
- (٩) المرجع السابق .
- (١٠) معنى المحتاج ج ٤ ص ١٨٨ ، المعنى ج ٨ ص ٢٠٦ ، المعلى ج ٧ ص ٥٦٨ ، البحر الزخار ج ٥ ص ١٩٢ ، الروضة البهية في فقه الشيعة الامامية ج ٢ ص ٣٧١ .
- (١١) المجموع ج ٧ ص ٤٩ .
- (١٢) ج ٢ ص ٢٥٢ .
- (١٣) البدائع ج ٥ ص ٦١ .
- (١٤) المبسوط ج ٢٤ ص ٥٠ .
- (١٥) غناراي ابن تيمية ج ١ ص ٢٠ .
- (١٦) تفسير القار ج ٧ ص ٩١/٨٩ .
- (١٧) ج ١ ص ٢٧٠ .
- (١٨) زاد المعاد ج ٢ ص ١١٤ .
- (١٩) احكام القرآن ج ١ ص ٥٩ .
- (٢٠) ج ٢ ص ٢٥٢ .
- (٢١) احكام القرآن ج ١ ص ٥٦ .
- (٢٢) المعلى ج ٧ ص ٥٦٢ .
- (٢٣) المبسوط ج ٢٤ ص ٢١ .
- (٢٤) الشرح الكبير وهاشية الدسوقي ج ٤ ، تحفة المحتاج ج ٧ ، المعنى لابن قدامة ج ٧ ، البحر الزخار ج ٤ ، جواهر الكلام ج ٦ .
- (٢٥) راجع ابن عابدين ج ٥ ، المقدمات ج ٢ ، معنى المحتاج ج ٤ ، المعنى لابن قدامة ج ٨ ، المعلى ج ٧ ، البحر الزخار ج ٤ ، شرح النيل ج ٤ ، الخلاف ج ١ .
- (٢٦) هاشية ابن عابدين ج ٥ .
- (٢٧) الروضة النيرة ج ٢ ص ٣٨٥ .
- (٢٨) المجموع الصغير للعزيزي ج ٢ ص ٢٧٦ .



## فتساء ایران

ان ابا جعفر الطوسي ( المولود في ٣٨٥ والمتوفى ٤٥٩ أو ٦٦٠ للهجرة ) كان من كبار فقهاء الاسلام في ايران ، ولكن ليس هو الوحيد منهم ولا الاول من بينهم . ان زملائي من اهل العلم ذكروا لنا ذلك في دراسة حياته وآثاره ، ولعل بحثي القصير الحقير يبين كيف تيسر للطوسي أن يصل الى ما وصل من المعارف والفضائل العلمية .

ان ايران امة ذات ثقافة قديمة وتاريخ طويل . ومن حسن حظها ان من الله عليها بسعادة روحانية ايضا بعد ان كانت قد نالت ما نالت من السعادة المادية الملك والمال ، فدخل الاسلام فيها منذ اول الامر . وهذا يكن الايرانيين من أن يساهموا في تطور الفقه الاسلامي ، فصاروا شركاء في ملكيته ، لا في الاستفادة منه فقط .

ان أساس الفقه أو القانون الاسلامي هو كلام الله ، وسنة رسوله وهما أعلى وأرفع من أن يكونا لامة من الامم البشرية . بل انهما لجميع الانسانية . فاذا لم يجد الانسان مبيها صراحة ، فلا بد من أن يجتهد برأيه . وقد ساهم المفتون والفقهاء والقضاة والولاة خاصة في هذا الصدد . وهذا منذ العصر النبوي . فقد روي أن بعض الصحابة ، مثل سيدنا أبي بكر ، كانوا يفتون للسائلين حتى في حضرة النبي عليه السلام ، طبعاً في بسائط المسائل « التراتيب الادارية — للكتاني ٥٧/١ — عن ابن الجوزي » . ويشير اليه ايضا الحديث الشهير الذي ذكره كثير من المحدثين أن النبي عليه السلام لما أرسل معاذ بن جبل قاضيا الى اليمن ، سألته : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد فيه ؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فإن لم تجد فيه ؟ قال : فأجتهد رأيي ولا آلو جهدا . ففسر النبي عليه السلام وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله بما يرضى رسول الله .

# قبل الطوسي

## عصر الصحابة :

ذكر بروكلمان ( في كتابه الالماني تاريخ الآداب العربية ) ٩٣ من الفقهاء قبل ابي جعفر الطوسي ، وصلت اليها تأليفهم . فمنهم أصناف : أهل السنة ، وأهل الشيعة ، وأهل الظاهر ، وسائر الفرق الاسلامية . ولا يقال ان هذا العدد يستقصيهم كلهم . نجد بين الصحابة رضى الله عنهم عددا من الرجال والنساء الذين كانوا ايرانيين ، اما نسلا أو وطنيا . ومنهم فقهاء أيضا . ونبدأ بذكر بعضهم :

## سلمان الفارسي :

ان سيدنا سلمان الفارسي كان قد أسلم في أوائل سنن الهجرة ، وكان كاتب مالكه اليهودي ليستخلص من الرق ، فشرط اليهودي أن لا يتمتع سلمان بالحرية قبل أن تأتي النخيل التي غرسها سيدنا سلمان بشهرها . فبقى في العبودية الى السنة الخامسة للهجرة ، ثم صار من أخص اصحاب النبي عليه السلام ، بل صار من أهل بيته موالة ، كما يؤكد قوله عليه السلام في أثناء غزوة الخندق : « سلمان منا أهل البيت » وكان زاهدا ورعا ، وماضيا مفتيا . وشمر ذيله لنشر الاسلام في ايران وبين الايرانيين . وروى عنه أحاديث كما روى عنه فتاوى فقهية . وهو أول من ترجم آيات من القرآن ، فقد ذكر السرخسي ( المبسوط ١/ ٣٧ ) : « روى أن الفرس كتبوا الى سلمان رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت السننهم للعربية » وزاد تاج الشريعة ( في النهاية

حاشية الهداية ) ان سلمان عرضها أولا على النبي عليه السلام ثم أرسلها اليهم بإذنه . وتوفى سلمان الفارسي في سنة (٣٥) هجرية .

### أبو هريرة :

ومن الصحابة سيدنا أبو هريرة الدوسي اليمنى ، وكان يجيد اللغة الفارسية كما نرى في حديث ذكره البيهقي ( في السنن الكبرى ٣/٨ ) : « بينما أنا جالس مع أبي هريرة إذ جاءت امرأة فارسية معها ابن لها (وزوجها) فادعياه ، وقد طلقها زوجها . فقال أبو هريرة : استهما عليه ، ووطن لها بذلك » . وذكر الاستاذ المرحوم مناظر أحسن كيلاني أن سيدنا أبا هريرة كان يعرف اللغة الحبشية أيضا « وتعرف أن الحبشة حكموا اليمن قبل مجيء الإيرانيين على دعوة أهل اليمن » . ونجد عنده طلبا للعلم ما لا مزيد عليه ، فقد ذكره الذهبي ( في تذكرة الحفاظ ٣٤/١ ) : « قال كعب الأحبار : ما رايت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة » . ومعلوم أنه من كبار المحدثين للحديث النبوي . ويظن فيه أعداء الاسلام ليهجنوه في نظر المسلمين فيتركوا أحاديثه ليضيع قسم كبير من أحاديث نبي الاسلام عليه السلام .

وهناك حديث ذكره كثير من الرواة مثل ابن عبد البر ( جامع بيان العلم ٤/١ ) وابن حجر ( فتح الباري ١٧٤/١ ) عن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال : « تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره ، فقلت : اني سمعته منك . فقال : ان كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي . فأخذ بيدي الى بيته فأرانا كتبا كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك ان كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي » . فنرى في هذه الرواية أن سيدنا أبا هريرة كان من أهل العلم وكان دون الأحاديث في كتب كثيرة . ووصل إلينا منها صحيفته التي أملاها لتلميذه همام بن منبه اليمنى . ولعرفة سيدنا أبا هريرة الادارية والفقهية كان النبي عليه السلام والخلفاء بعده يستعملونه في مهمات الوظائف . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسله مرة سفيرا الى المنذر بن ساوى عامل كسرى على البحرين « وهي بلاد الاحساء اليوم في شرقي جزيرة العرب ، وليس جزيرة البحرين ، وكانت تسمى حين ذلك (أوال) » كما ذكره ابن سعد في ( الطبقات ، ٢/١ ، ص ٢٧ - ٢٨ ) .

### أبو موسى الأشعري :

ومن كبار فقهاء الصحابة اليمنيين سيدنا أبو موسى الأشعري . وأبسط ترجمة لحياته في تاريخ دمشق لابن عساكر « مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٨٨٧ ، ج ٦ ، ورقة ١٨٢ / الف الى ٢٠٠ الف » تحت كلمة ( عبد الله بن قيس ) . أرسله النبي عليه السلام الى زبيد ، وعدن ، وساحل اليمن والبا وقاضيا . ثم ولاه عمر البصرة وكتب اليه كتابه في « سياسة القضاء وتدبير الحكم » وشهرة هذا الكتاب مستتغن عن التفاصيل « راجع لنصه ومصادره واختلاف رواياته كتابنا : ( الوثائق

السياسية ) ، طبعة ثالثة ، رقم ٣٢٧ ، وللبحث فى صحة الانتساب مقالنا فى مجلة ( فرانس اسلام ) الباريسية سنة ١٩٦٩ « : ولعرفته المسائل القانونية والادارية جعله سيدنا على حكما بينه وبين سيدنا معاوية . وهناك صحابة آخرون كانوا يعرفون اللغة الفارسية قبل الاسلام واشتغلوا ببهامات المسائل الادارية مثل عبد الله بن حذافة السهمي حامل رسالة النبی عليه السلام الى كسرى . ومنهم المغيرة بن شعبه الثقفي . وكذلك صحابة اشتغلوا بالقضاء او بالفتيا فى البلاد التى هى الآن فى ايران ، يطول ذكرهم ..

### شريع :

ولا بأس بان نضيف ههنا ذكر القاضى شريح مولى الكنديين وهو من اكبر قضاة العالم . ولد فى حياة النبی عليه السلام ولكن لم يره ، بل قدم المدينة بعد وفاته ، ذكره ابن كثير ( فى البداية ٢٢/٩ ) وزاد : « اصله من اولاد الفرس الذين كانوا باليمن » تولى القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وللخلفاء بعده ، وقضى أيضا بالبصرة فى اماراة زياد . ولذلك سمي بقاضى البصريين . ولشدة فطنته ولاه عمر قاضيا مع انه كان شابا حدثا ، فكتب اليه يعلمه اصول القضاء وآدابه « كما رواه وكيع فى اخبار القضاة ١٨٩/٢ - ١٩٠ ، وابن كثير ٢٤/٩ ، واللفظ لوكيع » : « اذا جاءك امر فاقض فيه بما فى كتاب الله . فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما من رسول الله . فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يسنه رسول الله ، فاقض بما أجمع عليه الناس . فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله ولم يسنه رسول الله ولم يتكلم به احد ، فاختر أى الأمرين شئت : فإن شئت فمقدم وأجتهد رأيك ، وان شئت فأخره . ولا أرى التأخير الا خيرا لك » . وفى رواية : « ولا أرى فى مؤامرتك اياى الا أسلم لك » . فكانه كان يراجعهم فقد نقل وكيع ( ١٩١/٢ - ١٩٤ ) نحو عشرين مكتوبا لعمر الى شريح فى دقائق القضايا .

ولما اتخذ سيدنا على بن ابي طالب الكوفة دار خلافته ، اراد امتحان من يشتغل هناك بالفقه . فقال ( فيها رواه ابن كثير ٢٣/٩ ، وكيع ١٩٥/٢ ) : « يا ايها الناس ، يأتونى فمهاؤكم يسالونى واسألهم . فلما كان من الغد غدونا اليه حتى امتلأت الرحبة ، فجعل يسألهم .. حتى اذا ارتفع النهار تصدعوا غير شريح فانه جاث على ركبتيه لا يسأله عن شيء الا أخبره . قال سمعت عليا يقول : تم يا شريح فانت أفضى العرب » .

وبدا شريح بتزكية الشهود سرا قبل قبول شهادتهم - وكانوا من قبل يكتفون بتزكية العلانية - فلما قيل له فى ذلك ، قال : أحدثهم فأحدثنا ( رواه السرخسى فى المبسوط ٩١/١٦ ) .

قال ابن كثير ( ٢٢/٩ ) لما ولاه عمر « رزقه على القضاء فى كل شهر مائة درهم . وقيل : خمسمائة درهم » . وروى السرخسى ( فى المبسوط ١٢٢/١٧ ) ما يدل على ورع شريح وورع على ، فقال : « روى أن الحسن شهد لعلی مع قنبر عند شريح بدرع له ، فرد شريح شهادة الابن لآبيه ، قال : اثبت بشاهد آخر .. فعزله على عن القضاء ، ثم أعاده عليه وزاد فى رزقه » .

ومكث شريح قاضيا نحو سبعين سنة . وتوفى بالكوفة سنة ثمان وسبعين وعمره مائة وثمانين سنين ( ابن كثير ٢٢/٩ . وقد بسط وكيع في أحوال شريح في كتابه ١٨٩/٢ — ٣٩٨ ) .

### عصر التابعين :

المراد بالتابعين المسلمون الذين جاءوا بعد عصر الصحابة ، أو راوا الصحابة ولم يروا النبي عليه السلام ، وعدد الفقهاء الإيرانيين بين هؤلاء كثير جدا ، ولكوفة ، وهى في العراق ، مكانة خاصة في هذا الصدد ، لأسباب تاريخية . كما هو معروف ، لليمن ثقافة قديمة ، في سبأ ومعين ، وهذا قبل تأسيس اثينا وروما . ولما انهدم سد مأرب ، هاجرت القبائل المجاورة طلبا للخصب . فوصلت بعضها الى الحيرة ، وأسست هناك دولة لها صيت عظيم في العرب كما في إيران .

ثم جاء الى اليمن أبرهة الحبشى ونصرانيته ، ثم تلاه وهرز الإيراني ومجوسيته . فكانت اليمن ملقطة للثقافات والأفكار العديدة . ولما أنعم الله على الإنسان بدين الإسلام ، وجدوا الحيرة في محل جغرافي مهم ، فأسسوا بلدة اسلامية جديدة بجانب بلدة الحيرة القديمة ، وسوها الكوفة . واسكنها سيدنا عمر العرب ، أكثرهم من اهالى اليمن . فكما ذكر البلاذري وياتوت ، سكنها اثنا عشر ألفا من اليمنيين ، وبين الاهالى ١٠٥٠ من الصحابة ، ومن بينهم ٢٤ من أهل غزوة بدر . فلما بنوا مسجدا جامعاً بالكوفة ، أسسوا فيه كالمادة بمدرسة ، فأرسل سيدنا عمر معلما من أعظم فقهاء الصحابة ، ألا وهو سيدنا عبد الله بن مسعود . وقال عمر في رسالته : « أما بعد ، فاني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا ، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا . وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أصحاب بدر . وقد جعلت عبد الله بن مسعود على بيت مالكم . فتعلموا منها واقتدوا بها . وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي » . الوثائق السياسية لمحمد حبيب الله رقم ٣١٤ / الف ، عن أبسن سعد والبلاذري ، والحاكم وابن القيم .

ولكثر الطلاب في المدرسة ، كانت توجد في مسجد الكوفة أربعمائة محبرة كالوقف ( الموفق ، مناقب أبي حنيفة ١٤٠/٢ ) فلما توفى سيدنا عبد الله بن مسعود في سنة ٣٢ هـ ، خلفه تلميذه طلبة النخعي ( المتوفى ٦٣ هـ ) ، ثم تلاه تلميذه ابراهيم النخعي ( ف ٩٥ هـ ) . وكلهم كانوا فقهاء ، حتى رسخ اختصاص الفقه في الكوفة . فلما توفى ابراهيم النخعي ، جعلوا تلميذه حماد بن أبي سليمان ( ف ١٢٠ هـ ) مدرسا هناك . وكان إيرانيا ، موليا للأشعرين . وكان من كبار الفقهاء ، وقد ألف كتابا في الموضوع ضاعت اليوم . وكفى له فضلا انه أستاذ الامام أبي حنيفة ، وهذا الأخير أيضا درس الفقه في مسجد الكوفة بعد ما ارتحل حماد الى جوار رحمة الله . ومما يذكره أن الكوفة انتخبها أيضا سيدنا علي كدار للخلافة ، فانتشر هنالك علمه ، واجتمع حوله كبار العلماء والصلحاء مما لا بد منه في عاصمة .

### أبو حنيفة :

هناك حديث ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كان العلم



بالثريا لئاله رجال من أبناء فارس » ووجده أسلافنا يتحقق في الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه . وكان يعرف الفارسية ( راجع الموفق ٥٥/٢ - ٥٦ ) وكان تاجرا موسرا . فلما جاء عصر عمر بن عبد العزيز ، عصر الذهب ، زاد اهتمام الناس بالعلم . وكان أبو حنيفة إذ ذاك شابا لم يبلغ العشرين ، فبدأ يتعلم الفقه حتى غاق أهل عصره ، وينسب إليه كتب عديدة في علم الفقه . من بينها كتاب الرأي ( كانه في أصول الفقه ) . وكذلك ينسب إليه رسالة خاصة في أحكام الصلاة سماها كتاب العروس ( كما ذكره الموفق ٦٧/١ - ٦٨ ) . وهو أيضا أول من دون كتاب الفرائض ، وكتاب الشروط ، ولم يبحث فيها أحد قبله بحثا مستقلا ( الموفق ٣٥/١ ) . وهو كذلك أول من ألف رسالة في علم السير ، وهو القانون بين الدول يبحث عن مسائل الحرب والسلام . وكأنه أول تاليف في الموضوع في العالم ، لأن القدماء من اليونان والهند والصين وغيرها كانوا يبحثون في هذا الموضوع ضمن علم السياسة .

### مجمع الفقه :

وقد ذكر ابن حجر في توالى التأسيس (١) أن أبا حنيفة ألف هذه الرسالة ، وأباح فيها قتال الظلمة على أساس أنه : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » . فزاد عليه الأوزاعي في رسالة ، وقال : تحملنا كل شيء من أبي حنيفة حتى جاعنا بالسيف . فكتب تلميذه أبو يوسف ردا على كتاب الأوزاعي ، وصل إلينا ، وطبع تحت اسم « الرد على سير الأوزاعي » . ثم بدوره حاكم الشافعي ، ونقل آراء أبي حنيفة والأوزاعي وأبي يوسف ، ثم أبدى رأيه ، وكل هذا موجود في كتاب الأم للشافعي ، في باب ( سير الأوزاعي ) .

وأكبر سهم أبي حنيفة في علم الفقه هو تأسيس مجمع علمي لتدوين الفقه . وكانت الحاجة ماسة إليه . فقد ذكر ابن المقفع ( في كتاب الصحابة ) أن الفرق عظيم جدا بين آراء الفقهاء والقضاة حتى في نفس البلدة . فكتب رسالة إلى الخليفة وقال : لو أمرت الأربل القضاة اليك ما يختلفون فيه ، مع تفصيل ما له وما عليه ، ثم ترى أنت بآمرك فيكون واجبا على جميع قضاة الدولة ويجتمع الناس على أمرك (٢) . .

مخاف الفقهاء أن تخضع الشريعة لأهواء الخلفاء وللسياسة الظلمة الفجرة ، بينما كانت الشريعة حرة إلى ذلك العصر . فجمع أبو حنيفة أربعين من فضلاء تلاميذه ، كآبي يوسف ، ومحمد الشيباني ، وزفر ، وعبد الله بن مبارك الخراساني ، وفضيل بن عياض ، وداود بن نصير ، ووكيع ، وحسن ابن زياد ، وحفص ، وعافية ، ويحيى بن زكريا ، وحبان ، ومندل ، وقاسم ابن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وغيرهم . بعضهم يختص بالتفسير ، وآخر بالحديث ، وغيره باللغة والشعر ، أو المنطق أو الرياضيات وسائر ما يحتاج إليه أبواب الفقه . فلم يستبد بهذه ، بل جعله شورى بين أعضائه المجمع . وبدأ يدون الأحكام بابا بابا وكان أبو يوسف كاتباً للمجمع . فبعد البحث كلها وصلوا إلى نتيجة ، دونها أبو يوسف كتابا ( الموفق ٣٣/١ ) ، الكردي ، مناقب أبي حنيفة (٥٠/١) . ولعل الأعضاء الآخرين أيضا دونوا على حسابهم ولتفسهم .

فلو رجعنا مثلا ، الى كتاب المبسوط ، للامام محمد الشيباني لرأينا أن أبواب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والسير مثلا على النهج : « قال أبو يوسف : أريت . . قال أبو حنيفة : . . » فجميع الباب مرتب على الاسئلة والاجوبة ، بدل سرد الاحكام ومع الاسف لم يصل إلينا كتاب أبي يوسف حتى نرى عيانا هذا الامر . مهما كان وأن أبا حنيفة هو الذى بدأ يدون الفقه بابا بابا ، إما على أساس القرآن الكريم والحديث الشريف وفتاوى السلف من الصحابة ، أو على القياس والاستنباط لمسائل لم تقع ، ففرضوها وبحسوها الجواب فيها ، قال الامام مالك : إن أبا حنيفة أبدى رأيه فى ستين ألفا من المسائل ( الموفق ١/٩٦ ) ، وقال آخرون : بل بلغ ما استنبط من المسائل الى نصف مليون ( الموفق ٢/١٣٧ ) .

### الشيباني :

وبين اصحاب أبي حنيفة يجب أن نذكر هنا الامام محمد الشيباني . وكان قاضى القضاة بالرقي ، وتوفى ودفن هناك على جبل طبرك . فهو إيراني الوطن . ولد فى واسط ، وتدرس بالعراق وخراسان ومسبوريا والحجاز وسائر كبار المراكز العلمية الإسلامية فى عصره ، وتلمذ عند أبي حنيفة ومالك والاوزاعى بين آخرين ، وبرز بين أبناء عصره حتى أنه لما توفى أبو يوسف ، لم يجد هارون الرشيد غير محمد الشيباني يتخذ قاضى القضاة ، فكان يأخذه معه أينما سار ونزل ، من الرقة الى الرى . لم يصل إلينا كتب أبي حنيفة فى الفقه . ولا بأس بأن نفترض أن محمدا الشيباني هو مؤسس المذهب الحنفى كتابة وتدويناً . وذكر الكفوى أن لحمد ٩٩٩ تأليفا ، ولم يصل إلينا الا القليل منها ، يظهر أن محمد الشيباني كان عنده مساعدون للتأليف ، فكتاب الكردري ( ٢/١٦٣ ) وطاشكوبريزاده ( مفتاح السعادة ٢/١١٠ ) وغيرهما أن الامام محمدا لما جلس فى مكتبته : « كان بين يديه طست من ماء ، وبين يديه عشر جوار روميات عالمت بالكتابة والعربية يقرآن العلم عليه » .

الف محمد الشيباني فى العقائد ، وفى أصول الفقه وفى الفقه والحديث . يوجد بعضها كما الفها المؤلف ، وأخرى فى شروح لفحول العلماء . وضاعت أخرى . مثلا ينسب اليه كتاب فى أصول الفقه ، ولم يصل إلينا الا اقتباس وجيز نقله عنه أبو الحسن البصرى المعتزلى فى كتابه المعتمد فى أصول الفقه . وليذكر فى الشروح ما هى للسير الصغير والسير الكبير والجامع الصغير والجامع الكبير والزيادات وزيادات وكلمها لشمس الأئمة السرخسى . ويوجد له كتاب الموطأ عن مالك ، وكتاب الآثار ، وكتاب الحج ، وكتاب المخارج فى الحيل أيضا . ولكن أكبر تأليفه هو كتاب المبسوط ، ويسمى أيضا كتاب الأصل . ومخطوطة له فى مكتبة مراد ملا باستانبول فى ثمان مجلدات فى ٤٧٤٠ صفحة استنسخه أبو بكر بن أحمد ابن محمد الطلحى الأصبهاني فى ٦٣٩ للهجرة . وفى الكتاب ستون بابا فى العبادات والمعاملات والزواج ، والمعامل والفرائض وغير ذلك سوى ما ألف مستقلا لم يدخل فى هذا الكتاب ، مثل كتاب الحج ، وكتاب أدب القاضي . ولا بأس أن نذكر أن الشيباني هو معاصر شارلمان امبراطور المانيا

وفرنسا وإيطاليا . ويوجد كتاب يحتوى على قوانين دولته ، يسمى ( كابي تولاريا ) ، لا يزيد على خمسين صفحة ، وأكثر تلك الأحكام تتعلق بإدارة أراضى نفقات الإمبراطور نفسه . ولو قابلنا محمد الشيباني بيوستينيان أكبر مفتنى أوروبا ، لرجح أيضا . فإن الإمبراطور بيوستينيان لما رأى كثرة الاختلاف بين كتب القانون الروماني أسس لجنة تنتخب ما يصلح لمصره من الأحكام . فكان أمام اللجنة نتائج العلم الرومى يمتد على مئات السنين . وبعد ما تم عمل اللجنة ، لم يرض بيوستينيان بل لم يزل يغير القوانين ويبدلها طول حياته حسب أهوائه . أما الإمام محمد فلم يكن أمامه أى تأليف فتوى جدير بهذا الاسم . ففعل ما فعل من تلقاء نفسه ما يدهش الناظر . وتوفى الإمام محمد فى ١٨٩ للهجرة ، واحتفلوا هذه السنة على مرور ١٢٠٠ سنة على وفاته فى تركيا والهند وباكستان وباريس أيضا .

أما الفقهاء فى القرن الثالث للهجرة فعدددهم كثير بين الإيرانيين مثل مقاتل الرازى ، والأعرج القمى ، وغيرهما . وفى القرن الرابع نجد الحاكم المروزي ، والجصاص الرازى ، والمكحول النسنى ، والمبردعى والشاشى ، والمنذرى والنينسابورى ، والنوختى ، وعلى بن محمد الخزاز القمى ، وابن بابويه القمى ، والكلىنى ، وبختيار بن راسباس الديلمى ومن لا يحصون عددا .

أما أبو جعفر الطوسى فولد فى ٣٨٥ للهجرة وتوفى أما فى ٤٥٩ أو ٤٦٠ للهجرة . ومن معاصريه قاضى القضاة عبد الجبار المعتزلى ، والفورانى المروزي ، وأبو علي المروروذى ، والجويى ، والجرحانى بين آخرين . رحيم الله فكل فعل حسبا تيسر وبدا له ، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ..

(١) طبع بولاق ، ص ٧٨ ، ولفظه : « ومن طريق عمر بن خالد ، قال جاضى الشافعى فاخذ منى كتاب موسى بن أعين ، وهو كتاب اختلاف الأوزاعى وأبى حنيفة . قال البيهقى : هو كتاب فى السير ، أصله لأبى حنيفة ، فرد عليه فيه الأوزاعى ، فرد أبو يوسف على الأوزاعى رده على أبى حنيفة . فاخذ الشافعى ، ورد على أبى يوسف رده على الأوزاعى . وهو الكتاب المعروف بسير الأوزاعى . قلت « وهو ابن هجر المستقل مؤلف توالى الناسيس » ، ( وهو من جملة كتب الأم ) .

(٢) وهذا نص ما قال : ( راجع رسائل البلخاء نشرة محمد كرد على الرسالة الخامسة رسالة ابن المقفع فى الصحابة ، ص ١٢٦ ) : « وما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر طين المصرين وغيرهما من الامصار والنواهي ، اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التى قد بلغ اختلافها أمرا عظيما فى النماء والفرج والأموال ، فيستحل الدم والفرج بالهيرة وهما يجرمان بالكوفة . ويكون مثل ذلك الاختلاف فى جوف الكوفة ، فيستحل فى ناحية منها ما يهرم فى ناحية أخرى غير أنه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين فى دنائهم وهرمهم يقضى به قضاة جائز أمرهم وحكيم .. فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسير المختلفة فنرفع إليه فى كتاب ويرفع معها ما يحتاج به كل قوم من سنة أو قياس ثم نظر فى ذلك أمير المؤمنين وأمضى فى كل قضية رايه الذى يليه الله . ويعلم عليه عزما وينهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتسابا جامعا ، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلفة الصواب بالخطأ حكما واحدا صوابا وفرجونا أن يكون اجتباع السير قربة لإجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من أمام آخر ، آخر الدهر أن شاء الله » مما يلكر أن ابن المقفع أيضا إيراى ، ترجم كتابا فارسية إلى العربية مثل كتيبة ودينة وغير ذلك .

# علمتني الحياة

جَلَّ مِنْ صَافَةِ نِدَاءٍ قَوِيًّا .

الإيمان

هَاجِرًا مَا يَصْنَعُ الْعَجَائِبُ صُنْعًا  
وَيَزِيدُ الْقُلُوبَ وَقْدًا وَلَقَمًا  
تَنْدَفِعُ الْجَبَرُ فِي الْأَصَالِجِ دَفْعًا  
طَابَ صَوْنًا وَلَذَى فِي السَّبْعِ وَثَمًا

عَلَّمَتْنِي الْحَيَاةُ أَنَّ مِنَ الْإِيمَانِ  
وَيُكَيِّرُ النَّفُوسَ كُلَّ مَثَارِ  
فَإِذَا مَا انْتَفَى الْعَزَائِمُ هَبَّتْ  
جَلَّ مِنْ صَافَةِ نِدَاءٍ قَوِيًّا

وسارت على هُذَاهَا الْأُمُورُ

الحقيقة

لَيْسَ يَفْشَى رَيْفَهَا الدَّيْجُورُ  
سَلَّ وَسَارَتْ عَلَى هُذَاهَا الْأُمُورُ  
سَهًا وَلِلْحَقِّ حَافِظٌ وَنَصِيرُ  
لَا يُضَاهِي وَعَزْمَةٌ لَا تَخُورُ

عَلَّمَتْنِي أَنَّ الْحَقِيقَةَ نُورٌ  
نَفِثَ مِنْ شَوَائِبِ الرَّيْبِ وَالْبُطْ  
حُلُوءَةٌ مَرَّةً تَبَارَكَ حَامِي  
صُورَةٌ تَبْهَرُ الْعُيُونُ وَرَمَزٌ

يا لِدَارٍ قَدْ رَوَّعَتْ سَاكِنِيهَا

الركون إلى الدنيا

سَيَا ضَلَالًا مَا بَعْدَهُ مِنْ ضَلَالٍ  
رَحِيهَا سَاخِرُ النَّهْيِ وَالْكَمَالِ  
بُضْرُوبٍ مِنَ الْأَذَى وَالْتَّكَالِ  
وَتَرَدُّ الْمَاضِيَيْنِ بِالْإِسْوَالِ

عَلَّمَتْنِي أَنَّ الرُّكُونَ إِلَى الدُّنْيَا  
مَا ارْتَضَاهَا اللَّيْبُ يَوْمًا وَلَا اخْتَا  
يَا لِدَارٍ قَدْ رَوَّعَتْ سَاكِنِيهَا  
تَلَقَّى زُؤَارَهَا بِنَكَاهِمُ

## للاستاذ أنور العطار

التفريق هدام

طبعتم على الخصام الليالي

عَلَّمَنِي أَنَّ التَّفَرُّقَ هَـدَامٌ      مَ يُبِيرُ العِدَاءَ وَالبَقْصَاءَ  
وَيَكْرِدُ الأُلَى ارْتَضَوْهُ سَبِيلًا      انْفَسًا لَا تَرَى الْوُجُودَ إِخَاءَ  
طَبَعْتَهُمْ عَلَى الْخِصَامِ اللَّيَالِي      وَرَمَتْهُمْ أَيْلَافُ ضَعْفَاءَ  
وَنَفَتَ عَنْهُمْ الرُّعَايَةُ وَالْحُبُّ      وَزَادَتْهُمْ قِيْلَى وَجَفَاءَ

التنديد

واؤض بالعيش فقره وغناه

عَلَّمَنِي الْحَيَاةُ أَنَّ مِنَ التَّنَادِ      بِيرٍ مَا يَجْعَلُ الْقَلِيلَ كَثِيرًا  
فَتَذِيرٌ مَا اسْتَطَعْتَ أَمْرَكَ وَاسْلُكَ      كَجَانِبِ الرُّشْدِ وَاتَّخَذَهُ نَصِيرًا  
كُنْ عَطُوفًا إِذَا غَشَاكَ غَنِيًّا      وَصَبُورًا إِذَا انْقَلَبْتَ فَقِيرًا  
وَإِؤْضَ بِالْعَيْشِ فَقْرِهِ وَغِنَاةَ      وَلَا تُبَدِّرْ خَيْرَاتِهِ تَذِيرًا

الرأي الصريح

وأفضت بكل رأي صريح

عَلَّمَنِي الْحَيَاةُ يَا خَيْرُ مَا أَهَدَ      سَدَّتْ إِلَى النَّفْسِ مِنْ عَطَاءٍ رَيْحَ  
أَرْسَدْتَنِي إِلَى الصَّوَابِ وَتَنَدَّتْ      عَزَمَاتِي وَضَمَدْتْ مِنْ جُروحِي  
فَلَهَا أَنْ أَخْصَهَا بِصَحِيحٍ      مِنْ ثَنَائِي وَصَادِقٍ مِنْ مَدِيحِي  
فَلَقَدْ أَوَلَّتِ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْنِ      سِرٌّ وَأَفْضَتْ بِكُلِّ رَأْيٍ صَرِيحٍ

# الإسلام والمسلمون في أوروبا

الاستاذ : محمد علوى عبد الهادى

## ١ — دعاة الاسلام في اوروبا

البلاد العربية تفعل اغفالا معينا ما كان من امر بلاد الاسلام بعد العصر العباسى الثانى ، ولذلك فان خريجى مدارس التعليم العام لا يعلمون شيئا عما كان من دول شرق ووسط آسيا الاسلامية ولا عن تاريخ الاتراك من تقار ومغول وعثمانيين وصراعه مع الدول الاوروبية وهم يجهلون كل الجهل امر دولة الاسلام فى صقلية .

ولعل احداث التاريخ القريب فى بلاد العرب قد اقلت فى نفوس العرب شيئا من الكراهية لسلطنة آل عثمان كما ان الجزء الضئيل من تاريخ المغول والاتراك الذى يدرس بالمدارس

يتركز المفهوم العام للبلاد الاسلامية فى الاقطار الاسيوية والافريقية التى تسود فيها غالبية من السكان المسلمين وقلما يتذكر المسئولون ان فى كثير من بلاد اوروبا والامريكيتين جاليات اسلامية قوية تهفو آمالها واشواقها الى اخوانهم فى الدين فى الاقطار الاسلامية الكبيرة بل ان كثيرا من خاصة المتعلمين لا يعلمون ان فى كثير من بلاد اوروبا مناطق يتركز فيها المسلمون ويكونون جاليات تختلف قوة وضعفا حسب اقدار تاريخها . ذلك ان مقررات التاريخ التى تدرس فى مدارسنا ومدارس معظم

العربية لا تصور الا وحشية المغول والتتار .

ولكن القراءة الواعية لنشاط هذه الدولة تجعل مشاعر السخط المعتادة تختفي قليلا ليحل محلها شعور بفضل هذه الدول في نشر الاسلام في ربوع كثيرة وقتت فتوح دولة الاسلام الاولى مندها .

## ٢ - كيف دخل الاسلام اوروبا

على مدى اربعة قرون من الزمان من فتح القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت الحروب والغزوات بين آل عثمان وممالك اوروبا الشرقية والروسية واحتل الاتراك بلاد اليونان والبلقان وبعض الولايات السوفيتية بين بحر البلقان والبحر الاسود .

وقف المد الاسلامي على يد العرب عند حدود دولة تركيا الحالية شمالا وعند حدود بلاد الهند جنوبا .

ولكن ظهور الدول التركية الغزنوية والسلجوقية اعطى دفعة للمد الاسلامي فدخل في حوزة الدول الغزنوية كثير من بلاد الهند وأفغانستان وأجزاء من تركستان الشرقية والصين . وامتدت دولة السلاجقة الى آسيا الصغرى وبلاد البلغار الشرقية وجورجيا والقوقاز حتى اصبح البحر الاسود وبحر آزوف بحيرة اسلامية .

ثم جاء جنكيز خان وأولاده وأحفاده من بعد فانتشروا غربا ، ولا تذكر كتب التاريخ الا الدمار الذي أوقعوه في البلاد التي فتحوها .

ولكن الحق والإنصاف يقضي بأن نذكر انهم بعد أن خربوا بغداد وقضوا على دولة الخلافة العباسية المتداعية اعتنقوا الاسلام وأعتق من بعدهم

اتباعهم هذا الدين الحنيف ثم اتجهوا نحو الغرب الشمالي فغزوا معظم بلاد الاتحاد السوفيتي وجمهوريات بحر البلطيق .

وقد زار ابن بطوطة هذه البلاد في النصف الاول من القرن الثامن الهجري ووصف أحوال المسلمين بها ثم جاء العثمانيون

وعلى مدى ٤ قرون من الزمان بعد فتح القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر دامت الحروب والغزوات بين آل عثمان وممالك اوروبا وروسيا ودخل تحت حكمهم بلاد البلقان وأجزاء من النمسا والمجر .

ولكن الدول الاوروبية وخاصة الدول الكاثوليكية لم تترك الاتراك في هدوء ودامت الحرب ضد الترك من جانب النمسا أو روسيا تارة أو من جانب ائتلاف مقدسة بين دول اوروبا المختلفة القوية بيازكهما البابوات وتبادلت هذه الاطراف النصر ولم تهدأ ثائرة الدول الاوروبية ضد العثمانيين حتى قضت عليها تماما في الحرب العالمية الاولى .

وبعيدا عن جو الحروب الذي حال دون توطيد أركان حضارة اسلامية قوية بشرق اوروبا فان سياسة الاتراك اتسمت بقدر كبير جدا من الحرب الدينية . فلم يكن للدولة دخل أي دخل في عقائد الشعوب التي فتحوها في الشرق أو الغرب متأسية في ذلك بسياسة المسلمين الاول . ولكن ولو أن دولة صدر الاسلام لم تتدخل رسميا في نشر الدعوة ، فان الشعب نفسه سار على نهج الصحابة والتابعين في الحماس لنشر الدعوة .

ولكن انهيار الشعوب الاسلامية الذي انتهى بسقوط بغداد في يد

الله كثيرا على كسرة من الخبز الاسود ويدعون للمعطي برفع ايديهم للسما والكانوا يتكلمون عدة لغات ولهم قدرة غريبة على الجدل السلمي وبفضل امثال هؤلاء دخل الاسلام كثير من القبايل التي تسكن بلاد شرق أوروبا من اليونان جنوبا حتى بلاد بحر البلطيق وبولندا شمالا .

ويذكر المؤرخون الاوروبيون أن السلطان سليم الاول اراد أن يرغم اليونان على اعتناق الاسلام ولكن شيخ الاسلام « على الجمالي » حال دون ذلك وذكره بما أصدره جسده محمد الفاتح من فرمان يعطى حرية التدين الى اليونانيين ، ومع الحرية الدينية التي تمتعت بها الشعوب الاوروبية تحت حكم الاتراك يذكر المؤرخون عهود العنف والظلم التي وقعت وكانت تقع على غير الكاثوليك عندما ينسحب المسلمون من أى من هذه البلاد .

### ٣ - العوامل المضادة التي حجت انتشار الاسلام فى أوروبا

ولو أن الفتح العثماني تم وحال المسلمون كان كما كانوا فى صدر الاسلام . لكان من المؤكد أن نور الاسلام قد ساد ربوع أوروبا كلها . ولكن القوى التي أثرت فى عقول الناس منذ محمد الفاتح كانت مستقطبة فى قوتين :

١ - دعوة الاسلام ويحمل لواءها هيئة العلماء التي كونها محمد الفاتح فى الشرق الاسلامى .

ب - قوة الكنيستين الكاثوليكية والشرقية التي تولت عبء المحافظة على المسيحية والدعوة لها ، ليس فى

المغول والشام فى يد الصليبيين كان عرضا لضعف مستوى التعليم والتربية وبالتالي لضعف مستوى البشر ومن ثم ضعف حال الدولة الاسلامية . ولما ظهر العثمانيون اتجهوا بقوتهم الحربية غربا وحاولوا أن يجددوا من شأن الاسلام فانثسا محمد الفاتح هيئة دينية من كبار علماء البلاد الاسلامية التي دانت لسلطانه وجعل من رئيس هذه الهيئة شيخا للاسلام وكان المأمول أن تقوم هذه الهيئة بسدور الدعوة والتوجيه الروحي والتشريعي للمسلمين ولكن الحالة العامة للفكر الاسلامي فى ذلك العصر لم تستطع مواجهة حاجات الامم الجديدة ولم تهء لها برامج للدعوة والتعليم ولذلك بقيت غالبية شعوب هذه الامم على دياناتها القديمة . ولكن رغم ذلك فقد استطاع الاسلام ببساطته واعجازه أن يدخل قلوب الناس فى كثير من البلاد ليس فقط تلك التي غزاها العثمانيون ، ولكن فى كثير من البلاد التي ربطت الحروب بينها وبينهم بسبب .

ويقول مرجع نمساوى ( ١ ) إنه فى منتصف القرن الثانى عشر احتل بعض الجنود المسلمين الذين كانوا يعملون فى خدمة ملوك البحر بعض اراضى النمسا ( ٢ ) وأن صلوات الجمعة كانت تقام علنا وسرا فى بعض قرى النمسا . وأن بلاط ملوك المجر كان يضم رجالا ممتازين من المسلمين كمستشارين وقواد ورجال مال . ويقول هذا المرجع إن التقاويم الغربية تذكر أسماء أربعة رؤساء لبعثات تبشير اسلامية دخلت النمسا من المجر . وأن هؤلاء المبشرين كانوا يرتدون قفاطين واقطعية للرأس من شعر الجمل وكانوا يعيشون معيشة بسيطة ويرفضون اطعمة أهل العقائد الاخرى ولا يشربون الخمر ويحذون



أوروبا فقط ولكن فى نفس بلاد السلطنة العثمانية .

نأما عن قوة هيئة العلماء المسلمين ونشاطها فقد كان شأنها شأن باقى مرافق الدولة والشعب - خمول وتواكل وكسل - وعجزت هذه الهيئة عن أن تتسابق الهبة الحربية التى كانت لدولة آل عثمان فى أول أيامها . ولم تكن هذه الهيئة أكثر من مجموعة من العلماء الجامدين يلوثون ببلاط السلطان دون أن يكون لهم تنظيم ادارى أو علاقة روحية تربطهم بالشعب . وعندما عم الفساد فى بلاط السلاطين أصدروا فتوى بوقف الاجتهاد فى الفقه الإسلامى وبذلك زاد موقف المسلمين جبودا على جمود .

ولو كانت القوة الحربية التى أظهرت آل عثمان ومن قبلهم الأتراك السلاجقة قد صاحبها دعوة مذهبية كدعوة المقتلة التى عاصرت الفتوحات العربية فى دولة بنى أمية ودولة العباسيين الأولى والتى كان لها تنظيم رائع من الدعاة والمدرسين الذين كان لهم الفضل فى دعوة الناس للإسلام وفتح المدارس وتعليم النشء لو كان قد أتبع للأتراك السلاجقة والعثمانيين مثل هذا التنظيم التثقيفى لكان الفتح العثمانى قد انتهى بأدماج الشعوب التى فتحوها فى نطاق الامم الإسلامية .

ولكن مع ضعف اجهزة التوجيه والتعليم للمسلمين كان على الجانب الآخر جهاز قوى مدعم بسلطات روحية وإدارية يقف مع سلطة الحكم الزمنى على قدم سواء ، إن لم يكن فى ذلك الوقت يفوقها إذ كان على الملوك واجب الولاء لهذا السلطان ونعنى به سلطان الكنيسة التى كان الملوك يستمدون السلطة الزمنية منها

وفى الوقت الذى كان النشاط العقلى للمسلمين يتجه نحو الخمول والركود كانت الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية تجتاحها نهضة عقلية شاملة . وبعد الفتره التى دامت قرناً طويلاً تحالفت هاتان الكنستان بل إن الكنيسة البروتستانتية التى نشأت ثائرة على كنيسة روما قد اتحدت معها للوقوف فى وجه الزحف التركى .

وواجهت الكنيسة الغزو العقلى الإسلامى بكل وسائل الدعوة ، من فقه فلسفى وكتابات علمية على شتى المستويات الى التأثير المركز لفنون الفناء والموسيقى والشعر والقصائد الشعبية والقصص الذى راج وروج معه أفكارا سوداء تناقلها الناس حتى رسمت فى أذهانهم تبيخقهم روح الكراهية ضد الإسلام والتعصب ضده ، وكانت عاملاً لاشك فيه لوقف تأثير الإسلام على عقول الناس وبالتالي وقف انتشاره بين الشعوب الأوروبية ، ولكن رغم ذلك فقد دخل الإسلام عدة ملايين من البشر آمنوا به عن عقيدة وصدق إيمان .

وحتى بعد أن خرجت هذه البلاد من حكم العثمانيين بقى الموحدون على دينهم يعبدون الله الواحد الأحد القهار رغم عسف الحكام الجدد وقسوتهم فى إجبار الناس على اعتناق الكتلثة ولقد اغتصبت الروسية عدة مناطق من أوروبا وآسيا بعد ثورتها على الاحتلال المغولى الذى دام بها قرابة ثلاثة قرون واستولت النمسا على مناطق أخرى ، واستقلت اليونان تحت حماية القوى الأوروبية الكبرى فى أوائل القرن التاسع عشر واستولت إيطاليا على جنوبها والجزء المحيط بها بما فيها صقلية وسردينيا وأخذت فرنسا كورسيكا واحتلت

بلغاريا ، المجر واليونان )  
٢٠٠ ألف مسلم في بولندا

٦٠ ألف مسلم في فنلندا

كذلك فقد أعقب الحرب العالمية الثانية دخول مهاجرين مسلمين الى أوروبا قدموا من آسيا وأفريقيا لأجل العمل أو التعليم أو اللجوء السياسي كما قدموا من البلاد الأوروبية لنفس الأغراض وبذلك وجدت جاليات إسلامية كبيرة في ألمانيا وسويسرا والنمسا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا وبريطانيا ( ٤ ) وتختلف حال المسلمين في كل بلد من هذه البلاد قوة وضعفها شدة ورخاء تبعاً للظروف السياسية لبلادهم .

وقد اتصلت شخصياً ببعض الجاليات الإسلامية في أوروبا ولمست أحوالهم ومشاكلهم وفي المقالات التالية تقرير عنهم .

بريطانيا قبرص ومالطة . وانفردت الكنائس بأمر التعليم والتنشئة والتعبئة الروحية للناس ولكن رغم كل الصعوبات فقد بقي الناس على دينهم حتى اليوم .

حقاً لقد تقلص العدد بشكل ملحوظ ولا زال يتناقص بحكم قسوة الظروف وانعدام السبيل نحو تعليم الاجيال الجديدة أمر دينهم .

#### ٤ - الأوضاع الحالية للمسلمين في أوروبا

على انه بالرغم من هذه العوامل فان تعداد المسلمين التقريبي في هذه البلاد يقدر كالاتي ( ٣ ) :

٤٨ مليون مسلم في جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأوروبية والآسيوية

٣ مليون مسلم في يوغوسلافيا

٣ مليون مسلم في بلاد البلقان ( البانيا ، رومانيا

١ ) النمسا والإسلام : الدكتور امينباميل باليش وهو نمساوي مسلم ويصل بمدرسة التجارة العليا بفينا .

٢ ) يلاحظ ان هذا الزمن كان زمن الحروب الصليبية وظهور قوة مسيحية الدين زكى وولده نور الدين

٣ ) هذه الأرقام مؤخوذة من بيانات شبه رسمية للمسلمين في تلك البلاد ..

٤ ) لا يمكن إعطاء أرقام محدودة عن أعداد هؤلاء المهاجرين المسلمين لتغير أعدادهم باستمرار ولأن مصادر الإحصاء القومية لا تنشر بيانات عنهم . ولكن البيانات غير الرسمية تشير الى تفوق العدد الاجمالي في هذه البلاد من مليونين .



## مبدأ من مبادئ الإسلام الكبرى

للدكتور وهبه الزحيلي

أو السن ، أو الغنى والمال أو المحبة والنفوذ وذلك تجاوبا مع نزعة الإسلام العالمية وعموم رسالته للبشرية واعتبار تنظيماته وشرائعه رحمة للعالمين ..

ومن أهم مظاهر المساواة أجبالا  
ثلاثة أمور :

١ - المساواة في القيم الإنسانية المشتركة : أي لا تفاضل في الاجناس « فالجنس الآري والهامي والسامي كلها سواء » ولا تفاضل في الالوان « فالابيض والأسود والاحمر والاصفر على حد سواء » ، ولا تمييز في

ان الحملة الحضارية الانسانية الشاملة التي اقترنت بالاسلام اقتضت اقرار كل المبادئ الخلقية الاصلية ونبذ كل مظاهر التخلف والتعثر والرجعية والفرقة الظالمة بين أبناء البشر دون اعتبار على ميزان معقول أو حساب صحيح للنتائج ..

ومن الاصول الحضارية للإسلام ومنهجه الديمقراطي في الحياة السياسية والاجتماعية اعلانه مبدأ المساواة التامة دون تمييز بين الناس بسبب الجنس أو العرق ، أو اللون أو النسب ، والحسب ، أو الدين ، أو المنصب والجاه وسلطة الحكم ،

الانساب والاحساب « فالشريف  
 في الوضيع لهما حقوق متساوية »  
 وبذلك ألغى الاسلام نظام الطبقات  
 وحارب العنصرية البغيضة ،  
 والعصبية الكاذبة الحمقاء وأهدر  
 نظام الاسر الراقية والالقاب الفارغة  
 وسوى بين دماء الفلاس ، فليس هناك  
 دم أزرقي نبيل وآخر عادي من دماء  
 العامة .. !!

٢ - المساواة أمام القانون  
 والقضاء وفي تكافؤ الفرص : يعني  
 أن الناس جميعا متساوون في  
 التكاليف والالتزامات العامة والحقوق  
 وفي نطاق الجريمة والعقاب وفي  
 مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة للعمل  
 والتوظيف ونحو ذلك .

٣ - المساواة في جزاء العمل :  
 فما دام الأشخاص متكافئين في  
 العمل ، فهم يستحقون اجرا متساويا  
 دون تمييز أو محاباة لأحد على  
 حساب الآخرين . وعليه فلا يصح  
 أن يخفض أجر انسان ، لأنه أسود  
 مثلا ، ويعطى آخر اجرا أعلى ،  
 لكونه أبيض أو منحدرًا من سلالة  
 رفيعة النسب عريقة الجسد ، أو  
 لغرابة ونحو ذلك . فالناس جميعا  
 متساوون في الاجور ، متفاوتون  
 بقدر ما ينجزونه من أعمال ، أو  
 يظهرونه من كفاية وإبداع وانتاج .

### الكرامة الانسانية أو الوحدة الانسانية :

وفي سبيل اقرار مبدأ المساواة في  
 مظاهره الثلاثة السابقة نظريا وعمليا  
 نادى الاسلام بوحدة السلالة  
 البشرية ، وأن البشر أبيضهم  
 وأسودهم من أب واحد وأم واحدة  
 وهم سواء في مبدأ الكرامة

الانسانية ، فلا ينبغي أن يترفع انسان  
 على آخر أو يستعبد انسان غيره  
 بسبب اللون ، أو الحصب ، أو  
 القوة أو الغنى أو الفكر والمواهب  
 والفضائل أو الجماعة الخاصة ، قال  
 الله تعالى في قرآنه الكريم : « يا أيها  
 الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من  
 نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ،  
 وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ،  
 واتقوا الله الذي تسمعون به  
 والأرحام أن الله كان عليكم رقيبا »  
 ( النساء : ١ ) .

ويعلن القرآن مبدأ تكريم الجنس  
 البشري عامة في قوله سبحانه :  
 « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في  
 البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات  
 وفضلناهم على كثير ممن خلقنا  
 تفضيلا » . ( الاسراء : ٧٠ ) فهذا  
 النص الصريح يدل على أن التكريم  
 العام شامل لكل انسان ، وكرامته  
 ملازمة لانسانيته والانسان أخ  
 للانسان أحب أم كره والانسانية  
 مكرمة سواء في السلم أم في الحرب  
 فالصراع على المصالح الخاصة  
 وبالتالي اراقة الدماء واستباحة  
 الانفس يجب ألا يكون سببا لتلويث  
 كرامة الانسان ، فلا تمثيل ولا تقتيل  
 بدون حق ولا تشويه ولا تجويع ولا  
 أظماء ، يقول النبي صلى الله عليه  
 وسلم : « أياكم والمثلة » « إذا قتلتم  
 فإياكم حسنوا القطة » .

وكرامة بني آدم تقضي عدم التفرقة  
 في المعاملة بين طبقة وطبقة ، ولا بين  
 جنس وجنس ، ولا بين فقير وغنى ،  
 أو قوى وضعيف ، لأن الاسلام يجعل  
 الناس جميعا سواء ، ومرجمهم الى  
 أصل واحد ، العدل يعمهم ، والرحمة  
 تشملهم ، والخير والسعادة حق كل  
 فرد منهم . قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم في خطبة الوداع : « يا أيها

## ١ - الجنس :

عرفنا أن الاسلام لا يميز بين  
الاجناس والاعراق فليس هناك جنس  
أو شعب هو بنشأته وعنصره ودمه  
أفضل من غيره ، وإنما الناس جميعا  
أخوة في النسب ، ووحدة في الأصل  
والمنشأ . قال تعالى : « يأيها الناس  
أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم  
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم  
عند الله اتقاكم » ، إن الله عليم خبير «  
( الحجرات : ١٣ ) فمهمة الشعوب  
في العالم هي التعارف والتعاون  
والتألف ، لا التناكر والتفاخر والتراحم  
غير الشريف ، ولا تفاضل الألبان  
الصحيح والتقوى والعمل الصالح  
البناء ، فبالعمل والانتاج وبالنفع  
العام للانسانية يفضل الشخص  
غيره .

وبهذا هدم الاسلام برج العصبية  
القاتلة والقبلية أو العنصرية  
البغيضة ، وحارب كل أشكال التمييز  
العنصري وأزال كل ألوان الفوارق  
الطبقية عملا بمبدأ المساواة الانسانية  
العامية . وسبب محاربة الاسلام  
لفكرة الطبقية والعنصرية : هو أنها  
تكون عادة سبيلا للظلم والتحكم  
والطغيان ، وغبط الحقوق  
والانحراف عن جادة الحياة  
المستقيمة ، والسلوك الرشيد ،  
والعدالة لذا قال نبي الاسلام : « ليس  
منا من دعا الى عصبية ، وليس منا  
من قاتل على عصبية ، وليس منا من  
مات على عصبية » ( حديث حسن  
رواه أبو داود عن جبير بن مطعم )  
« من قتل تحت راية عمية يدعو  
لعصبية أو ينصر عصبية ، فقتلته  
جاهلية » ( رواه مسلم والنسائي  
بسنن صحيح ) . وقال تعالى : « أذ  
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية  
حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على

الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم  
واحد ، إلا لا فضل لعربي على  
عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا  
لاحمر على أسود ، ولا لاسود على  
أحمر إلا بالتقوى » ، إن أكرمكم عند  
الله اتقاكم » ( رواه البيهقي في  
سننه عن جابر ) « الناس مستوون  
كأسنان المشط » ، ليس لاحد على  
أحد فضل إلا بتقوى الله » ( رواه  
الذيلى عن أنس ) .

ولقد كان إعلان الاسلام لمبدأ  
الوحدة الانسانية - وحدة الأصل  
والمنشأ سبيلا لتقرير مبدأ المساواة  
بين الأخوة في الحقوق الفطرية  
الطبيعية وللرد على اليهود الذين  
جعلوا رحمة الله حكرا على شعبيهم ،  
وإن الإله اله بنى إسرائيل وحدهم ،  
ولا يحق لأي شعب آخر الإيمان به  
أو الانتماء اليه .

أما الاسلام فمبدؤه أن الله تعالى  
إله العالمين « الحمد لله رب العالمين »  
( الفاتحة : ٢ ) « وما أرسلناك إلا  
رحمة للعالمين » ( الانبياء : ١٠٧ )  
« قل : أعير الله أبغى ربا ، وهو  
رب كل شيء » ( الانعام : ١٦٤ ) .

ثم إن مبدأ الكرامة الانسانية  
يقضى تحرير الإنسان ، وتوفير كل  
أسباب العزة والكرامة والشرف له ،  
عملا بتكريم الله له وإزالة كل عوامل  
التفرقة بين أبناء البشرية بسبب  
الجنس واللون وغير ذلك من العوامل  
الآتية ، لأن الكرامة هي الاحساس  
المعنوي بشخصية الإنسان، والإنسان  
هو أساس كل القيم والحضارات  
التي تقوم على الخير والسلام  
والعدل والإخاء والحرية ولن يؤمن  
بالحرية من لا يؤمن بالإنسان وكرامة  
الإنسان ، فأى إنسان يولد بالفطرة  
حرا متساويا في الحق والكرامة مع  
سائر الناس .

رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكنوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليهما » ( الفتح : ٢٦ ) .

وإذا كانت الدول الحديثة قد أعلنت مبدأ حقوق الإنسان عام ١٧٨٩ م وقررت الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧١ كله لمكافحة ومحاربة التمييز العنصرى بكل أشكاله ، فإن ذلك ما يزال أمرا نظريا لا عمليا ، فما زال الرجل الأبيض يستذل الأسود فى قلب أوروبا ، وما تزال أمريكا زعيمة العالم الحر وبريطانيا تؤيدان مبدأ التفرة العنصرية الذى يشجبه العالم كله والضمير الإنسانى والشرائع السماوية ، سواء فى قلب أمريكا ضد الزواج ام فى قارة أفريقيا ممثلا ذلك فى حكومة روديسيا ودولة جنوب أفريقيا ، والمستعمرات البرتغالية ضد الملونين .

وعلى أساس هذه النظرة العنصرية قامت فى الشرق العربى دولة اسرائيل العنصرية التى تمثل أخطر صور المفهوم العنصرى ضد الشعب العربى الذى تضطهده أجهزة الحكم الاسرائيلى ، فتمنع حقوق الانبيان وتمارس ضد السكان الشرعيين الاصليين كل انواع القتل والسجن والتعذيب والتشريد والطرده ومصادرة الممتلكات الخاصة والعيش بأوقاف المسلمين وياحراق المسجد الأقصى . وبمثل ذلك تعمل دولة اثنوبيا ضد العرب المسلمين فى الحبشة وارتريريا حيث القتل والهدم الكامل للقرى والمدن والإبادة الجماعية للسكان .

## ٢ - اللون :

كذلك لا تميز بين الناس بسبب اختلاف اللون ، فهذا من أثر البيئة

الجغرافية أو الاصل البشرى قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والارض ، واختلاف السنتكم واللوانكم ، ان فى ذلك لآيات للعالمين » ( الروم : ٢٢ ) « ومن الناس والدواب والانعام مخلف اللوانه ، كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » ( فاطر : ٢٨ ) .

وقد فطن الاسلام الى مشكلة اللون فى بادىء الامر ، فقرر مبدأ المساواة التامة بين الابيض والاسود ، حدث مرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع أبا ذر الغفارى يعير صحابيا بأمه ، ويدموه : يا ابن السوداء فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، وقال مستكرا : طف الصاع ، طف الصاع ، طف الصاع ( أى تجاوز الامر حده ) ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح ، فما كان من أبى ذر الا أن وضع خده على التراب وقال لصاحبه : دس بقدمك على رأسى ، لما استشعر من تعديه عليه .

وفى عبارة أخرى لهذه القصة أن رجلا قال : لقيت أبا ذر بالبزفة ( مكان قرب المدينة ) وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسأله عن ذلك فقال : انى سابيت رجلا ، فعبرته بأمه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر أعبرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، اخوانكم خولكم ( أى أعوانكم وحشكم ) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم » . وقد شاهد عمر رضى الله عنه قوما فى مكة يأكلون ، والخدم يقفون لهم ، فغضب وقال للسادة : « ما بال قوم يستاثرون على خدامهم ؟ » وأمر بالخدم فأكلوا

مع السادة فى أجفان - أى آنية واحدة . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكدا نبذ التمييز بالالوان : « أنا أخو كل تقى ، ولو كان عبدا حبشيا ، وبرىء من كل شقى ، ولو كان شريفا قرشيا » . سلمان منا أهل البيت » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لو كان سسالم مولى أبى حذيفة حيا لوليت » أى الخلافة . وقد تولى فعلا كثير من الموالى المسلمين قيادة الجيوش وإمارة المدن . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أن الله يرفع بهذا الكتاب - أى القرآن - أقواما ويضع به آخرين » .

فان هذه المحاربة للعصبية القبلية والعنصرية فى نطاق الإسلام مما تفعله الحضارة الحديثة التى تتيح للأمريكان إغناء عنصر الهندو-البحر بطريقتى تدريجية منظمة ، أو القيام بتخصيص مدارس ومطاعم وناقلات خاصة ومقاهى وغير ذلك للزنج الملونين ، بل تحرمهم من أبسط الحقوق المدنية والسياسية ، وتسبب لهم القوانين الخاصة ، وتحول دون انتفاعهم بمظاهر المدنية الجديدة كالكهرباء والطرق والمرافق العامة المنظمة والمساكن الصحية والمشافى اللائقة ، ولا تمنحهم الأجور العادلة . . . ويتم مثل ذلك فى حكومة جنوب أفريقيا التى تجاهر بالقوانين العنصرية ضد الملونين ؟

### ٣ - الدين :

لم يفرق الإسلام بين الناس فى النظرة الانسانية بسبب العقيدة أو الدين ، فإذا لم يكن هناك حرب ولا عدوان فلا فرق بين مسلم وغير مسلم فى مظاهر المساواة الثلاثة السابقة :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ( المتحنه : ٨ - ٩ ) .

ويمنح الإسلام حقوقا مساوية للمبشرين المعاهدين عند الاعتداء على الدماء ، فيوجب نفس الدية والكفارة الواجبين بقتل المؤمن خطأ : « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله ، وتحرير رقبة مؤمنة » ( النساء : ٩٢ ) .

وهذا نقض ما تفعله بعض الدول الحديثة فى الشرق أو الغرب أو فى أفريقيا من تعمد إغناء المسلمين وتثريهم فى الآفاق .

كما أنه ليس فى الإسلام ما يعرف طبقة رجال الدين الذين يتمتعون بامتيازات معينة أو لا يخضعون للقانون .

### ٤ - النسب :

أن من اصول الإسلام النابذة تطعا إلا تأثير للنسب فى مركز الإنسان ، ولا فى المفاضلة بين الناس ، قال الله تعالى : « فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ( المؤمنون : ١٠١ ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا صفية بنت عبد المطلب ، يا غاطية بنت محمّد يا بنى عبد المطلب : أنى لا أملك لكم من الله شيئا ، سلوئى من مالى ما شئتم » ( رواء الترمذى عن

الكرم ، أو الشرف فى الفعل ، أو  
الفعال الصالح ، أو الشرف الثابت فى  
الآباء ) :

ان الاعتبار على الحسب أمر  
مؤهوم أيضا ، فصاحب الحسب  
الشريف لا ميزة له على غيره فى  
تطبيق احكام الشريعة ، ففى عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم وقعت  
حادثة سرقة من امرأة قرشية ذات  
حسب ونسب ، واسمها فاطمة  
المخزومية ، فأتى أهلها أسامة بن  
زيد ، فكلموه ، فحكم النبي صلى الله  
عليه وسلم فيها ، فقال له النبي صلى  
الله عليه وسلم : يا أسامة لا أراك  
تشتغل فى حد من حدود الله عز  
وجل ، ثم قام النبي صلى الله عليه  
وسلم خطيبا ، فقال : أما هلك من  
كان قبلكم بأنه إذا سرق فبهم  
الشريف تركوه وإذا سرق  
فيهم الضعيف (الضعف هنا : الصغار  
فى المجتمع) قطعوه ، والذي نفسى  
بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت  
يدها ، فقطع يد المخزومية » ( رواه  
أحمد ومسلم والنسائى ) .

وفى فاتحة التاريخ الإسلامى  
واقعة أخرى مشهورة هى : لما  
أسلم جيلة بن الإيهم الفسائى ، وكان  
من ملوك آل جفنة كتب إلى عمر  
رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم  
عليه ، فأذن له عمر ، فخرج إليه فى  
خيمته من أهل بيته ، وأمر جيلة  
مائتى رجل من أصحابه ، فلبسوا  
السلاح والحريز ، وركبوا الخيول  
معقودة أذنابها ، وألبسوها قلائد  
الذهب والفضة ، ولبس جيلة تاجه ،  
فلما انتهى إلى عمر رحب به وألفه  
وأدنى مجلسه ، ثم أراد عمر الحج  
فخرج معه جيلة . فبينما هو يطوف  
بالبيت ، وكان مشهورا بالموسم ،

عائشة رضى الله عنها ) وفى عبارة  
أخرى مماثلة : « يا معتز قرينى  
لا أعنى عنكم من الله شيئا ، يا يعنى  
عبد مناف لا أعنى عنكم من الله  
شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب  
لا أعنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية  
عنه رسول الله لا أعنى عنك من الله  
شيئا » ( رواه البخارى ومسلم ) .

وفى نداء آخر من الرسول موجه  
لقومه وأقاربه : « يا بنى كعب بن  
لؤى ، انقذوا أنفسكم من النار ،  
يا بنى عبد مناف ، انقذوا أنفسكم من  
النار ، يا بنى هاشم انقذوا أنفسكم  
من النار ، يا بنى عبد المطلب انقذوا  
أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت  
محمد ، انقذى نفسك من النار ، فأتى  
لا أملك لك من الله شيئا » ( رواه  
البخارى فى الادب المفرد عن أبى  
هريرة ) أى أن قرابة الرسول عليه  
السلام لا تفيد أحدا شيئا ولا تكون  
سبيلا للمفاضلة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
محددا الغاء دور النسب فى الاعمال  
بصفة نهائية : « ومن بطأ به عمله لم  
يسرع به نسبه » ( رواه مسلم عن  
أبى هريرة ) .

وبذلك تقرر فى الأذهان ألا نفع  
لغير العمل ، قال عمر بن الخطاب :  
« والله لئن جاءت الأمالجم - غير  
العرب - بالاعمال ، وجئنا بغير  
عمل ، فمهم أولى بمحمد منا يوم  
القيامة ، فإن من قصر به عمله لم  
يسرع به نسبه » وفى كتاب عمر إلى  
سعد بن أبى وقاص : « ان الله ليس  
بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ،  
والناس شريفيهم ووضيعهم فى ذات  
الله سواء » .

٥ - الحسب ( ما تعده من مفاجر  
آبائك ، أو المال ، أو الدين ، أو



والحكومين ، والولاة والرعية أمام القانون والقضاء ، فلم يجعل لصاحب المنصب أو الولاية أى امتياز على غيره فى تطبيق أحكام الشريعة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم قبيل انتقاله الى الرفيق الاعلى : « الا من كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستد ( أى فليقتص ) ، ومن كنت شمتت له عرضا ، فهذا عرضي فليستد منه » ( رواه الفضل بن عباس فى الكامل لابن الاثير : ١٥٤/٢ ) .

وكان الخلفاء الراشدون بعد النبى صلى الله عليه وسلم يعلنون فى أول خطبة سياسية لهم : « انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينونى ، وان أسأت فقومونى ، اطيعونى ما اطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لى عليكم » .

فليست ذات الحاكم مقدسة أو مصونة ، وانما هو وغيره سواء . كذلك ليس فى الاسلام امتيازات خاصة بالاسرة الحاكمة أو ما يسمى بطبقة الاشراف .

فهذا عمر بن الخطاب يقيم عقوبة الحد على ولده عبد الرحمن عندما شرب شرابا مسكرا ، وكتب الى واليه عمرو بن العاص يهدده بالعزل ويؤنبه حينما بلغه أنه جامل ابن عمر فى اقامة حد السكر عليه ( سيرة عمر بن الخطاب ، المرجع السابق : ٢١٨/١ وما بعدها ) .

وقدم رجل قبطى من أهل مصر شكوى الى أمير المؤمنين عمر ، فقال : أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل ، فاقبلت فرسى ، فلما رآها الناس ، قام محمد بن عمرو

اذ وطئ ازاره رجل من بنى فزارة ، فأنحل ، فرفع جبلة يده ، فهشم انف الفزاري فاستعدي عليه عمر رضوان الله عليه ، فبعث الى جبلة ، فاتاه ، فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، انه تمسجد حل ازارى ، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف ، فقال له عمر : قد اقررت فاما أن ترضى الرجل ، واما أن أقيده ( القود : القصاص أى العقاب بالمثل ) منك . قال جبلة :

وماذا تصنع بى ؟ قال : أمر بهشم انفك كما فعلت ، قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سقوته وأنا ملك ؟ قال : ان الاسلام جمعك وایاه ، فليست تفضله بشئ الا بالتقى والمعافاة قال جبلة : قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك . قال : اذا أنصرت ، قال : ان تنصرت ضربت عنقك ، لأنك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك .

ثم استهل جبلة الى الغد ، وفى جنح الظلام فر مع خمسمائة رجل من قومه الى بلاد الروم ، فدخل الى هرقل ، فقتصر وقومه ( أنظر تمام القصة فى سيرة عمر بن الخطاب للاستاذ على الطنطاوى وأخيه ناجى : ٣٦٠/١ ، الطبعة الاولى ) .

فهذا تطبيق على حاسم لمبدأ المساواة فى العقوبات ، حيث لا مجاملة ولا محاباة ولا استثناء قل ان نجد نظيره فى تاريخ الامم .

## ٦ — المنصب والجاه وسلطان الحكم :

سوى الاسلام بين الحاكم

الناس ، انى والله ما ابعث اليكم  
عمالى ليضربوا ابشباركم ، ولا  
ليأخذوا اموالكم ، ولكن ابعثهم اليكم  
فيعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن عمل  
به سوى ذلك فليرفعه الى ، فوالذى  
نفسى بيده لاقصنه منه » ( المرجع  
السابق : ٢٢٦/١ ) .

## ٧ - الغنى والمال :

لا فرق فى الاسلام بين غنى  
وفقر ، وانما الاغنياء والفقراء سواء  
امام الشرع ، فلا القاب ولا امتيازات  
للالغنياء ، ولا احتكارات ولا استغلال  
ولا استعباد ولا اقطاع لشريف ،  
وانما التقدير للعمل والسكينة قال  
تعالى : « وما اموالكم ولا اولادكم  
بالتى تقريكم عندنا زلفى ، الا من آمن  
وعمل صالحا ، فاولئك لهم جزاء  
الضعف بما عملوا ، وهم فى الغرفات  
آمنون » ( سبا : ٣٧ ) « واصبر  
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد  
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ،  
ولا تطع من اعقلنا قلبه من ذكرنا ،  
واتبع هواه وكان امره فرطاً »  
( الكهف : ٢٨ ) ، « ياايها الذين  
آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء  
لله ، ولو على انفسكم او الوالدين  
والاقربين ، ان يكن غنيا او فقيرا  
فالله اولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى  
ان تعدلوا ، وان تلووا او تعرضوا  
فان الله كان بما تعملون خبيراً »  
( النساء : ١٣٥ ) .

وكان عمر بن الخطاب يرى اولاً  
المفاضلة فى المعطاء من بيت المال ،  
ثم لما رأى المال قد كثر ، رجع الى  
رأى ابي بكر آخذاً فى التسوية بين  
الناس فى القسمة ، وقال : لئن  
عشت الى قابل ، للاحقن آخر الناس

( والى مصر ) ، فقال : فرمى ورب  
الكعبة ، فلما دنا منى عرفته فقلت :  
فرمى ورب السكبة ، فقام الى  
يضربنى بالسوط ، ويقول : خذها  
وانا ابن الاكرمين ، وبلغ ذلك عمرا  
أباه فخشى أن آتيك ، فحبسنى فى  
السجن ، فانفلت منه ، وقد آتيتك .  
فلم يزد عمر الخليفة على أن قال له :  
اجلس . ثم كتب الى عمرو : اذا  
جاءك كتابى هذا فاقبل ، واقبل معك  
بابنك محمد . وقال للمصرى : اقم  
حتى ياتيك .

وفى وسط جمع كبير من الناس  
بعد أن قدم عمرو وابنه ، قال عمر  
للمصرى : دونك الدرة فاضرب بها  
ابن الاكرمين . فضربه حتى أثخنه ،  
وعمر يقول : اضرب ابن الاكرمين ،  
ثم قال : اجلها على صلعة عمرو ،  
فوالله ما ضربه الا بفضل سلطانه .  
قال : يا أمير المؤمنين قد ضربت من  
ضربنى .

ثم قال الخليفة عمر : ايا عمرو ،  
مضى تعبدتم ( استعبدتم ) الناس ،  
وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ فجعل  
يعتذر ويقول : « انى لم اشعر بهذا »  
( سيرة عمر بن الخطاب ، المرجع  
السابق : ٢٣٩/١ وما بعدها ) .

وشكا يهودى على بن ابي طالب  
فى خصومة ، فأحضرهما عمر ،  
وقال عمر لعلى : تف يا أبا الحسين  
بجانب خصمك ، فتأثر على ، فقال  
له عمر : أكرهت يا على أن تقف الى  
جانب خصمك ؟ فقال : لا يا امير  
المؤمنين ، ولكنى رأيتك لم تسو بينى  
وبينه ، اذ عظميتى بالتكنية ، ولم  
تكنه .

وجمع عمر عماله ( أى ولاته ) فى  
موسم الحج ، ثم قام فقال : « ايها

بأولهم حتى يكونوا فى العطاء سواء ،  
فتوفى رحمه الله قبل ذلك » ( سيرة  
عمر ، المرجع السابق : ٢٦٥/١ ،  
٢٧١ ) .

ولم يقسم عمر الاراضى المفتوحة  
فى العراق والشام ومصر بين  
الفاتحين الفاتحين ، حتى لا يأتى  
الذين بعدهم فلا يجدون شيئا لهم  
( الخراج لأبى يوسف : ص ٢٨ -  
٣١ ) .

قال أبو بكر الصديق فى أول  
خطبة له بعد استخلافه : « الضعيف  
فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له  
ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف  
عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء  
الله » .

## ٨ - الشهرة والسمعة :

ان الشهرة أو السمعة الادبية عن  
الشخص فى العلم أو الدين أو الخلق  
لا تجعل له ميزة من غيره فى  
استحقاق جزاء عمل ارتكبه أو باعثائه  
من التزام واجب مفروض عليه ،  
فهو وغيره من الناس العاديين أو  
المغمورين أو الجاهلين سواء أمام  
حكم الشرع فى المثول أمام القضاء .  
وأما اشادة القرآن بالعلم فى قوله  
تعالى : « قل هل يستوى الذين  
يعلمون والذين لا يعلمون » الزمر :

٩ ) فالقصد منها تعظيم قدر العلماء  
المستقيمين ، وأنهم يستحقون جزاء  
أوفى .

## ٩ - العمر أو السن :

الناس كبارا ومـغارا بالفين  
سواء أمام الحق ، وفى مجال

التنافس الشريف ، وفى الولايات  
وادارة الاعمال ، فقد ولى النـبى صلى  
الله عليه وسلم أسامة بن زيد  
الشاب قيادة الجيش وفيه أبو بكر  
وعمر وغيرهما من كبار الصحابة .

وأما تقديم الأكبر سنا فهو فقط فى  
مجال المـجاملات الادبية كالدخول  
والخروج والتوقير والاحترام والاطعام  
والمساعدة ونحو ذلك ، قال غلام  
لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

« أصلح الله أمير المؤمنين ، انما  
المرء بأصغريه قلبه ولسانه » فإذا  
منح الله عبدا لسانا لأظفا ، وقلبا  
حافظا فقد استحق الكلام ، وعرف  
فضله من سماع خطابه . ولو ان الأمر  
يا أمير المؤمنين بالسن ، لكان فى  
الامة من هو أحق بمجلسك هذا  
منك . فقال : صدقت ، قل ما بدا  
لك .

## ١٠ - نوع الحرفة :

ليس فى الاسلام حرفة أو مهنة  
مبتذلة ، وأخرى شريفة ، ويقـدس  
كل صاحب عمل لعمله ، ولا يؤثر  
ذلك على مركزه الحقوى اطلاقا ،  
فكل عمل ضرورى للامة ، ولا بد من  
تقدير ذوى الحرف لما فى ذلك من  
عود النفع على الآخرين ، فقد ذكرنا  
سابقا أن عمر بن الخطاب مر يوما  
ببـكة ، فرأى الخدم وقوفا لا يأكلون  
مع ساداتهم ، فغضب ، وقال لساداتهم  
مستنكرا صنيعهم : « ما يقوم  
يستأثرون على خدامهم ؟ » ثم يدعو  
الخدم للاكل مع السادة فى اثناء  
واحد . وقال الله سبحانه : « أهم  
يقسمون رحمة ربك » نحن قسمنا  
بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ،  
ورغنا بعضهم فوق بعض درجات ،

ليتخذ بعضهم بعضا سخرى ، ورحمة  
ربك خير مما يجمعون » ( الزخرف :  
٣٢ ) أى ليسخر بعضهم بعضا فى  
الاعمال لاحتياج كل واحد من البشر  
الى غيره .

### ١١ - المحبة والبغض :

ان عاطفة المحبة أو الكراهية  
ينبغى الا تؤثر فى ميزان العدالة  
والحق والمساواة ، قال الله تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
( أى كونوا قوامين بالحق لله عز  
وجل لا لاجل الناس والسمعة )  
شهداء بالقسط ( أى وكونوا شهداء  
بالعدل لا بال جور ) ولا يجر منكم  
شئان قوم على الا تعدلوا ، ( أى لا  
يحملنكم بغض قوم على ترك العدل  
فيهم ، بل استعملوا العدل فى كل أحد  
صديقا كان أو عدوا ) ، اعدلوا هو  
أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله  
خبير بما تعملون » ( المائدة : ٨ ) .

ومن الوقائع العملية للتغلب على  
عاطفة البغض ان عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه قال لرجل : انى  
لا أحبك . فقال : أنتقصنى شيئا من  
حقى ؟ قال : لا ، قال : فما يفرح  
بالحب بعد هذا الا النساء .

وخلصة القول ان الاسلام كان  
شعاره منذ بدء أمره هو اقرار  
واحترام حقوق الانسان بشكل كامل ،

فهو الشريعة الفريدة بين الشرائع  
التي ضمننت توفير ذلك الاحترام من  
الناحية التطبيقية العملية ، وذلك  
يعنى أنه لم تقتصر على مجرد اعلان  
ما يسمى مجددا بحقوق الانسان ،  
ولاسيما احترام مفاهيم الكرامة  
الانسانية والحرية والعدالة والاخاء  
والمساواة ، وانما كان القضاء  
الاسلامى مثلا رائعا فى تنفيذ وتطبيق  
تلك المفاهيم ، حتى ان أعمال  
المسلمين اصطبغت بهذا اللون الاخاذ  
من المساواة المادية والمعنوية فى  
عباداتهم وأعرافهم وتقاليدهم  
وتعاليمهم وأحكامهم القضائية حتى  
مع غير المسلمين .

ومرجع تحقيق المساواة هو  
السلطة ، فالحكومة الاسلامية منوط  
باختصاصها لا باختصاص الافراد  
تحقيق المساواة نظريا وعمليا . وما  
على السلطات الحكومية القائمة الآن  
الا أن تحذو حذو الاسلام فى هدم  
التطبيقية ونبد التفرقة العنصرية  
وأزالة كل الفوارق التي تتنافى مع  
كرامة الانسان والشعور بالمعنى  
الانسانى الصحيح ، وبذلك يسقط  
امتياز النسب أو المال أو أرستقراطية  
المواهب والفضائل أو أى أرستقراطية  
أخرى تقوم على الفكر أو التجمع أو  
العنصرية القومية أو الدينية أو  
الايولوجية : « والله يقول الحق وهو  
يهدى السبيل » .

# مظهر التقوى في أدب العرب

لأستاذ منذر شعمار

كان الادب العربي مزاج ما بين الدين وغلجان النفس ، كما تمزج الكهرياء اليوم النور والحركة ، فمن ينظر في ادب العرب بعد الاسلام يجد شعرا ونثرا عريضين مرتاحين لانبساط النفس ، سيالين برغباتها ومكوناتها ، ولكنه ان انعم النظر والقي قلبه وراء السطر والقافية احس الدين ، وما من شك في ان الاسلام حين مس العرب هزم هزة مباركة ظلت ، عبر القرون ، تحدد مواكبهم — جيوشا وانفسا — نحو مجد الحياتين .

فما يعقل ان يسلم العرب مناهج وسبل دولة ولا يسلم اديهم ، بل ان الكلمة المهتزة تسبق غيرها من جوانب الكون البشرى الى الدين ، ومهما يلقيها العربي في جريان الادب ومهما يلبسها من لبوس ، فان التقوى وراءها ان لم تكن بمظهر الطيلسان فهي بسر الكهرياء . ولا نريد من هذا القول شعر الزهد والتصوف وذكر الموت والاخرة ، ولكننا ننساق في ركب الادب المحض حيث لا يظن ظان ان تقوى وراءه فننظر ونغوص ونلمس فاذا الدين قائم في كل ممان واذا التقوى موجودة وراء الحركة النفسية التي منها القافية والكلمة والادب العريض ، واذا بنا نرى ان العرب اسلمت بقوة واتساع حتى لقد اسلمت خلجاتها البعيدة واغوار عواطفها السحيقة . وبدا ذلك في ادبها عبر العصور فكان للتقوى مظهر في الادب الذي هو حرية في التفكير وربما شطحة في الخيال .

ولسنا نريد ههنا الا حوادث من التقوى لطيفة جرت على هامش الادب ، في تلك الاحوال التي تصنع نفسها ولايصنعها المرء ، بل تصنعها التقوى المستكنة في نفوس اولئك الذين كانوا دعاة الله في ارضه مهما يتقلب بهم الزمان .

من ذلك ما رواه أبو العباس المبرد قال : نزل أعرابي من طيء يقال له الخثني بن معروف بأبي جبر الفزاري ، فسمع الطائي أبا جبر — وهما يتسامران — يقول : والله لوددت أني أبنت الليلة خاليا بأبنة عبد الملك بن مروان ، كلام جار مجرى ما يسمى اليوم « اللامبالاة » ، ولكن الطائي ينتبه للكلمة ، ولا تمر على حسه التقى ، وتقواه الفطرية مروراً غيباً ، يتمنى الفزاري وهو الخفيف ، أن يبيت ليلة خاليا بأبنة الخليفة القرشبية الجميلة !! في كلام معتاد هائل .. فلا يحبس الطائي نفسه عن أن يسأل مضيفه : أحلال أم حرام ؟؟ نعم .. تحديد للفكرة وتبديد للكلمة العابرة ، انه لا مزاح في عالم التقوى ولا شطط ، والمسلم أبداً جاد ، كسه من نفسه على نفسه رقيب ، ومن دينه وعقله على لسانه محاسب ... أحلال أم حرام ؟ ولكن المضيف الفزاري في نشوة السير ، وبهبوكة الترف الطامع ، والأمنية الحميدة ، وهو يحسب أن الكلام حر ، والفكرة مشاع ، فيقول مجيباً : ما أبالي !! فينبئ عليه الطائي الضيف فيضرب رأسه برحالة (١) ، ويضي عنه قالياً ضيافته . وكان شيئاً كالنار في ذهنه يدور ويشتمل ، كيف يبيع مسلم لنفسه شطط الحديث بلا تقوى ولا جلال ، وهل نساء الأمة عرض فمن شاء مزقهن بأمانيه في غير تخرج ، شيء كثير عفيف دار حيلة بذهن الخثني ، ولكنه سلسله رقيقاً لطيفاً في هذه الإبيات :

أبلغ (٢) أمير المؤمنين رسالة على القاي أتى قد ورت أبا جبر  
كسرت على الياضوخ منه رحالة لنصر أمير المؤمنين وما يسدري  
على غير شيء غير أتى سمعته يني بنساء المسلمين بلا مهر (٣)

هذه الإبيات هي التي قربت الحادثة من بساط الأدب . وهي التي — من بعد — خلقتها على المصور ، وكان الخثني الطائي تقياً حتى القافية ، لم ينس تقاه في ساعة السير والحديث المغامر ، فكان ممن يحاسبون أنفسهم وغيرهم على ما يظن الآن انه سهل يسير ، وما هو بيسير ، لأن التساهل بالفكرة مؤداة أن يتساهل بالعمل ، وهذا — إذن — ضوء ساطع من أضواء التقى في أدب العرب ، كثير الدلالة على الحساب الجاد للنفس واللسان ، ظاهره الخشونة وباطنه التخرج أبداً من الانتم وما يدانيه .

ومما يروى من هذه الدلائل ما ساقه الإصفهاني في أخبار الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة ، وهو شاعر فعل من أصحاب المعلقات ، ومن مذهبات شعر الجاهلية ، ومملته كبيرة الشهرة في المعلقات وأولها :

فلت الديار . محلها نقيمها بمعنى تأيد قولها فرجامها

وكان لبيد قد أدرك الجاهلية والإسلام جميعاً ، وحسن إسلامه حتى أنه لم يقل شعراً بعد الإسلام إلا نثرات في اللغات ، فروى عنه الإصفهاني هذا الخبر قال : « لم يسمع من لبيد نثر في الإسلام غير يوم واحد ، فانه كان في رهبة غنى (٤) مستلقياً على ظهره ، قد سجد نفسه بنوبه ، إذ أقبل شاب من غنى فقال : قبح الله طفيلاً (٥) حيث يقول :

جزى الله عنا جعفرًا (٦) حيث أشرقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت  
أبو أن يملؤنا ولو أن أمنّا تلاقي الذين يلقون منا لمت

ليت شمري ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا ؟ قال فكشف لبيد اللوب عن وجهه وقال يا ابن أخى . انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يزعمون بعضهم من بعضي ، ودار رزق تخرج الضامم بجرايها فغاتي برزق أهلها ، وبيت مال يأخذون منه أعينهم ، ولو أدركت طفيلاً يوم

(١) الرحلة : السرج ، أو من جلود لا خشب فيه/ القاموس/ غير أن سباق الإبيات بعد يقتضى أن في الرحلة خشباً .

(٢) البيت مخروم عروضياً ، والخرم حذف ماء لمولن واكثر ما يكون هذا في صدر الطويل .

(٣) من كتاب الكابل للبريد ج ١ ص ٣٥٤ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥١ .

(٤) هم بنو غنى بن أمصر ، إحدى قبائل مضر .

(٥) طفيل بن عوف . أحد شعراء الجاهلية الكبار ، وكان وصافاً للخيال .

(٦) هم بنو جعفر بن كلاب ، قبيلة الشامر لبيد وفخره الاثني ، والمعنى إذن . جزى الله طفيلة جعفر .

يقول هذا لبنى جعفر لم تلبه . ثم استلقى وهو يقول : استغفر الله ، فلم يزل يقول استغفر الله حتى نام (١) . فآكرم بهذه تقوى مؤثرة ، وأحسن بلبيد مسلما حسنا (٢) بالسيدين على رهاصة وحصافة ، فإنه كان تقيا مع كونه شاعرا أدبيا ، وغوى القصة هذه أن الشاب الغنوى سر بلبيد وهو من بنى جعفر ، فتعجب من أبيات كان قالها في الجاهلية الشاعر طفيل الغنوى يمدح بنى جعفر قوم لبيد ، ويقول ما كان طفيل صادقا أو مصيبا للحق في مدحه بنى جعفر ، فيستأذ لبيد ويذيع الثوب عن رأسه ويرد عليه بذلك الكلمات البليغة . ولكن لبيدا بعد أن رد العيب ونافح من قومه . فذكر على الفور أن الفخر محرم في الإسلام ، نرجع يستغفر الله مرددا تالفا مع أن الذى قاله ليس شيئا أزاء الفخر القديم المتمصّب الطاقى ، وما هو هنا إلا رد لجاحد ، ليس غير ، بكلام عذب فيه علم وحقيقة ، ولكن لبيدا التفتى كره كل ذلك ، واستغفر من جهاح لسانه ، وندم ندما شديدا دل عليه تردد الاستغفار حتى أخذه النوم . وهذا كله لا يكون لولا التقوى البعيدة الغور في نفس لبيد المسلم المؤمن ، ولا عجب ، فلبيد كانت له أخبار في الإسلام حسنا ، وهو القائل في الجاهلية :

الأكل شيء ما خلا الله باطل      وكل نعيم لا محالة زائل  
وهو القائل في الإسلام :

أن تقوى ربنا خير نفل      وبإذن الله ربي وعجل  
أهد الله ولا ند له      يبيد الخير ما شاء فعل  
من هداه سبل الخير اهتدى      ناعم البال ومن شاء أفضل

وقد روى له صاحب الاغانى خبرا جميلا بليغا في الدلالة على حسن التقوى في ادب العرب ، وغوى الضمير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عاتكة على الكوفة المخيرة بن شعبة أن استنشد من قبلك من شعراء معرك ما قالوه في الإسلام ، فأرسل المخيرة الى الشاعرين المخيرين في مصره : لبيد والاغلب المعلى ، فأما الاغلب فقال للمخيرة :

أرجو أن تريد أم قصيدا      لقد سالت هينا بوجودا

واستهله حتى يكتب ما أحدث ، وأما لبيد فجاء يوم الموعد ومعه صحيفة ، فقدمها الى المخيرة ، ففطر فيها المخيرة فإذا فيها سورة البقرة . وتعجب المخيرة والتفت الى لبيد ، فإذا هو مبسم يقول : أبتلى الله هذه في الإسلام مكان الشعر (٣) . أنه لجواب ، وأنها لتقوى ظاهرة ، فلبيد يعلم أن الشعر مكروه في الإسلام ، فلا شعرا ينافح به عن دين الله في ظرف مخصوص ، وأن آيات الله هلت محل أبيات الشعراء في العظة والعلم والجمال الأدبى ، واستولت تقاه على منافذ نفسه وسكنت هينا وبرزت وقت الحاجة كاهن ما تكون ، وكانت اللفظ ما تزين به صحائف الادب ودواوين الشعراء .

وقد كانت التقوى مبسطة في نفوس العرب نساء ورجالا ، فقد روى أن عزة صاحبة الشاعر المشهور كثير بن عبد الرحمن دخلت على الخليفة عبد الملك بن مروان ، فقال لها : أنت عزة كثير ؟ فاجابت : أنا عزة بنت حبل الضريبة .. كأنها كرهت أن تنسب الى شاعر قريب عنها ، يشبب بها ، ويشهرها بالحب ، مع أن كثيرا قال فيها ما تحنى على جماله الثريا ، وتبسط لفرقة البهار ، وكانت عزة تصر بما يقوله فيها — وكان لا يقول الا خيرا — ونجد في نفس الزهو أنها مبهط لإلهام شاعر ، ولكنها وقت الجد ترجع الى تقواها ، وتأنف من أن تنسب الى غير الاب أو الزوج أو العشيرة ، ثم يقول لها عبد الملك : هل تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها      ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

(١) من الاغانى للاستغنى ج ١٥ ص ٣٩٦ — ٣٩٧ ط بيروت دار الثقافة .

(٢) حسان . شديد الإحسان ، وهو نعلان من الحسن كوكك عطشان من العطش . وهو أجود من

تولهم « حساس » .

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ٢٩٧ — ٢٩٩ .

وظاهر من هذا البيت أن عزة تنهالك على كثير ، فقلت للخليفة : لا أعلم هذا ولكن سمعتم يقولون :

كانت أنادى صخرة حين أعرضت      من الصم لو تمشى العصم زلت (١)  
صفوحا فما لتلك الإخيلة      فمن مل منها ذلك الوصل مالت (٢)  
وهما بيتان لكثير في عزة يصف هجرانها وقسوتها ونفورها من الوصل وبعدها من الريبة ،  
وتتمام الخبر أن عبد الملك أمر أن تدخل عزة على زوجها عاتكة بنت يزيد ، فدخلت فمرت بها  
عاتكة ثم قالت لها : أخبريني يا عزة عن قول كثير إليك :

قضى كل ذي دين نوحى غريمه  
وما كان ذلك المدين الذي له عليك ؟ فقلت عزة : قبله وعدنه إياها ثم اخلقت . فنقول عاتكة :  
هلا كنت قضيتها له وعلى ؟ إثمها . يقول السراوى : ثم نهبت عاتكة على هذه الكلمة ، واستغفرت  
واعتقت منها أربعين رقبة . (٣) فهذا خبر مزدوج فيه أدب ، وعلى الأدب التقوى ظاهرة ، فحسرة  
ثانف من قرآن اسمها وحالها باسم كثير وحاله ، ولا مانع إلا تقوى الله ، وكثير يصف هذا منها  
في شعره ويذكره إليها له . مع أن المعشوقات كن يجبن للشعراء في الجاهلية ، كما يدل على  
ذلك قول امرئ القيس :

ويا رب يسوم قد فهوت وليلة      باتمة كاتها خط نضال (٤)  
وجل الشعراء الجاهلين قد ذكروا استجابة حيائهم لهم ، ووصفوهن وصفا مديا حتى إذا جاء  
الاسلام تهرجت النساء ، ومنعهن الفتى كالذى رأينا من عزة أزاء كثير وأحسن من ذلك وأدل  
على حس التقوى في فصوص الأدب ندم عاتكة بنت يزيد على حماستها لكثير وعلى تجنبها لو أن  
عزة أجابت كثيرا إلى القبلة ، ثم استغفارها وعقبتها لذلك أربعين رقبة ، وكل ذلك من أجل كلمة  
عابرة قالتها في جريان الحديث وأخذ الحامسة والرقبة ، ندم فاستغفار ، فأربعين رقبة . كم كان  
خوف عاتكة من الله شديدا وحماستها لنفسها كبيرة ، حتى فعلت ما فعلت . وهذه تقوى شديدة .  
ونعم قوم يحاسبون أنفسهم على خلجات وكلمات ، ونعم ما طرزت به تقوى القلوب آداب  
العرب .

وإن أكرم مظهر للتقوى في أدب العرب ما حدث في فراق الحب البنوى والقوى بعد الاسلام ،  
فبما لا شك فيه أن العرب كانوا ذوي نفوس مرهفة رقيقة ، وحين استولى الدين على هذه الأنفس ،  
ثم جاءت غوارب الحب اضطرع الهوى والتقى ، فنجح حب مظهر صاف ما فيه ريب ، وحفظت لنا  
الكتب أخبارا عظيما من أولئك المشاق الذين انتصرت فيهم التقوى على الهوى ، وفنى شعرهم  
ذلك النصر ، فهذا الشاعر جميل بن ممر يقول لبثينة في أعلى أحوال الفراق .

وأتت ألقى أن شئت كدرت عيشنى      وإن شئت ، بعد الله ، أنعمت باليا (٥)  
فهو حين ألقى نفسه على سجية هواه وجعل بثينة سبب سعادته وشقائه تذكر — والبيت لم  
يكمل — أنه مسلم وأنه قبيح به أن يقول الشطط ، ويتعدى الدين ، فاستدرك وهو حيران ولها ،

(١) العصم . ج اصمم وهو الوعل في ذراعيه أو أحداها بياض وسائر أسود أو أحمر . والموعول  
مسكنها الجبال ، والصخرة أشد ما تكون إذا كانت ملساء تزلق عليها الموعول مع برانها عليها ،  
وعزة إذا ناداها العاشق كتلك الصخرة الهائلة في عدم الجواب . . بلالة في وصف العلة  
واستطراد من حزة لوصف الصخرة .

(٢) صفوحا : هاجرة خفيفة مبرضة . .  
(٣) أم ما رويت به هذه الحادثة الأدبية جاءت في كتاب « ثمرات الاوراق » ، لابن حجة الحموي  
ص ٢٨ الطبعة الوهبية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ .

(٤) المديوان ص ١٠٧ طبعة لستد وبى سنة ١٩٢٠ الطبعة الرجائية بمصر . والبيت مقبوض عروضا  
عند قوله « باتمة كاتها » ولم يكن إلا القدياء بأثوته هنا .

(٥) ديوان جميل ص ٧٥ طبعة صادر بيروت .



فقال : « بعد الله » فجاء استدراكه هنا نصرا للبلاغة وللتقوى جميعا ، فما أحسن « بعد الله » هنا في حس الفن الأدبي الشعري ، وما أحسنها في معنى التقوى وحساب النفس أمام دين الله . ومن هذا النوع قول جميل في موضع آخر من ديوانه :

أصلى غابكي في الصلاة لذكرها      لي الويل مما يكتب الملكسان (١)

فشعوره بمن يكتب عنه حسناته وسيئاته غاية التقوى ، ومن يشعر وهو في قوة الحب بقوة الملكين لا يكن إلا تقيا على أن أحسن ما يستشهد به هنا ذلك الحوار الرائع الذي جرى ذات عصر بين عبد الرحمن القصي وبين سلامة المغنية ، وكنا متحابين متعاشقين كاقوى ما يكون بين الرجل والمرأة ، ضمهها يوما مجلس منفرد فماذا يقولان والهوى ضام ، والشوق دفاك . قالت سلامة : أنا والله أحبك .

فقال عبد الرحمن : وأنا والله الذي لا إله الا هو .

فكانت سلامة : وأشتهى أن أعانك وأقبلك .

فقال القصي : وأنا والله .

فكانت : فما يملكك ، فوالله أن الموضع لخال .

فقال القصي : يعني قول الله عز وجل « الاضلاع يومئذ بعضهم عدو الا لبعضين » (٢) فأكبره أن تحول مودتي لك عداوة يوم القيامة . (٣)

وعبد الرحمن القصي شاعر ، ولكنه وراء الشعر تقى ، لا يقول ولا يفعل الا صدورا من الدين وورداً اليه ، وله اشعار حسان في سلامة وحاله ومأساته ، وهو واحد من عشرات ومئات كانوا قبل الادب اتقياء فما استطوا وماغلوا وخلفوا للتراث العربي بدور كلام في سبائك تقوى عريضة . وهذا المعنى المعيف الذي سيطر على فرام الشعراء كان منتشرا عند الكتلة الكثيرة ، ونقطة الشعر اجمعا على أن الاسلام كان هو السبب في نشوء الحب العذري المعروف ، وظل هذا النهج حتى عصور بعيدة من تاريخ الاسلام ، يدل على ذلك قول الشاعر أبو عبيد الله ابراهيم ابن عرفة :

كم قد ظفرت بمن أهوى فبمعنى      منه الحياة ، وخوف الله ، والحد

أهوى الملاح وأهوى أن أهلسهم      وليس لى في حرام منهم وطر

كلنك الحب ، لا اتيسان مصيبة      لا خير في لذة من بعد ما سقر(٤)

ويقول هذا الشاعر أيضا :

ليس الظريف بكامل في ظرفه      حتى يكون عن الحرام عفيفا

فإذا تعفف عن محارم ربه      فهناك يدعى في الانام ظريفا (٥)

وقد كان من مظاهر التقوى على هوامش الادب أن يرغب المبدع بمدح الروح فوق مدح الجسد ، وبأن يوصف بما يناسب الدين أكثر مما يناسب الدنيا . كالذي جرى بين الخليفة عبد الملك ابن مروان والشاعر عبد الله بن قيس الرقيات ، فقد كان هذا الشاعر مختصا بمصعب بن الزبير ، يمدحه ويهاجم بنى أمية ، فلما قتل عبد الملك مصعبا وتمزق أمر الزبيرية أب عبد الله الرقيات الى عبد الملك . فدخل عليه يمدحه بقصيدة أولها :

عادلته من كثرة الطرب      فعينه بالدموع تدمع

حتى اذا وصل الى قوله في عبد الملك :

ان الاشر الذي أبوه أبو الد

(١) ديوان جميل ص ٧٧ طبعة صادر بيروت .

(٢) الآية ٦٧ من سورة الزخرف .

(٣) آتينا نقل هذا الحوار من كتاب وحى الظلم ج ١ للرائى ، وهو مبلوث في كثير من كتب الادب .

(٤) من زهر الاداب ج ٣ ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٥) من زهر الاداب ج ٣ ص ١٥١ .

(٦) أبو العاصم بن أمية جد عبد الملك ، وهو أيضا جد عثمان بن عفان ( رضى الله عنه ) .

يعتدل التاج فوق مقرعه على جبين كائنه الذهب  
صاح فيه عبد الملك ، ما زدت على أن جعلتني علجا من أعلاج المعجم ، هلا قلت في ما قلته في مصعب .

أما مصعب شهاب من الله — تجلت عن وجهه الظلماء  
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء (١)  
رغب الخليفة عن مدح الدنيا الى مدح الآخرة ، وكره أن يشبه بلوى الفتيان من الأعاجم ،  
وأحب صفات تربيته من الدين ، ولا سبب الا التقوى التي يستشعرها إزاء كل عمل . وعبد الملك  
كان قبل الخلافة يدعى حمامة المسجد لطول ملازمته المسجد الحرام في مكة المكرمة .  
ورغبة الأبراء والخلفاء في مدح ديني ورغبة الشعراء في ذلك كثيرة في شعر العرب وان  
خفى بعض الاحيان على النظر الاول ، ولا عجب أن يرغب في ذلك معشر لم يزالوا يرددون قوله  
تعالى ( أن أكرمكم عند الله اتقاكم ) (٢) ، فيستأمنون للزوة التقوى في قول وفعل ، ومن الأدلة  
على ذلك بآية أبي تمام في مدح الخليفة المعتصم يوم انتصر على الروم في وقعة عمورية ، فهي  
قصيدة ذهبت مثلا أدبيا رائعا في ثراث العرب وحوث من البيان والبلاغة والتاريخ ما لا تبلفه  
قصيدة أخرى ، ولكن التمتعن فيها يجد أبا تمام حريصا على وصف مبدوه بما يقرب من التقوى  
وبما يدخل أبيانه العظيمة في باب الدين من أفق واسع ، فهو يقول في فتح عمورية :  
فتح تفتح أبواب السماء لهـ  
ويخاطب ذلك اليوم فيقول :

أبقيت جد بني الاسلام في صفد والمشركين ودار الشرك في صعب  
ويتحدث عن الخليفة المعتصم بهذا الأسلوب :  
تدبير معتصم بالله منتقم لله موتفب في الله مرتقب  
هكذا كل نامنة عمل ، كل هجسة فكرة فهي لله وفي سبيل الله ، ثم يوضح أبو تمام وجه  
التقوى في مذهبه فيخاطب المعتصم قائلا :

رمى بك الله برجيها فهجما ولو رمى بك غير الله لم تصب  
انه يجعل سبب النصر الله سبحانه ، فهو الذي رمى بواسطة المعتصم ، ولو رمى غير الله  
بواسطة المعتصم لما اصاب ولما نجح ، هكذا يربط الشاعر عمل الدنيا بطلب الآخرة ، ويلبس الخليفة  
القاليد وشاحا دينيا ويبرسه اذ يرده الى التقوى لا الى شيء سواها ، واذ يبارك له سعيه في  
سبيل الدين ، واذ يقول له :

خليفة الله .. جازى الله سعيك عن جرائمة الدين والاسلام والحصب (٣)  
ويختم راعته بهذا القول العظيم الدال بقوة على ما نذهب اليه من أمر التقوى في أدب  
العرب فيقول :

أن كان بين صفوف الدهر من رهم موصولة أو ثمام غير منقصب (٤)  
فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدر أقرب النسب  
ومثل أبي تمام المتنبي حين مدح سيف الدولة الحمداني الر معركة الهند قال :  
ولست ملكا هائما لتظهيره ولكنك التوحيد للشرك هائما  
وهذا أمر كثير في شعر العرب القدماء ، يصعب حصره ، أما الشعر الذي يصف أصحابه فيه  
عفة نفوسهم وخوفهم من الله فشيء ضخم واسع ، وإنما أردنا مظهر التقوى الخفي الظاهر في حيث  
لا يظن ظان أنه موجود ، فلا شك في أن كثيرا من أدباء العرب كانوا إتياء مع كونهم أدباء  
وشعراء ، وكانت يومئذ أمة سواء ذات أصالة وسداد ، تنبثق عن رشد وتنتشر يرشد ، ولا ينسى  
إنسانها أنه مؤمن حينما جذب ، أوجلبته الحياة .

(١) القصيدة هذه في الإغاني مع تغيير في اللفظ ج ٥ ص ٧٠ طبعة دار الثقافة ببيروت .

(٢) جزء من الآية ١٣ من سورة الحجرات .

(٣) الجرائمة : الأمل ..

(٤) منقصب : منتقل .

وذكرهم بأيام الله

# الدعوة الموسوية

## نظرة في العرض القرآني لها

للاستاذ : محمد صبيح

يتحدث القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام ، عن شخصيتين :  
هما فرعون ، وهامان . . ويصف فرعون بأنه علا في الارض وقسم  
الناس الى طبقات ، استضعف طبقة منها ، وسامها العذاب ، وكان يقتل  
الذكور من ابنائها .

وبعد أن عرض القرآن لرحلة موسى الى بلاد مدين ، التي وصفته  
فيها احدى فتاتى شيخ القبيصة بأنه « القوى الامين » ، جأسته  
النبوة ، ولخصت دعوته في آيات بينات :

« اننى انا الله لا اله الا انا ، فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى . »  
« ان الساعة آتية أكاد اخفيها  
لتجزى كل نفس بما تسعى . »

« فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها ، واتبع هواه فتردى . »

( طه )

✽ الايمان بالبعث والحساب في  
الآخرة عن أعمال الانسان في الحياة  
الدنيا . وعدم الاستجابة لمن يدعو  
الى غير هذه السبيل .  
وقد استعان موسى على اقناع  
فرعون بوحداية الاله بمنطق سهل

ونؤدى هذه الرسالة أن النبوة  
في صورتها الموسوية تدعو الى ثلاث :  
✽ وحادانية الله ، ولا يعبد الا هو  
منزها عن كل شبيه ونظير .  
✽ الصلاة لله تعالى ، اى الاتجاه  
بالدماء له وحده .

تحذير السماء واستحق عقوبة  
السماء .

الطغيان هو مجانبة العدل ،  
والعدوان على حريات الناس  
وارزاقهم واعراضهم وارواحهم ..  
الطغيان هو الاعتزاز بالقوة ،  
واهدار آدمية البشر ، وهم خلقت  
الله .. اعظم خلق الله .. اعظم  
من الملائكة واجل شانا .. هم صورة  
الله في ارضه .. فمن نسي الله في  
عباده ، فقد استحق هذا الوصف  
القرآني . استحق ان يكون  
طاغية .

ولم يكن استبداد فرعون موجها  
الى اليهود وحدهم ، وكانوا ضيوفا  
على مصر منذ اربعة قرون وبعض  
قرن ، ولكنه انصب ايضا على شعب  
مصر ، لان الطاغية لا يعرف حدا  
يقف عنده ولا يعرف ناسا يؤثرهم  
ويكرمهم ، وآخرين يبعدهم ويذلهم ،  
الا بمقدار ما يحقق مصلحة .  
وقد كره القرآن الكريم الطغيان ،  
واعطى صيغة مبالغة لمن يتصف به ،  
فهو « الطاغوت » واحب القرآن  
العدل ، وحث عليه ، وجعله من  
صفاته تعالى ، قرن به الرحمة  
التي لا تميل على الضعف والضعفاء  
ولكن تمد لهم يد المساعدة حتى يزول  
ما بهم من هوان ، ويسيروا مع  
الناس في مسيرة الحياة الحرة  
باقدام ثابتة ليس فيها مجال للخوف ،  
ولا للتهديد به .

اذهبا الى فرعون انه طغى ..  
هذا هو امر السماء . وتولا له تولا  
كريما سهلا ، وهو انه انسان  
خلقه الله ، وان الناس جميعا من  
خلقه ، حتى هؤلاء الذين اذلهم حكمه  
وهم اليهود . والله لم يخلق الناس ،  
ولكنه خلق النبات كذلك ، وخلق  
الحيوان ، وخلق كل شيء . وانه هو ،  
وليس فرعون واحب الحياة ، وهو

بسيط ، فعندما سأل فرعون  
عن ربه :

« قال ربنا الذي اعطى كل شيء  
خلقه ، ثم هدى . »  
« قال فما بال القرون الاولى . »  
« قال عليها عند ربى في كتاب ،  
لا يضل ربى ولا ينسى . »  
« الذي جعل لكم الارض مهدا ،  
وسلك لكم فيها سبلا ، وانزل من  
السماء ماء . »  
« فاخرجنا به ازواجا من نساء  
شتى . »

« كلوا ، وارعوا انعامكم ، ان  
في ذلك لايات لاولى النهى . »  
« منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ،  
ومنها نخرجكم تارة اخرى . »  
واذن فقد تحدث موسى عن الاله  
الواحد ، الذي خلق وحده كل شيء  
وكل حي ، وهو اله الحاضر والماضى  
والمستقبل ، ليس قبله شيء ، وليس  
بعده شيء . وان من آيات وجوده  
هذا النبات ، ودورته حتى يصبح  
حياة ، ويصبح طعاما للانسان  
والحيوان . والله الواحد الاحد ،  
خلق ايضا الانسان ، ثم اماته وردة  
الى الارض ، ثم هو الذي يبعثه  
حيا في يوم معلوم .

هذه حدود الرسالة الموسوية  
المبلغة الى مصر ملكها ، وقائد جيشها  
( هامان ) ، او لعله كبير كهنتها .

**الطغيان وما يجز اليه :**

اما لماذا استحق حاكم مصر  
واعوانه هذا التبليغ من رب السماء  
والارض ، على لسان موسى واخيه  
هارون .. وما الاثم الذي ارتكبه  
فرعون متحدده الآية :

« اذهبا الى فرعون انه طغى »  
فقد عد الطغيان كبيرة الكبائر ،  
والاثم الذى لا يعد له اثم واستحق

القرآن كلا من هؤلاء الأفراد بآئله  
« سحار عليم » وقد تفوق موسى ،  
فهو مؤيد من السماء .

وذهل فريق العلماء والكهان  
والسحرة لما رأوا بأعينهم . ولا بد  
أن هذه المباراة كانت صاعقة مفتحة ،  
لم يملك مشاهدوها من المصريين  
( باستثناء فرعون وبعض أركان  
حكبه ) من أن يخروا سجدا ، ويعلموا  
على الملأ أنهم آمنوا برب موسى ،  
وكان تحديهم لفرعون ، يدل على  
شديد تأثرهم . لقد رفضوا تهديد  
الطاغية بأن يقطع أيديهم وأرجلهم من  
خلاف ، وأن يصلبهم على جذوع  
النخل ، ويسومهم من العذابات مالا  
قبل ليشرب به .. أكثر من عذاب  
الآخرة في زعمه .

في ثقة و يقين قال هذا الحشد  
لفرعون الطاغية : « فاقض ما أنت  
قاض ، أنها تقضى هذه الحياة  
الدنيا » وقد عدوا ما كانوا فيه من  
عبادات وطقوس وثنية خطايا تمنوا  
على الله أن يفرها لهم .

واذن فقد آمن بدعوة موسى الى  
التوحيد هذا الفريق الكبير من مفكرى  
مصر وكهانها وكانوا قد وفدوا  
للاجتماع الخطير من اقصى البلاد  
وادانها ، من الدلتا والصعيد  
وما بينهما .. وارجح الظن ان هذا  
اللقاء كان في منف ( الجيزة ) فهي  
حاضرة البلاد الثانية بعد طيبة  
( الاقصر ) ، وذلك لقربها من جاسان  
( الشرقية ) حيث استقر اليهود  
واقاموا .

ولم تقتصر دعوة موسى على من  
شهد المعجزات ، بل لمل التهديد  
للدعوة سبق هذا الموقف ، فان  
القرآن الكريم يحدثنا عن « رجل  
مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ،  
ولا عجب أن يكون لموسى في القصر  
الملكى أصدقاء وأوفياء ، فقد نشأ

الذى يستردها ، فلماذا الطفيان ،  
ولماذا الاذى ؟ ..

وما حدث كان مقدرا له ان يحدث ،  
فقد شاعت دعوة موسى الى  
التوحيد ، والى العدل بين الناس ،  
والى ترقب الموت والحساب في حياة  
أخرى .. شاعت بين كثير من  
المصريين بل اعتنقها بعض أمراء  
واميرات البيت الملكى المصرى في ذلك  
الوقت ..

واذن فلم تكن الدعوة الموسوية  
موجهة الى اليهود وحدهم ، ولا هي  
قاصرة على هذه القبيلة من بني  
يعقوب ، ولكنها كانت دعوة  
عامة .

وليس عجيبا أن تكون هناك  
دعوة سناوية توجه الى قوم الحضارة  
من أبناء النيل ، بل لعلها لم تكن  
الدعوة الاولى . فقد سبقتها صيحة  
أخرى من أجل التوحيد ، ونبذ  
عبادة الاوثان ، صحبت وجود يوسف  
الصديق الى مصر ، قبل أن يتحدث  
بها موسى . وفي هذا نص صريح  
في سورة المؤمن :

« ولقد جاءكم يوسف من قبل  
بالبينات ، فما زلتم في شك مما  
جاءكم به ، حتى اذا هلك قلتم لن  
يبعث الله من بعده رسولا . كذلك  
يضل الله من هو مسرف مرتاب . »  
وتوالت الاحداث من بعد ذلك ، فقد  
واجه موسى ملك مصر ، ووجه اليه  
دعوته فاجاب اجابة ساذجة ، وهو  
انه سيبنى برجاً عاليا ، يصل الى  
السماء ، ليرى أين يوجد اله موسى ،  
ليواجهه . ولكن هذا البرج لم يبن ،  
على الرغم من أن مصر بلاد البناء  
والتشديد ، واكتفى فرعون بمواجهة  
عامة بين معجزات موسى ، وما يمكن  
أن يقوم به سحرة مصر ، وعلمائوها ،  
وكهانها لأبطال هذه المعجزات  
والتفوق عليها . وقد وصف

فيه وعاش حتى بلغ سن الأربعين ولا بد أنه كان يتحدث عن عقيدة التوحيد كما جاء بها إبراهيم الخليل، وهو حديث هامس ولا شك لم تعلم به السلطات الحاكمة ، وإن كانت سجلت عندها أن موسى قتل رجلا من المصريين وأنه هرب من مصر حتى لا يحل به العقاب .

لقد تصدى هذا الرجل من آل فرعون للملك ، عندما قرر أن يعدم موسى ، حتى لا يبدل دين المصريين جميعا . . وكان منطقته في الدفاع عن رسول دعوة السماء ، أنه إذا كان كاذبا فعليه وحده الذنب ،

**« وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم »** . ويبدو أن هذا المصري المؤمن بالتوحيد كان وأمر العلم ، وأمر الشجاعة ، فقد ضرب أمثلة لما حدث للظالمين من الحكام السابقين في شعوب أخرى .

وانتهى أمر المواجهة بين ملك مصر ونبي الله موسى ، لتستمر باقى المعجزات التسع التى أريد بها إظهار سلطان الله تعالى على الخلق جميعا ، وكل آية تكبر التى قبلها .

**المسيرة إلى سينا :**

وفى ليلة من ليالى الربيع المصري أوحى الله إلى موسى ، أن يسير بقومه من اليهود إلى سينا . . . وكانت مصر في هذا الفصل من العام بادية الروع ، مروجها مزهرة ، وقنواتها جارية ، ولقد أصاب بعض الاضطراب جنبات الحياة ، على يد موسى ومعجزاته التسع ، فإن آخر منظر رآه اليهود في مصر مما لا ينحى من الذاكرة . وقد ورد وصف سريع في ذلك الوقت ضمن ما تحدث به القرآن عن خروج اليهود . قال :

**« كم تركوا من جنات وعيون » .**  
**« وزروع ومقام كريم » .**  
**« ونعمة كانوا فيها فاكهين » .**

وما أكثر ما كانت تثبت مصر من أصناف الغذاء . . « من بقلها ، وقثائها ، وفومها (١) ، وعدسها ، وبصلها » . . وما أكثر خير النيل عندها كانت أسماكها تغذى الناس بأشهى غذاء . . ولكن هذه الوسائل الميسرة للحياة ، لم تكن كافية لتشعر اليهود ، وشعب مصر من حولهم بالراحة النفسية والرفاهية الحقيقية ، طالما أن سلطان القانون قد اختل في يد حاكمهم ، وهانت عليه أرواح الناس وأموالهم فكان طاغية ، وحق لليهود وهم غرباء عن البلاد ، أن ينجسوا بأنفسهم ، متبعين داعيهم الأكبر موسى الكليم ، وأخاه هارون .

وقد عرض كثير من الباحثين للطريق الذى سلكه موسى وقومه في خروجهم من مصر . قالت التوراة أن موسى لم يتجه مباشرة عبر سينا إلى فلسطين ، حتى لا يفرغ اليهود من محاربة الفلسطينيين ولم يكونوا مستعدين لهذه المعارك ، فبعثوا أدرجهم إلى مصر ، أرض عبوديتهم .

وصفت التوراة الماء الذى اجتازه اليهود بأنه ، بحر سوف « وقد اخترنا من بين المراجع عن رحلة الخروج كاتباً ، كان قنصلاً للولايات المتحدة في مصر منذ قرن من الزمان تقريبا ، أو على وجه التحديد عام ١٨٧٦ ميلادية . وقد سهل له الخديو إسماعيل القيام برحلة علمية متبعا خط سير موسى وقومه ، ودارسا على الطبيعة ، ما كان عليه طريق العبور في ذلك التاريخ البعيد . . هذا القنصل ، واسمه ( البرت فارمان » (٢) .

قام هذا الرحالة الأمريكي برحلتين واحدة على شواطئ بحيرة المنزلة ، ثم إلى موقع مدينة ( زون ) القديمة ، أو ( تانيس ) كما اسمها الإغريق ، أو ( صان ) وهذا هو اسمها الحديث . . قال في يوميات رحلة :

وفى ليلة من ليالى الربيع المصري أوحى الله إلى موسى ، أن يسير بقومه من اليهود إلى سينا . . . وكانت مصر في هذا الفصل من العام بادية الروع ، مروجها مزهرة ، وقنواتها جارية ، ولقد أصاب بعض الاضطراب جنبات الحياة ، على يد موسى ومعجزاته التسع ، فإن آخر منظر رآه اليهود في مصر مما لا ينحى من الذاكرة . وقد ورد وصف سريع في ذلك الوقت ضمن ما تحدث به القرآن عن خروج اليهود . قال :

**« كم تركوا من جنات وعيون » .**  
**« وزروع ومقام كريم » .**  
**« ونعمة كانوا فيها فاكهين » .**

« اختلفت الآراء بالنسبة للمكان الذى استقر فيه الاسرائيليون اثناء اقامتهم فى مصر . فهؤلاء الذين يتمسكون بنظرية مرورهم بالفعل من المكان الذى يعتبر الآن جزءا من البحر الاحمر ، يقولون ان هذا المكان فى اقصى الجنوب ، بينما يعين آخرون ذلك المكان فى اقصى الطرف الشمالى الغربى من البلاد » وتدل القرائن اللغوية على انه من المحتمل ان يكونوا قد احتلوا الجزء الاكبر من الاقليم الواقع فى شمال الدلتا . وشرق فرع دمياط من النيل عندما اصبح عددهم كبيرا . ويشمل هذا الاقليم اخصب الاراضى المصرية انتاجا ( كذا ) ، وكان كافيا لاقامة مليون نسمة ، ولقد اصبح الجزء الاكبر من هذه الاراضى صحراء غطتها المستنقعات ، بعد ان كانت من اغنى الاراضى زراعة .

« وكان يوجد بالمنطقة المجاورة لبحيرة المنزلة اراضى وطيبة تنتج الحشائش الرديئة التى تتغذى عليها الماشية . وكانت تحد شرقا بالصحراء التى تنتج من النباتات فى كثير من الاماكن فى فصل الشتاء ما يكفى لتغذية عدد محدود من الماعز والاعنام . . . وكان يبلغ عدد ذرية يعقوب وقت نزولهم مصر ستا وستين نفسا . . . ولقد اقاموا فى بقعة صغيرة من الارض الخصبة المجاورة للصحراء ، مثلهم فى ذلك مثل اعراب الوقت الحاضر . كما انهم ضمو اليها جزءا من الاراضى اللاتربة الجاورة للبحيرة . وكان هذا بالنسبة لهم اختيارا موفقا ، فهى حديقة نيجاء . وكان هذا هو الواقع اذا قورنت هذه الاراضى بالاراضى الصخرية الوعرة التى هاجروا منها . كانت هذه الارض ملائمة تماما لحياة الرعاة ، ولحفظ قطعانهم التى احضروها معهم ولانها لم تكن مرغوبة لدى المصريين . وبعد رحلة استكشافية فى الارض

المجاورة لشواطئ بحيرة المنزلة . والوقوف عند اطلال مدينة صان عاد القنصل اليريكى وصحبه ، واذا بهم امام مفاجأة لم تكن فى الحسبان . فقد وجد القارب الذى كانوا يستقلونه فى البحيرة ابتعد بضعة اميال عن موقعه الذى تركوه فيه . وذلك لان الرياح الشمالية ترفع المياه وتغير مناسيبها . فهى فى وقت من اليوم ضحلة قليلة الغور يمكن السير منها بالاقدام العارية ، ونفس المكان فى وقت آخر مغمور الماء يغطى قامات الرجال مثنى وثلاثا .

وكانت بحيرة المنزلة تمتد عشرات الاميال خارج حدودها الحالية ، وكانت للنيل فروع تصب منها جفت الآن ، وربما كانت البحيرات المرة الحالية من مخلفات بحيرة المنزلة . يقول هذا المصدر : وينقل عن الاثريين الذين عاصروه :

« فى مخطوطات التوراة القديمة ، كانت الكلمات التى ترجمت بالبحر الاحمر (يم سوف) ، والكلمة العبرية (سوف) تعنى الاشجار والبوص وسمار الحصر ونبات البردى .

وهى تشير الى منطقة صالحة للملاحة مغطاة بالنباتات المائية مثل بحيرة المنزلة . وكانت تطلعه على البحيرات والمستنقعات الواقعة فى شمال شرق مصر . . . وقد صنع تابوت موسى من السوف ، أى من السمار والبردى .

ووصف رحالة قديم (ديو دورس) هذه المياه بقوله : « ان سطح المستنقع الذى يمتد اميالا ، كان مغطى برمال جارفة تغوص فيها الاقدام . . . ولقد غصت حتى ركبتي تقريبا فى الوحل ) .

وكانت البحيرات الضحلة ممتدة على طول الساحل ، وتكون عديدة من الخلجان ، وما بين هذه الخلجان يمكن العبور الى شاطئ البحر . وقد

ورد في التوراه ان بنى اسرائيل في خروجهم تملكهم الفزع و ( جعل الله البحر ينحصر بواسطه ريح شرقية قوية هبت طوال الليل واحالت البحر ارضا يابسة ) .

وذكر الرياح الشرقية في هذه الرواية يجمعل طريق العبور بين بحيرة المنزلة والبحر الابيض حيث يمكن ان تتراجع المياه الضحلة اذا دفعتها رياح قوية كما ورد في هذا الوصف . واستمرت معجزة العبور طوال الليل ، فلما قدم فرعون وجنده ، مقتصرين اثر القبائل الهاربة ، تابعوها على نفس الارض ، دون ان يتنبهوا الى ان انحسار الماء عنها ، هو امر مؤقت ، فلما سكنت الريح انطبق الماء من الجانبين : جانب البحيرة ، وجانب البحر ، فغرق فرعون ومن معه .

وقد ورد في التوراة ان المياه كانت على جانبي طريق العبور كالجدار من يمين ومن شمال وقد أدى هذا الوصف المجازي بتصور ان هذا الماء هو ماء البحر الاحمر ، وعلى هذا الاساس تصور سيسيل دى ميل وخبرائه في فيلم السينما الذي عرض لهذا الحادث ، قاع البحر الاحمر بأعماقه البعيدة ، والماء من الجانبين أعلى من جدار كل أهرام في البلاد . ومحققو التورن الماضى الذين راجعوا طبيعة الارض المصرية على امتداد خليج السويس والبحيرات المرة ، استبعدوا كل مكان الا شواطئ بحيرة المنزلة .

وكانت الحملة المصرية وراء اليهود الفارين مكونة من ٦٠٠ عربة حرب ، وكانت المطاردة في اواخر الليل ، وقد غاصت العجلات في الوحل ، ثم ما لبث مد البحر ان غمر الطريق .

وبعد ان اوغل الاسرائيليون في الصحراء متجهين جنوبا ، دار البحث عن جثث الفرقي ، وامكن انتقاذ جثة فرعون ، كما ورد في القرآن لتكون للناس عبرة . وقد وجدت جثث الفراعة الاربعة الذين تعاقبوا في الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية ، واحدهم على ارجح الاقوال ، هو فرعون الخروج ، وجثثهم الاربعة من بين ما يحفظه متحف القاهرة .

وقد ورد في القرآن ان فرعون ، وقد رأى الموت يحويه ، تاكد ان معجزات الله طالته هو مهتف يعلن ايمانه ، ولكن هيهات . . تقول سورة يسونس :

« وجاوزنا بنى اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده » .  
« بغيا وعدوا ، حتى اذا ادركه الفرق قال آمنت انه » .  
« لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وانا من المسلمين . »  
« غاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية »  
« وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون » .

وفي هذه اللحظة الحاسمة ، يتبين لنا ان نقطة الخلاف بين العقائد المصرية في ذلك الوقت ، وعقيدة موسى هي « التوحيد » والايهان باله واحد احد .

وهكذا اغلق باب من هداية السماء في مصر ، حاول اخناتون فيها بعد ان يفتحه قليلا ولكن لم تستمر محاولته ولم تفلح ، وظل الامر كذلك حتى جاء المسيح عليه السلام ، فاتبسل المصريون على رسالته ثم جاء محمد بن عبد الله ، فكانت مصر ، وما زالت كلمة التوحيد الكبرى .

(١) النور هو الحنطة .

(٢) كتاب مصر وكيف غدر بها تاليف البرتسفرمان ترجمة المجاهد الوطنى ، من مشيب

ثورة سنة ١٩١٩ الاستاذ عبد الفتاح عنبايت



# أساليب مسيومة في كتب الأدب

للدكتور محمد كامل الفقى

أكثر شبابنا لا يفتنون حين يتلقون ثقافتهم من كتب الأدب — وغيرها — لما فى هذه الكتب من أساليب مسيومة ، يسرى سمها الناقع الى الافكار والمقبول ..

أنهم يشغلون بها فى هذه الكتب من صور جديدة ، وقصص مثيرة ، عن التعبيرات الخبيثة التى لا تلتقى مع مبادئ الدين الاسلامى فى شيء . ويبيع أصحابها لأنفسهم من الحرية والانطلاق ما يشتهون ، دون حساب لقيم ، او مراعاة لمثل . انما هى جراءة وتبحر . يحاول بها أصحابها ، بعد الحاح ومثابرة ، ان يصلوا الى خط من الشهرة . وان يعقدوا بينهم وبين الناشئة الفا وأصرة .

ومن عجب أن هذه الكتب تجد رواجاً ملحوظاً ، ويتم بالجهل والتخلف من قصر عن النظر فيها . والعام بها .

ان شبابنا يقرأون كتب التبشير وهم فى حذر وبقطة ، ويرتادون ميادينها ليعرفوا أسلحة خصومهم . ووسائل كيد هؤلاء للإسلام وأهله .

والدين نفسه لا يكره ان يقرأ المسلم حجة اعدائه او يناقش ما تكاد تفتن به العقول القاصرة ..

بل لعل الذى يتصدى لاحتياط كيد المارقين . يجد نفسه امام حاجة ملحة للنظر فى هذه الضلالات ليحفظ الأغرار من خطرهما .

ولا سيما حين نعلم ان هناك اكاديميات علمية فاجرة تكيد لدين الله كيدا . ولديها من المدة والمال ما تدخل به الى نفوس كثير من الناس وهم غافلون ..

لكن النظر في الثقافات ، وفسي  
الآداب المختلفة ، يعصب العيون عن  
الدس والتدبير اللئيم ، الذي تحويه  
هذه السطور . خلف بريق وخداع  
واغراء .

ولقد رأينا أثر هذه الأساليب في  
شبه رائت على بعض العقول . بل  
رأينا شبابنا ينقلون . وهم يدرون أو  
لا يدرون قولا وتعبيرا مما قرأوا لهؤلاء  
المارقين .

أن من شر ما يصيب المسلمين أن  
يعزلوا ثقافتهم عن دينهم . وأن ينظروا  
إلى العلوم والمعارف بعين . وينظروا  
إلى مقومات دينهم ، ومروع دستورهم  
بعين أخرى .

يجب أن يكون للمسلمين كيان  
أدبي خاص . وما ينبغي بحال أن  
نتبيع حتى تذوب أفكارنا  
في بحر لحي من الكفر والضلال .

فليس أحد من غير المسلمين  
بالذي يخضع علومه ومعارفه لسلطان  
الإسلام ، ومهما قرأ من كتبنا . فإنه  
يعزل ما قرأه — ولو فنته — عن  
علومه ومعارفه .

ليست حرية الكلمة تعني أن يهرق  
مسيحي فيما يخرجه للناس بتمبيرات  
غريبة ضالة ، ويسلط اغراءها على  
عقول المبتدئين فيشبهوا على الفتنة  
بها .

**ولا ازمع اني مبالغ او مزيد اذا  
قلت ان البلاد الإسلامية فسي اشد  
الحاجة الى فرض رقابة قوية واعية  
على كل كتاب يصل الى حدودها .**

هذه فتن ومزاليق ، وتلك اغراءات  
ومعاول . تطبع في نفوس أبنائنا ما  
شاء هؤلاء الضلال ممن انحرفوا  
وضلال .

وكما نسهر على عصمة أبنائنا  
وحمايتهم من كتب الجنس والمبادئ  
المهدامة . يجب أن نضع في اعتبارنا  
وفي عملنا ومنهجه أن الكتب التي  
تحاول أن تحل عرى العقائد ،

وتجرى على التعبير الكافر ، هي  
أشد خطرا وأعظم فاحشة من كتب  
الجنس والمبادئ المهدامة .

وليس يحز علينا ضرب الامثال  
بكتاب لهم هذه الرسالة النكراء .

ولا يضيق صدرنا واطلاعنا بكتب  
حوت هذه التعبيرات المارقة . فهي  
كثير وكثير . . لقد يكون في مثل  
هذه الكتب ما ينفع الناس من نظريات  
وآراء . ومن نقد وبخث . لكنهما

تضيف إلى ذلك هذه الحمى التي  
تسرى عذوها في صحت وفي نهم .

أن ممن عرفناهم بسعة الاطلاع  
وغزارة البحث ، ووفرة الانتاج الأستاذ

« مارون عبود » . وفي المكتبة العربية  
غيض من آثاره . لكنني وجدته لا يقف

في حرية التعبير عند مدى . ويبيع  
لنفسه من الأساليب ما هو عجيب

ومثير ومنكر حقا . أنه راض كل  
الرضا عما يفعل . بل لعله فخور

يملا الزهو نفسه ، لما يجده من جدة  
في تعبيره واسلوبه .

وأذا كان هو مسيحيا لا يتعارض  
مع كيانه ذلك الذي يقذفنا بحمه ،

فإننا مسلمون ، نزن بميزان الدين  
القيم . كل قول . كما نزن به كل

عمل .

والاستهتار طبعا هو الذي يحدو  
الكاتب إلى أن يرسل القول على

عواهنه في هذه الأساليب ، فلا حرمة  
لعقيدة . ولا هبة لدين ، أو أحد

لقد اخترت كتابا واحدا من كتب  
هذا الكاتب لأعرض على الناس بعض

ما جاء فيه . وليس كل ما جاء فيه  
ليفتحوا عقولهم على شيء غريب .

حين يقرأون هذا التجديد .

ففي موضوع « الأدب والحياة »  
يقول الكاتب في الصفحة الخامسة

« . . الكلمة قوام الادب . ولولاها  
لم يكن شيء مما كان . فإله سبحانه  
وتعالى هو الأديب الأول . أنشأ

بالكلمة هذا الكون » .

وفى موضوع « ثورة على القديم » يقول فى الصفحة الثامنة : « جدد الله فى حياته الإزلية الإبدية مرتين الأولى حين كانت الأرض خربة وخالية والظلام يسودها فقال : ليكن نور فكان نور . . . وبعد حين رأى الله أن أبناء آدم زاغوا وفسدوا فشاء أن يقوم بتجديد جديد شامل . فأرسل الطوفان العرمم . وأغنى بنى البشر الأنفرا قالوا أنهم كانوا من الصالحين » . .

وفى هذه الصفحة يقول فى الموضوع ذاته : « أن الذين ينكرون الماضى لفى ضلال . فهم لن يفلتوا من برائن الأمس . وبرهائى على ذلك أننا ما زلنا نحى الهام عندما نذكر راسين وهو ميروس وشكبير وفرحيل وأمرأ القيس وسليمان ودأود ومحمد وعيسى وغيرهم » .

فقد ذكر محبدا وعيسى عليهما الصلاة والسلام مع هؤلاء ، وقدم عليهما هؤلاء .

وفى موضوع « الشيوخ والشباب » يقول فى الصفحة السادسة عشرة : « . . شباب شيوخ ، قديم جديد ، هذا نزاع أزلى سرمدى . فالملائكة ثاروا فى شبابهم على الله القديم الأجيال .

هذه حجة العاجز غاصفوا بها لحيته . الحياة شباب . وأن لم نصدق الله سبحانه وتعالى فمن نصدق ؟ أنه لم يمل عبده الأشباب دائم . . لم يعلمهم بالحكمة والكهول والعجائز بل بجنة للشباب فى حافاتها زجل كل من فيها أمد ، ولا ملتحى فيها غيره سبحانه وتعالى » .

« أو من بأدب عربى واحد ، لا مينيقي ولا فرعونى تألم وصلب على عهد الحريرى واليازجى . وأومن بالشباب والمشيى والروح القدس المنبثق منهما . وبكنيسة أدبية واحدة

جامعة » . .

وفى موضوع « من ذكريات جيل » فى الصفحة الواحدة والثلاثين قال : « فى أورشليم الأمس حيث عبد الحب . وقالة الأحساس بالجمال : فى بيباوس لمعب الإله المفامر . فى مدينة الثالوث هيكل الإله الذى صرعه الخنزير » الخ .

وبعنوان أباطيل قال فى الصفحة الثالثة والخمسين : « تحت يدى الآن ديوانا شعر لطالبين جامعين أحدهما عراقى ، وعنوان ديوانه أباطيل . والثانى لبنانى وعنوانه « فى دروب المغيب » الديوانان من قطع واحد ، وعدد صفحاتهما واحد . ولا فرق بينهما إلا أن الجلد العراقى أحمر . . والجلد اللبنانى أزرق . أما الفكرة فى الديوانين فهى واحدة . ثورة على الله المسكين . . الخ .

هذا كتاب واحد من عدة كتب . وهذا كاتب واحد من جملة كتاب . ماذا يفعل شبابنا حين يقرأون هذه المزالق ؟ اليسوا متأثرين حتما بها ؟ هل هم من الوعى والحذر واليقظة حين يفتحون عيونهم عليها بحيث ينقدون ويسخطون ؟

أغلب الظن أنهم سيففلون عمن النقد والسخط بها فيها من بريق ورواء وجدة وابتداع . ليس لدى اقتراح محدد بهذا الصدد فى هذه الكارثة الأدبية التى تنتهى الى كارثة اجتماعية ودينية ووطنية . لكى انادى بتنحية هذا الخطر عمن أفلاذ أكبادنا .

والوقاية خير من العلاج . وربما كان من الزم ما يكون فى اعتنا أن ننوه دائما بمن هم فى عداد هؤلاء الكتاب . وأن نشير فى وضوح ونور الى أمثال هذه الكتب حتى لا نخدع السذج والأغرار .

# مائدة الفارسي

« يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » .

( قرآن كريم )

## خمس .. ؟

راى المنصور فى منامه ملك الموت فسأله كم بقى لى من العمر ؟ فإشار اليه بإصابعه الخمس ، فانتبه مذعورا ثم سأل عن تأويل رؤياه فقبل خمسة أعوام وقيل خمسة شهور وقيل خمسة أيام ، وأخيرا سأل أحد العلماء - فقال أشار اليه خمسة أمور انفرد الله بعملها وهى أن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب فدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت .

## أول مولود فى الاسلام من المهاجرين

عبد الله بن الزبير بن العوام - أبوه الزبير حواري رسول الله وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق وجدته صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله وعمه أبوه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وخالته عائشة أم المؤمنين . هاجرت أمه أسماء وهى حامل به فولدته فى ( قباء ) فى السنة الأولى من الهجرة وهو أول مولود فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة .

## فيل المدينة

روى أنه حضر فيل فى المدينة المنورة وكان مالك بن أنس يدرس فى المسجد فقال قاتل حضر الفيل فقام تلاميذ مالك ينظرون الفيل وتركوه الأيحيى بن يحيى الليثى الأندلسى فقال له مالك - لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب وليس فى بلادك ؟ قال - إنما اتيت لأخذ علمك ولم آت لأنظر الفيل ..

## العلم والسلاح

مجالسة السوق مذمومة  
ومنه مجالس قد تحتسب  
فلا تقربن غير سوق الجياد  
وسوق السلاح وسوق الكتب  
فهاتيك آلة أهل الوغي  
وهاتيك آلة أهل الادب .

## فى اللغة

قال عبد الملك يوما فى بعض  
مجالسه - ايكم ياتينى بحروف المعجم  
فى بدنه مرتبة وله على ما يمتناه ؟  
فقال سويد بن غفلة - انا لهما  
يا امير المؤمنين فقال - هات فقال  
سويد - ائف يعن ترقوة ، ثغر ،  
جبهة . حلق خد دماغ ..  
فقال آخر فى المجلس - يا امير  
المؤمنين - انا اقولهما فى جسد  
الانسان مرتين ، فقال سويد انا  
اقولها ثلاثا - ائف انسان اذن واستمر  
فماعجب عبد الملك من بديهته واجازه .

## الفيل والهرة

حكوا عن هارون بن موسى الازدى  
انه كان يحارب مع المسلمين فى ارض  
الهند وقد اكتشف سرا خطيرا وهو ان  
الفيل يخاف من الهرة فلما حضرت  
الوقعة جاء معه هر فلما دنا الفيل  
منه رمى الهر فى وجهه ففزع الفيل  
وولى هاربا وهربت الفيلة على اثره  
وتساقط الاعداء من فوقها .

## افضل من عجل

سئل احد الزملاء الذين يقدمهم  
اتباعهم - احقا انك تحيل روح الله  
فى بدنك وانك لهذا تعبد ؟

سكت الرجل قليلا .. ثم قال  
ضاحكا - انا اولى بالالوهية من غيرى  
انهم فى الهند يعبدون البقر واحسبني  
افضل من عجل ..

## بغداد

كانت بغداد قبل ان يبنها القصور الخليفة العباسى المشهور ضيعة صغيرة يجتمع فيها  
على راس كل سنة التجار من الاماكن القريبة منها فلما عزم القصور على بنائها احضر  
المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالمساحة وقسمة الارضين ثم وضع بيده اول  
حجر فى بنائها وقال - بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء  
من عباده والعاقيبة للمنتقين . ثم قال ابنوا على بركة الله وبلغ مجموع ما اتفق عسى  
بنائها اربعة ملايين وثمانمائة الف درهم وبلغ عدد العمال المشتغلين فيها مئة الف وكان لها ثلاثة  
اسوار الى الواحد منها الاخر وبلغ عدد سكانها مليونى نسمة وبلغت عسدر روابيها وسكنها  
سنة الاف بالجانب الشرقى واربعة الاف بالجانب الغربى وكان فيها عدا دجلة والفرات  
اخذ عشر نهرا فرعا تدخل مياهها الى جميع بيوت بغداد وقصورها وكان فى دجلة وهذه من  
المعديات ( المعبرانيات ) ثلاثين الفا اما حماماتها فقد بلغت ستين الف حمام .  
واها مساجدها فقد بلغت ثلاثمائة الف مسجد . واما سكانها وكثرة الطماء والادباء  
والفلاسفة فذلك فيها ما لا يحيط به حصر .

# المدينة الفاضلة وصلتها بالأحلاق عند الفارابي

للاستاذ : سعيد زايد

أبو نصر الفارابي الذي لقب بالمعلم الثاني ، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري ، فقد استنتج تاريخ مولده فقيل إنه كان حوالي ٢٥٩ هـ أما تاريخ وفاته فهو مؤكد برواية المؤرخين وكان سنة ٣٣٩ هـ ولقد هوى أبو نصر التنقل والأسفار ، ونشأ على ثقافة لغوية دينية ، واقتبل على العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير ، وتعلم اللغة العربية والتركية والفارسية ، وقد كانت رحلاته وراء البحث عن الدراسات العقلية فذهب إلى بغداد وحران وحلب ودمشق .

ولم يكن المعلم الثاني بالرجل الذي تفرغ مظاهر الدنيا والجاه ، بل إنه قضى حياته كلها في شتط من العيش ، وكان يكسب قوته بعمل يديه ، حتى إنه كان يعمل ناطورا إبان الفترة التي ذهب فيها إلى دمشق . وقد توفي فيها . وكرمه سيف الدولة بن حمدان بأن صلى على جثمانه مع بعض خواصه ، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير .

وفلسفة الفارابي من الفلسفات ذات المعالم الواضحة والأهداف المحددة ، ترتبط أجزاءها بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، بحيث تبدو منسجمة متناسقة . وقد كتب في جميع فروع الفلسفة من منطق وأخلاق وفيزيقا ومينافيزيقا .

وقد ارتبطت نظريته في الأخلاق بفكرته عن المدينة الفاضلة ارتباطا وثيقا . أن السعادة هي الغاية القصوى التي يشنقها الإنسان ، وإذا كان كل ما يسعى إليه الإنسان ، هو في نظر المعلم الثاني خير وغاية في الكمال ، فإن السعادة هي أسمى الخيرات جميعها ، فبقدر سعى الإنسان إلى بلوغ الخير لذاته تكتمل سعادته .

ويذكر المعلم الثاني في كتابه «تحصيل السعادة» أن الأشياء الإنسانية التي بها تحصل السعادة للناس في الدنيا والآخرة عبارة عن أربعة اجناس ، وهي :

١ - الفضائل النظرية : وهي العلوم الأولى ، أي المبادئ الأولى للمعرفة ، منها ما يحصل للانسان بلا شعور ، ومنها ما يحصل نتيجة للتأمل والفحص والاستنباط والتعلم والتعلم ، مثل : المنطق والبحث عن مبادئ الموجودات .

٢ - الفضائل الفكرية : وهي لا تفارق الفضائل النظرية ، وبها يمكن للانسان أن يستنبط ما هو أنفع بالنسبة لغاية فاضلة ، وهي على حد تعبير الفارابي « أشبه أن تكون قدرة على وضع النواميس » ولذا فأنها فضائل فكرية مدنية .

٣ - الفضائل الخلقية : وهي في مرتبة تالية للفضائل الفكرية ، لأن الفضائل الفكرية شرط لها ، وبها يلتبس الخير .

٤ - الفضائل العملية : وهي تحصل للانسان إما بالآتوايل الإقناعية وإما بالأكراه . هذه هي الفضائل الأربع التي يذكرها الفارابي في كتابه «تحصيل السعادة» . وهو يرى أن من الفضائل ما هو كائن بالطبع ، ومنها ما يكون بلا إرادة ، فمن أوتي طبيعاً فأنها عظيمة تحصل عنده الفضائل النظرية والفكرية والخلقية العظمى ، وكذلك تحصل عنده الصناعة العلمية العظمى . ومن الممكن أيضاً الحصول على الفضائل الإنسانية بالإرادة ، وذلك يأتي بمراقبة الانسان لنفسه

ويقال الانسان مسعاده بممارسة الأعمال المحمودة عن إرادة وفهم متصلين ، ولذا فإن أي انسان يستطيع عمل الخير ويسير فيه ، ويقال السعادة ، إذا أراد ذلك فما عليه إلا محاولة تنمية خصال الخير الموجودة في نفسه بالقوة لتصير ملكة راسخة تتجه دائماً الى عمل الخير . فإن الممارسة عنصر هام ، عند الفارابي ، لاكتساب الأخلاق المحمودة أو المضمومة ، ومن الممارسة تتولد السعادة .

ويحاكي الفارابي أرسطو في اعتباره أن الفضيلة وسط بين حدين : الإفراط والتفريط . فهو في كتابه «التنبه على سبيل السعادة» يعتبر العمل الصالح هو العمل المتوسط ، فالشجاعة - مثلاً - حد وسط بين التهور والجبن ، والكرم يتوسط بين البخل والتفريط ، والعفة تقع بين الخلاعة وعدم الشعور باللذة .

وإذا كانت اللذات الجسدية تأتي عن طريق الحواس ، فإن اللذات الفكرية طريقها العقل . وإذا كانت الأولى سهلة النال فهي أيضاً سريعة الزوال ، بعكس الثانية التي لا تكتسب إلا بممارسة الخصال الحسنة مثل جودة الروية والتمييز وقوة العزم ، وجودة التمييز - كما يقول المعلم الثاني - هي التي نحصل بها على المعرفة والمعرفة نوعان : نوع يعلم ولا يعمل ، مثل علمنا أن العالم محدث وأن الله واحد ، ونوع يعلم ويعمل ، مثل علمنا أن طاعة الوالدين حسنة . أي أن المعرفة عبارة عن العلم النظري والعلم العملي ، وهما يؤلفان الفلسفة التي بها تنال السعادة ، وإذا كنا نصل الى الفلسفة وننال السعادة بجودة التمييز فإننا نصل إليها بوساطة المنطق .

والعمل على تلافى نقائصها فاذا وصل الى درجة الفضيلة المتوسطة عند فاضلا .

وبالتعليم والتاديب تحصل الفضائل المختلفة في الامم ، فالأول طريق للفضائل النظرية ، والثاني طريق للفضائل الخلقية والصناعات العملية ، ويحصل الأول بالقول فقط ، أما الثاني فيحصل أحيانا بالقول وبالفعل .

ومن يقوم بمهمة التعليم والتاديب ، معلم أو مؤدب ، وهو رئيس المدينة أو من ينتدبه الرئيس لهذا الغرض . رئيس المدينة — الذي هو واضع النواميس والشرائع — هو المعلم والمرشد والدبر ، ذلك لان الفطر تختلف بين كافة البشر ، فمن أوتي فطرة قوية وحصل على السعادة ، يقف موقف المعلم والمرشد لمن لم يعلم السعادة من تلقاء نفسه .

ورئيس المدينة عند الفارابي ، تجتمع فيه جميع الخصال الحميدة ، قوى الشخصية ، تام الأعضاء ذكى ، لبق ، قانع في المأكل والمشرب والنكاح ، غيرى لا محبا لذاته ، صادق لا يكذب ، كبير النفس ، كريم ، عادل ، مبغض للجور والظلم ، قوى العزيمة ، شجاع لا يخاف . وقد ذكر المعلم الثاني صفات الرئيس في كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

ذلك ان مهمة الرئيس ليست سياسية محسب ، ولكنها خلقية ايضا . فمن الناحية السياسية هو الرئيس الاعلى لكل المدينة ، ووزراؤه ومساعدوه ليسوا إلا منفذين لأوامره ومن الناحية الخلقية هو النموذج الذي يقلده المدنيون والمثال الذي يحتذونه ويترسمون خطوات سيره . وما على الرئيس الا أن يحاول ما

استطاع أن يصيب جميع الافراد بطبيعته هو .

وهذه الصفات التي يرى المعلم الثاني ضرورتها في رئيس المدينة ، اذا اجتمعت في رجل واحد كان هو ، بالطبع ، رئيس المدينة ، أما اذا توزعت على عدة رجال ، كانوا جميعا الرؤساء الأفاضل بشرط أن يكون هؤلاء الرجال متلائمين . أى أن يكون منهم الحكيم ، والعادل ، وصاحب العزيمة . . وهكذا ، أما إن خلوا جميعا من رجل حكيم ، فان المدينة تبقى بلا ملك ، ويكون رئيسها ليس بملك ، وبذا تتعرض للمهلك .

هذا باختصار بعض ما يتعلق برئيس المدينة الفاضلة . فما هي المدينة الفاضلة ؟

الانسان مدني بطبعه ، وليس من الممكن أن يبلغ كمالا ما اذا عاش منفردا دون معاونة الناس . فان الانسان مفسطور في بلوغ أفضل كمالاته الى أشياء كثيرة لا يمكنه القيام بها وحده ، فالاجتماع وسيلة لبلوغ الكمال ، والحياة في المجتمعات تهين الانسان لنيل السعادة التي هي غاية الفرد .

**والمجتمعات عند الفارابي قسمان : مجتمعات كاملة ، ومجتمعات غير كاملة .**

**أما الكاملة فهي ثلاث : العظمى ،** وهي جماعة من أم كثيرة أى عبارة عن المجتمع الانساني بأسره .  
**والوسطى ،** وهي عبارة عن أمة واحدة .  
**والصغرى ،** وتتكون من أهل مدينة واحدة .

**وأما غير الكاملة ،** فهي مجرد اجتماعات في القرى أو في الطرق أو في البيوت ، ومن الطبيعي أن تختلف



الأمم بعضها عن بعض بفعل العوامل الجغرافية والأخلاق والشيم الطبيعية واللغة ، وما إلى ذلك .

والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد هو وسيلة السعادة ، وبه تنال ، وتصير المدينة فاضلة ، وبه أيضا تصير الأمة التي هي مجموعة من المدن أمة فاضلة ، وبه كذلك يصير المجتمع الانساني الذي هو مجموعة من الأمم مجتمعا انسانيا فاضلا . فامدينة الفاضلة اشبه بجسم الانسان يختص كل عضو من أعضائه بعمل معين ، فإذا قام كل عضو بعمله على الوجه الأكمل صار الجسم في مجموعته صحيحا ، وكذا المدينة الفاضلة فطر أفرادها بفطر متفاضلة ووجهتهم إرادتهم نحو فعل الخير ، وبذا تصبح المدينة سعيدة .

وكما ان القلب هو العضو الرئيسي في البدن تخدمه جميع الأعضاء ، وكما ان للنفس — عند الفارابي — وحدة ، وترتبط قواها بحيث نجد القوة الغازية في المرتبة الدنيا ، والقوة الناطقة في المرتبة العليا ، هكذا المدينة الفاضلة ، فيها مراتب رئاسات تبدأ بالرئيس الأعلى وتنتهي الى مرتبة من الخدمة « ليست فيها رئاسة ولا دونها مرتبة أخرى » وكذلك تصير المدينة الفاضلة في انسجامها وتسلسل مراتب أفرادها شبيهة أيضا بمراتب الموجودات .

**والى جانب المدينة الفاضلة ، ذكر العلم الثاني بعض مدن أخرى هي :**

١ — **المدينة الجاهلية :** وهي التي لم يعرف أهلها السعادة ولم تخطر ببالهم . وجل اهتمام أهلها هو سلامة الأبدان والحصول على الثروة

وممارسة اللذات ، وهم يرون في ذلك سعادتهم . وللمدينة الجاهلية عدة أقسام منها :

١ — **المدينة الضرورية ،** ويقتصر أهلها على الضروري مما يحفظ عليهم صحتهم .

٢ — **والمدينة البدالة ،** ويتعاون أهلها على الثروة لذاتها .

٣ — **ومدينة الخسة والشقوة ،** ويقتصر أهلها على التمتع باللذة المحسوسة .

٤ — **ومدينة الكرامة ،** ويتعاون أهلها على أن يصيروا مكرمين ذوي عظمة وشهرة ، سواء بالقول أو بالعمل .

٥ — **ومدينة التغلب ،** وغاية سكانها التغلب على غيرهم ، وسعادتهم في هذه الغلبة .

٦ — **والمدينة الجبائية ،** ويمعش أهلها حسبها يشاعون ، وليس لأحد منهم على أحد سلطان .

٧ — **ومدينة النذالة ،** ويتعاون سكانها على جمع الثروة فوق ما يحتاجون ، ولا ينفقون منها .

ب — **المدينة الفاسقة ،** وهي التي عرف أهلها ما يضره أهل المدينة الفاضلة ، ولكن أعمالهم تشبه أعمال أهل المدن الجاهلة .

ج — **المدينة المتبدلة ،** وهي التي كان يعتقد أهلها ما يعتقده أهل المدينة الفاضلة من آراء ، ولكنهم تبدلوا ، فذهب الفساد في آرائهم وأعمالهم .

د — **المدينة الضالة ،** وهي التي لا يسير أهلها على العقيدة الصحيحة في الله ويخضع رئيسها الفاسد ، ويدعى أنه موهي إليه .

فهم قوم أنانيون ، يرى بعضهم أن الاجتماع لا يقوم إلا على الحاجة والضرورة ، ويرى البعض الآخر أنه يقوم على التحاب . ولكنهم اختلفوا فيما يكون به التحاب . فقل ان اساسه القربى ، وقيل ان اساسه التعاقد ، وقيل ان اساسه تشابه الخلق والاشتراك فى اللغة ، وقيل ان اساسه الاشتراك فى السكنى أو فى السكة أو فى الملة . وهم فى الجملة يرون العدل من وجهة نظر خاصة ، لا تخرج عما يدعو اليه الطبع ، ففعل الغالب عدل دائما ، وعلى الضعيف اتقاء شر القوى بممارسة الغناة وقبول الاستعبد . هذا على عكس صفات أهل المدينة الفاضلة التى تقوم على النظام والعلم وتمسك الفضيلة ، فكل عضو يقوم بالعمل الذى يصلح له .

هـ - النوايت ، وهذه توجد فى المدن الفاضلة نفسها ، وفى غيرها من المدن ، وهم عبارة عن أناس يضررون بالاجتمع ، ومثلهم - كما يقول الفارابى - مثل الشوك النابت بين الزرع . ومنهم البهيميون بطبعهم وهم لا يعدون مدنيين ، بل هم أثنيه بالبهائم الانسية أو البهائم الوحشية ، يأوون البرارى متفرقين أو مجتمعين ، أو يأوون قرب المدن ، منهم من يعيش على اللحوم النيئة ، ومنهم من يعيش على النباتات ، ومنهم من يفرس مثل السباع ، فمن كان من هؤلاء أنسيا يترك ويستعبد وينتفع به كما ينتفع بالبهائم ، ولا يقاتل كما تقاتل سائر الحيوانات الضارة . هذه ، باختصار ، أشكال المدن الجاهلة والضارة ، أما آراؤهم فنجعلها الجهالة والضلالة أيضا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دار القرآن الكريم

بموجب التوفيق تعالى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن قبول طلبات الراغبين في الانتساب لدار القرآن الكريم

للسام الدراسي الجديد ١٩٧٢/٧٢ م ويشترط في التقدم أن

يكون ملتحا بالقراءة والكتابة وأن يوضع في طلبه من انتساب

بالفترة الصباحية أو الفترة المسائية ، تقدم طلبات

إلى إدارة الدعوة والإرشاد بأشد الدوام الرسمي اعتبارا من يوم

١٩٧٢/٧/١ م

مدير الوزارة عبد الرحمن بن عبد الله



# أسرة من الأطباء والطبيبات

## وطبيبات مسلمات

للاستاذ مصطفى الشهابي

الفريدة « أسرة ابن زهر » حديثا  
يطلع له صدر كل مسلم إذ جلى فيه  
ناحية من النواحي التي يجهلها  
الكثيرون عن حضارة الاسلام .  
غير أنني لا أدري لماذا أغفل

طالعت بمزيد الاغتراب ذلك المقال  
الذي دبجته يراعة الدكتور محمد  
أبو شوك تحت عنوان « أسرة من  
الأطباء » في مجلة الوعي الاسلامي  
وفيها تحدث عن الأطباء من تلك الاسرة

السيد الدكتور أبو شوك الحديث من طبيبتين من تلك الأسرة قسد نوه بهما ابن أبى أصبغة فى كتابه الذى أشار اليه سيادته .

وخشية أن يمر هذا الموضوع دون استدراك خاصة وقد اهتمت المجلة بمشروع « رابطة تاريخ الطب العربى » ، لذلك بادرت بالكتابة اليكم فى هذا الصدد ، استكمالاً للبحث ناقول :

كان للحفيد أبى بكر بن زهر أخت وابنتها وكائتا عالمين بصناعة الطب والعلاج وامتازتا بخبرتهما فى علاج أمراض النساء ولذلك كان المنصور لا يقبل معالجا لنسائه الا أخت أبى بكر فلما توفيت الأخت عهد بالعلاج الى ابنتها .

وقد ماتت أئنة الأخت هذه مع خالها اثر تناول سم فى بيض دسه لهما ابن يوجان وزير المنصور .

وتشاء عدالة الله تعالى أن يموت ابن يوجان هذا مقتولا .

وغير بنات زهر سجل لنا التاريخ نساء مسلمات اشتهفن بالطبابة منذ فجر الاسلام نذكر منهن :

### ١ - السيدة عائشة زوج النبى وابنة الصديق :

ذكر ابن الجوزى فى ( صفوة الصفوة ) عن هشام بن عروة قال :

« كان عروة يقول لعائشة رضى الله عنها : يا أماه ، لا أعجب من فقئك ، اتول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبى بكر ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس

أقول ابنة أبى بكر وكان من أعلم الناس ولكنى أعجب من علمك بالطب؟ فغضبت على منكبه وقالت : « اى عروة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنت له الاتعات فكنت أعالجها من ثم » .

وفى تاريخ الاسلام الذهبى ، قال عروة بن الزبير :

« ما رايت أعلم بالطب من عائشة ، فقلت : يا خالة من أين تعلمت الطب ؟ قالت : كنت أسمع الناس ينعت بعضهم البعض فأحفظه » ( ١ ) .

### ٢ - أم عطية الانصارية :

وهى من النساء المسلمات اللاتي روى عنها بعض الاحاديث محمد بن سيرين وأخته حفصه وغيرها ، هذه السيدة الجليلة غزت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، كانت تطهو فيها للمجاهدين طعامهم فى رحالهم وتداوى جراحهم وتقوم على المرضى منهم .

### ٣ - ربيعة الاسلمية :

كان أبوها انصاريا من بنى أسلم اسمه سعد وكانت من فضليات عصرها اشتهرت بالتمريض وعلاج الجرحى ولذلك اختارها النبى لتقوم بالعمل فى خيمة متقلة واقامت بمنجده خيمة تداوى فيها المرضى وتسعف الجرحى وفى واقعة الخندق أصيب سعد بن معاذ بسهم فقال النبى : « اجعلوه فى خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب » .

« قال رجل من الاعراب : اتيت امرأة من بنى أود لتكحلنى من رمد أصابنى فكحلتنى ثم قالت : اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينيك ، فاضطجعت ثم تهلت قول الشاعر :

امخترمى ربيب البنون ولم أزر  
طبيبة بنى أود على النأى زينبا

» فضحكت وقالت : أتدرى ميمن قيل هذا الشعر ؟ قلت : لا ، قالت فى والله قيل وأنا زينب التى عنها الشاعر ، أنا طبيبة بنى أود : أفندرى من الشاعر ؟ قلت لا ، قالت : هو عمك أبو سمك الأزدي .

#### ٦ - بنت أبى الصائغ المصرى :

وهى ابنة أحمد بن سراج الدين المعروف بابن الصائغ المصرى الذى كان رئيسا للأطباء بدار الشفاء المنصورى بالقاهرة ( قلاوون ) وشيخا لأطباء مصر ، فلما توفى عام ١٠٣٦ هـ لم يعقب الا بنتا واحدة تولت مكانه مشيخة الطب (٣) .

#### ٧ - أم الحسن بنت القاضى أبى جعفر الطنجالى :

هى من أهل لوشة ( الأندلس ) ، كانت تجيد القرآن ونواحي أخرى منها نظم الشعر ، قال عنها لسان الدين ابن الخطيب فى كتابه الاكليل الزاهر ما نصه :

« ثالثة حمدة وولادة ، وفاضلة  
الادب والمجادة ، تقلدت الحاسن  
من قبل ولادة وأولدت إبداع الأفكار  
قبل سن الولادة ، نشأت فى حجر  
أبيها ، لا يدخر منها تدريجا ولا

وقد تناولها بعض الشعراء فى قصائدهم ومنهم الشاعر أحمد محرم فى ملحته الإسلامية الذى قال يناجيها وهو يصف مشهدا من مشاهد قتال المسلمين ، يسوم الأحزاب ، ومطلع هذا الجزء :

رفيدة علمى النساءس الحنانا  
وزيدى قومك العالمين شانا  
خذى الجرحى اليك فأكرمهم  
وطوفى حولهم أنا فأنسا

ويفهم من ذلك أمور ثلاثة :  
أولا : أن النبى صلى الله عليه وسلم أول من أمر بالمستشفى الحربى المتنقل .

ثانيا : عناية الإسلام بأسعاف وعلاج رجال الحرب قبل أن يعرف ذلك أبناء أوروبا .

ثالثا : أن رفيدة هذه سبقت فى ظهورها « فلورنس نيتجيل » (٢) التى يعتبرها الانجليز وغيرهم رائدة فن التمريض الحربى ، بنحو ١٢ قرنا

#### ٨ - الشفاء بنت عبد الله :

صاحبة جليلة اسلمت قبل الهجرة اشتغلت بالطب ومما اشتهرت به معالجتها النملة ( الاكزيما ) .

#### ٩ - زينب طبيبة بنى أود :

واشتهر فى عصر الامويين من النساء اللاتى اشتغلن بالطبابة ، زينب طبيبة بنى أود ، وكانت ماهرة فى صناعة الكحالة (أى طب العيون) . ذكرها أبو الفرج الاصفهائى فى كتابه « الاغانى » فقال :

(نظر) انها امرأة علقها جنى فكانت تططب بما يعلمها وفي ذلك قيل :

ولو ان منظورا وحبة اسلما  
لنزع القذى لم يبرئنا لى تذاكها

والى جانب هؤلاء وغيرهن يمكننا ان نسجل بفخر ان عددا كبيرا من النساء المسلمات قمن بانشاء بيمارستانات أوردها الدكتور احمد عيسى بك فى كتابه « تاريخ البيمارستانات فى الاسلام » ومن أشهرها بيمارستان السيدة الذى انشأته ببغداد السيدة شغب جارية المعتضد وام المقتدر بالله عام ٣٠٦هـ وكانت تنفق عليه كل شهر ستمائة دينار . وبيمارستان قيسارية التى توجد جنوبى شرقى انقره المسمى دار الشفاء الذى انشأته عام ٦٠٢هـ السيدة كوهى خاتون ابنة قليج ارسلان السلجوقى الذى كان يحكم بلاد الروم (الاناضول وتركيا الحالية).

رحمهن الله جميعا واثابهن على حسن صنعهن .

سهما ، حتى نهض اداركها وظهر فى المعرفة حراكها ودرسها الطب ففهمت اغراضه وعلمت اسبابه واعراضه « (٤) .

وهناك غير من تقدمن كثيرات اقل شأننا وشهرة منهن :

## ١ - خرقاء العامرية :

وكانت احدى نساء بنى عامر بن ربيعة .

كانت تحل فلجا (٥) ويمر بها الحاج فتمتعده لهم وتحدثهم وتهاديههم . كانت كحالة مداوت عيني ذى الرمة الشامر المعروف من رمد كان بهما فزال فقال لها ما تحبين فقالت مشرة آبيات تشبيب بى ليرغب الناس فى اذا سمعوا ان فى بقية للتشبيب ففعل ، وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذى الرمة فيها : تمام الحج ان تلق المطايا على خرقاء واضعة اللثام

## ٢ - حبيبة :

وقد ذكر لسان العرب فى مادة

الوفيات من ٤٢ ٪ الى ٢ ٪ وبعد انتهاء تلك الحرب ساهمت فى تنظيم التمريض فى انجلترا وغيرها كما دعت الى الاهتمام بجهرى الحرب وكان من ثمار دعوته انشاء هيئة الصليب الاحمر .  
(٣) خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر للمجئى الجزء الاول صفحة ٢٠٤ .  
(٤) الاحاطة فى اخبار فرناطة لابن الفطيط تحقيق الاستاذ محمد عبد الله هنان صفحة ٤٣٨ المجلد الاول .  
(٥) الفلج : النهر الصغير او القناة والفلوجة هى الارض المصلحة للزرع .

(١) تاريخ البيمارستانات فى الاسلام للدكتور احمد عيسى بك صفحة ٥ و ٦ .  
(٢) فلورنس هذه تشتهر باسم سيدة الصباح نشأت فى أسرة كريمة ، وقد مالت الى التمريض ودرست نظمه فى انجلترا وأوروبا ثم عينت رئيسة لمستوصف تسوى صغير حيث شرعت فى اعداد ممرضات مدربات . وفى سنة ١٨٥٤ هالها كثرة المرضى والجرحى والوفيات فى هرب القصرم التى قامت بين روسيا وبين انجلترا ودول اخرى ، فلما طلب اليها الانتقال الى القرم وافقت وهناك قامت بجهود جبارة انخفضت فيها نسبة

# جَمْعُ الْجَوَامِعِ

أَوْ ..

## الْجَمَاعُ الْكَبِيرُ لِلْإِمَامِ السِّيُوطِيِّ

كتاب  
الشعر



لِلأستاذ حسين عيسى عبد الظاهر

- العصر : عصر تدوين موسوعى فى كل فنون العلم والمعرفة
- المؤلف : معاملة اسلامية واسعة الاطلاع غزيرة الانتاج
- الكتاب : اكبر موسوعة ابداعية فى السنة النبوية

وما قاله وما اقره فى حياته بعد البعثة  
خلال ثلاث وعشرين سنة تفوق  
اضعاف المرات اى كتاب جامع  
للصحيح او لغيره . بل انه قد استدرك  
على ائمة السنة كثير مما غاتهم وعلى  
معاييرهم التى ارتضوها فى تدوينهم  
للسنة .

والناظر فى كتب السنة بعامة يرى  
انها يتكامل بعضها ببعض فى الجمع  
الا انها فرادى لا تعطى الا القليل .  
من هنا كان لزاما بل ودينا فى حق  
الامة الاسلامية القيام بعمل موسوعة  
تضم - ما امكن - كل ما اثر عن  
الرسول صلى الله عليه وسلم وثبتت  
نسبته اليه ، وبرغم ما قام به السلف  
الصالح من محاولات لهذا الجمع فلا  
زال الحاجة ملحة لعمل هذه

من المعلوم ان سنة سيدنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم منها ما نقل  
الىنا بطريق التواتر المقطوع بصحة  
نسبته اليه وهو القليل ، ومنها ما نقل  
بغير هذه الطريق المقطوع بها ، بل  
بطرق مرجحة ومرجوحة .

ولقد تفاوتت الكتب التى تصدحت  
لجمع هذه السنة من حيث الكم والكيف  
فبينها ما هو مقل فى الجمع ومنها ما  
هو مكثر . وكلاهما فى اقلاله واكثره  
بنى على معايير محددة ارتضاها  
لاختياره ورده ، ولم يدع اى منهما ان  
ما جمعه هو كل ما صح عن رسول  
الله صلوات الله وسلامه عليه وما  
عداه غير صحيح ، كما لم يدع واحد  
انه استقصى كل سنته ، والا كانت  
دعوى يحيلها العقل اذ ان ما فعله

وغرب لياتى عليه بالحرق والابادة فى صورة هجبة جاهلة حقوق .  
وكانت يقظة العلماء فى مواجهة هذه التيارات العاصفة يستنقذون منها تراث الامة ويعيدون تجميعه وتدوينه وتنسيقه فى صور شتى اتسمت بالجمع الموسوعى الضخم وذلك لأمور :

منها : ما وقع ويقع تحت سمعهم وبصرهم من زحف مبيد على هذا التراث ومحو معالجه وطى سجلاته مما كان داعية لاعادة التدوين والجمع الموسوعى المستوعب لجل الكتابات فى أى فرع من الفروع .

ومنها : أن حركة التدوين والتأليف كانت قد انتهت فى ذلك العصر الى لون استقرت فيه أصول العلوم وفروعها واتسم كل منها بحده ورسبه فلم يكن المجال — آنذاك فى معظم امرة — مجال اجتهاد وابتكار بقدر ما كان مجال بسط وتخريج وتثريع وتجميع وبخاصة ما كان منها متصلا بعلوم الرواية . وفى ذروتها علم الحديث .

ومنها : أن هذا الاكتفاء أو التكاامل كان داعية الى لون من اعادة النظر فى هذا التراث بالنقد والتحيص والحذف والاضافة والانتخاب والاختيار فى التصنيف والتجميع .  
ومنها : أن هذه الفنون من المعرفة وقد استوت على سوقها اتجه التأليف فيها الى شرح أصولها بأسهاب بل واستطراد فى كثيز منها كما نرى فى «فتح البارى» لابن حجر «ومعدة القارى» للعينى ، اتسمت حركة التأليف بهذه السمات فى كل فن تقريبا فأبرزت نوعا من التأليف الموسوعى الذى يحق للامة أن تتخبر به فى وقت لم يتيسر لغيرها الا بديهيات المعرفة وأبجديتها ، وكان هذا عملا حفظ

الموسوعة ، وكتاب ( جمع الجوامع ) الإمام السيوطى خطوة رائدة لهذا المشروع بل ونواة طيبة يمكن البناء عليها مع جهد فى التهذيب والتكميل ومحاولة استقصاء فى الجمع ، بل هو يمثل اكتمال مرحلة من مراحل تدوين السنة يمكن أن تسمى مرحلة الموسوعات فقد سبق بمحاولات فذة ومخلصة اقتفى أثرها وحاول أن يضيف إليها جديدا وقد كان له من عصره ونشأته ركائز قوية ارتكز عليها فى عمله هذا .

### عصر السيوطى :

ولد السيوطى ونشأ فى عصر كانت شمس الحضارة الاسلامية فيه تؤذن بكسوف فى شرق العالم الاسلامى على يد المغول ، وفى مغربيه على يد الاسبان . وكان شر ما ابتليت به هذه الحضارة من شقى هذه الرجى فى شرق وغرب احراق المكتبات الاسلامية وما تحويه من تراث لا يقدر بثمن ، غفى بخارى ونيسابور وغيرها من بلاد المشرق كان البلاء على يد ( جنكيز خان ) الذى احرق المسكن وفى الاندلس فى المغرب كانت سلسلة من المأسى ختمت بشر خاتبة فى آخر القرن التاسع على يد الكردينال ( زيمتى ) الذى احرق مكتبة غرناطة وكانت تضم بين جنباتها ما يقارب ثمانين الف مجلد فى عصر لم تعرف فيه الطباعة وكتبت بالجهد البشرى .

فى هذا العصر كانت الحضارة الاسلامية انتهت الى اوج استقرار فيه الفكر الاسلامى على لون من التأليف والتدوين استوعب — تقريبا — كل فنون العلم والمعارف وتفرعاتها . ثم هب عليه هذا الاعصار من شرق



للأمة تراثها بل وكان قدوة للعصور  
والأمم من بعد .

نرى من ذلك في عالم اللغة  
موسوعات ومعاجم كان في الريادة  
منها . ( لسان العرب ) لابن منظور  
( ٧١١ هـ ) و ( القاموس المحيط )  
للفيروز أبادي ( ٨١٧ هـ ) .

وفي التاريخ والأدب ( نهاية الأرب )  
للتويري ( ٧٢٢ هـ ) ، و ( المقدمة .  
والتاريخ ) لابن خلدون ( ٨٠٨ هـ ) و  
( صبح الأعشى ) للقلقشندي ( ٨٢١ هـ ) .

وكذلك كان الشأن في فن الحديث  
والذي بلغ أوج الجمع الموسوعي فيه  
بكتاب ( جمع الجوامع ) للسيوطي .

### السيوطي ونشأته :

أما اسمه فهو : عبد الرحمن بن  
الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق  
الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين  
محمد بن سيف الدين خضر بن نجم  
الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر  
الدين محمد بن الشيخ همام الدين  
الهمام الخضيرى الأسيوطى .

ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل  
رجب عام ٨٤٩ هـ بالقاهرة وبها نشأ  
وتربى يتيما فحفظ القرآن الكريم وهو  
دون ثمان سنين . ثم حفظ العمدة  
ومنهاج الفقه والأصول والفية ابن  
مالك وأخذ الفقه والنحو عن جماعة  
من الشيوخ . وأجيز بتدريس العربية  
في مستهل عام ٨٦٦ هـ وكانت سنه  
إذ ذاك ١٧ سنة يقول : وقد الفت  
في هذه السنة فكان أول شيء الفت  
( شرح الاستعاذة والبسلة ) وأوقفت  
عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين  
البلقيني فكتب عليه تقریظاً — ولزمت  
في الحديث والعربية شيخنا الإمام

العلامة تقي الدين الشبلى الحنفى  
فواظبته أربع سنين وكتب لى تقریظاً  
على شرح الفية ابن مالك وعلى  
( جمع الجوامع فى العربية ) تاليفى  
وشهد لى غير مرة بالتقدم فى  
العلوم بلسانه وبنانه . ورجع الى  
قولى مجرداً فى حديث . . وشرعت  
فى التصنيف فى سنة ٨٦٦ وبلغت  
مؤلفاتى الى الآن ثلاثمائة كتاب سوى  
ما غسلته ورجعت عنه . .

وسافرت بحمد الله تعالى الى  
بلاد الشام والحجاز واليمن والهند  
والمغرب والتكرور ( غرب افريقية )  
ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر  
منها : أن اصل فى الفقه الى رتبة  
الشيخ سراج الدين البلقيني . وفى  
الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر .  
وأقنت فى مستهل سنة ( ٨٧١ )  
وعقدت إملة الحديث من مستهل سنة  
( ٨٧٢ ) ورزقت التبحر فى سبعة  
علوم : التفسير والحديث والفقه  
والنحو والمأني والبيان والبدیع .  
وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد  
بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثاً بنعمة  
الله تعالى لا فخراً . .

وقد أرف الرحيل وبدأ الشيب  
وذهب أطيب العمر . ولو شئت أن  
أكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها  
وأدلتها النقلة والقياسية ومداركها  
وتبوضها وأجوبتها وإلوازنة بين  
اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك  
من فضل الله لا بحولى ولا بقوى .  
وأما مشايخى فى الرواية سماعاً  
وأجازة فكتيرون أوردتهم فى المعجم  
الذى جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة  
وخمسين . ولم أكثر من سماع  
الرواية لأشتغالى بما هو أهم وهو  
قراءة الدراية . وهذه أسماء  
مصنفاتى لتستفاد . . »

ثم أخذ رحمه الله يصنف كتبه  
فنونا ذاكراً مع كل فن ما معه من

كتب بادئا بالتفسير والقراءات مثنيا  
بفن الحديث وما يتصل به وأحصى فيه  
وحدة تسعين كتابا منها :

أسعاف الملبأ برجال الموطأ ،  
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج  
اللائيء المصنوعة ، تدريب الراوى ،  
الأزهار المتناثرة ، الجامع الصغير .  
ثم الجامع الكبير .

وكان — رضى الله عنه — قد  
اعتزل الناس فى أواخر أيامه وترك  
الافتاء والتدريس وسكن فى جزيرة  
الروضة متجردا للعبادة والاستغسال  
بالتأليف . وألف فى ذلك كتابه  
( التفتيس فى الاعتذار عن الافتاء  
والتدريس ) وبقي على ذلك فى  
الروضة لم يتحول عنها الى أن مات .  
وكانت وفاته سنة ٩١١ هـ ودفن  
بالقاهرة فى مشهد عظيم فى المكان  
المعروف ببوابة السيدة / عائشة فى  
حي السيدة عائشة فى طريق الذاهب  
الى مسجد الإمام الشافعى . بعد  
حياة حافلة بالعلم والتدريس والفتا  
والعفة والصلاح والتقوى لا يد يد  
لسلطان ولا يقف على باب حتى سعى  
اليه الأمراء والوزراء يقول الشبلبي  
فى ( السنى الباهر ) : ( ولما مات لم  
يتعرض أحد فى تركته مع أن الزمن  
كان زمن جور ، وقال الفورى  
( السلطان الفورى ) : لم يقل الشيخ  
منّا شيئا فى حياته نتعرض  
لتركته ) .

### كتابه : جمع الجوامع أو الجامع الكبير :

كان جمع السنة من أمواه الرواة  
وتدوينها والنظر فى رجال الأسانيد  
ودراستهم وبيان علل الحديث من  
صحيحه كاد ذلك كله ينتهى بانتهاء

القرن الرابع الهجرى ، وسلك  
المؤلفون بعد ذلك فيها مسلك التهذيب  
والترتيب والاختصار والبسط ثم  
الجمع فى موسوعات تضم الكثير من  
الكتب . وبدأ ذلك بالجمع بين  
( الصحيحين ) قام به كثير منهم  
الجوزقى ، وابن الفرات ، والحبدي  
— الخ — ثم الجمع بين الكتب الستة  
وممن قام به الأشبلى ، وقطب الدين  
المكى ، والسرقسى فى كتابه  
( تجريد الصحاح ) الذى هذبه ورتب  
أبوابه وأضاف اليه ما أسقطه من  
الأصول ابن الأثير الجزرى ٦٠٦ هـ  
ثم اختصر هذا الجامع المروزى ثم  
الحوى ثم الزبيدي ثم جاءت مرحلة  
كان يؤلف فيها جوامع عامة شاملة .  
منها : ( جامع المسانيد والألقاب )  
لأبى الفرج الجوزى جمع فيه بين  
الصحيحين ومسند أحمد وجامع  
الترمذى ومنها : ( مجمع الزوائد  
ومنبع الفوائد ) للهيثى جمع فيه  
زوائد مسانيد أحمد وأبى يعلى والبزار  
ومعاجم الطبرانى الثلاثة . ومنها :  
( المطالب العالية بزوائد المسانيد  
الثمانية ) لابن حجر ثم منها : ( جمع  
الجوامع ) فى الحديث للسيوطى .

**تعريف بالكتاب :** هذا الكتاب  
( جمع الجوامع ) يعد من أضخم كتب  
السنة بإطلاق جمع فيه مؤلفه بين  
الكتب الستة وغيرها فى محاولة  
جادة ومثابرة لجمع السنة بأسرها  
التي يصل إليها جهده . يقول فى  
مقدمته : ( قصدت فيه الى استيعاب  
الأحاديث النبوية وأرصدته مفتاحا  
لأبواب المسانيد العليا ) .

والكتاب مخطوط فى عدة نسخ  
مختلفة فى خطها وحجمها والزمن  
الذى نسخت فيه وموزعة فى مكتبات  
العالم الإسلامى عامة وخاصة .  
منها نسخة ( بدار الكتب ) بالقاهرة  
برقم ٩٥ حديث ( قوله ) .

المكتبة الاسلامية ولا اثر له الا فى كتابه هذا . وبعضها لا يزال فى اصابير المخطوطات الخاصة والعامة يعمل فيه الزمن عمله . . فهو بهذا وبجانب أنه عمل موسوعى قد حفظ على الأمة فى كتابه هذا تراثا لولاه لضاع وضاعت به فوائد جمة فى عصر تحاول فيه الأمم أن تحفظ كل كلمة كتبت وتكتب فى حضارتها فى مجالات الأديان والشرائع والعلوم بل وأقامت لذلك المؤسسات الضخمة لحفظ مثل هذا التراث .

الأمر الثانى : قسم كتابه الى قسمين كبيرين وأولهما أكبر من ثانيهما :

القسم الأول : أسماه ( السنن القولية ) يسوق فيه متن الحديث مباشرة ثم يتبعه بذكر من خرج من الأئمة أصحاب الكتب المعتمدة مع بيان من رواه من الصحابة واحدا الى عشرة أو أكثر . وبهذا يعرف الباحث اسم الصحابى الراوى واسم الكتاب المنقول منه واسم مؤلفه ان شاء رجع اليه للبيان والاستيعاب .  
القسم الثانى : السنن الفعلية أو المستقلة على قول وفعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك .

الأمر الثالث : التزم فى ترتيب القسم الأول ترتيبا لغويا على حروف المعجم مراعى أول الكلمة فما بعده . وبداه بالحديث الشريف ( أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت أن لا افتح لأحد قبلك ) حم ، وعبد بن حميد ، م ، عن أنس ، والتزم فى ترتيب القسم الثانى ترتيبه على مسانيد الصحابة رضى الله عنهم بادئا بمسانيد العشرة المبشرين ثم بالباقي على حروف المعجم فى الأسماء ثم بالكنى كذلك ثم بالبهات

ومنها نسخة بدار الكتب بالقاهرة برقم ١٦٩٥٦ نسخ أحمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن ابراهيم المعروف بابن العجمي وعليه تعليقات كتبها أحمد مرتضى .

ومنها نسخة برقم ٤٧٣ كتبها الخديوية المصرية .  
ومنها نسخة بالمكتبة الاحمدية بالجسامع الاعظم من نسخ يوسف الشرقاوى ١٤١١ .

ومنها نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق حديث ١٩٥ تاريخ النسخ ٩٤٩ بخط عبد الخالق عبد الرحمن ابن عباس مدون على ورقها الاولى : ( هذا ما وقفه الوزير المكرم والمشير المفخم الحاج اسمعيل باشا محافظ الشام على مدرسة والده المرحوم الحاج اسماعيل باشا ) .

وكل هذه النسخ مكتوبة بخط نسخ دقيق بعضها يقرأ بسهولة وبعضها يحتاج الى جهد وعناية وتوجد مصورات لهذه النسخ كلها برواق لجنة السنة بجمع البحوث الاسلامية وكذا نسخة مخطوطة للقسم الثانى من الكتاب من محفوظات مكتبة المعهد الدينى بدمياط .

### منهج الكتاب :

التزم الامام السيوطى فى جمعه لهذا الكتاب عدة أمور بعضها لم يسبق اليه ، الأمر الاول : أنه اقتفى أسلوب الجمع لمسايقه من الكتب وزاد عليه أنه لم يقصر جمعه هذا على كتب محددة بل جنى فى كتابه هذا ثمار ما يزيد على ستين مؤلفا ذكرها فى مواطنها عند المنقول منها بين صحاح ومسانيد ومراسيل وبعضها يكاد يكون انتهى تماما من

ويقول عن الترمذى : وأنقل كلامه على الحديث ، ويقول عن الكتب التى فيها الصحيح والحسن والضعيف : « والضعيف شأبينه غالبا » :  
وسار على هذا المنهج فجمع ما يقارب مائة ألف حديث وسنة ثم وافاه أجله قبل إتمامه .

هذا الكتاب الجامع اختار منه مؤلفه عدة آلاف من الأحاديث رتبها أبجديا وأسمائها ( الجامع الصغير ) عدته أربعة وثلاثون وتسعمائة وعشرة آلاف حديث ، ثم جاء علامة الهند الشيخ علاء الدين على بن حسام الدين الهندى الشهير بالمتقى المتوفى ٩٧٥ هـ فجمع كلا الجامعين الكبير والصغير مع إضافات وترتيب وتبويب وأسماه ( كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ) وهو فى صورته تلك يعتبر كتابا ذا منهج مستقل عن منهج السيوطى ، ثم طبع المنتخب منه مع مسند الإمام أحمد بعد حذف المكرر الذى يقارب ثلث الكتاب .

أما كتاب ( جمع الجوامع ) للسيوطى فحتى عام ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م كان فى عداد المخطوطات الموزعة فى مكتبات العالم الإسلامى عامة وخاصة حتى هب الله له بعض الصالحين من عباده ليتفوهوا وراءه بعزم المؤننين لأخراجه للأمة الإسلامية .

ويقوم مجمع البحوث الإسلامية الآن بأخراجه مطبوعا الطبعة الأولى على أجزاء محققا ضمن مطبوعاته ( من موسوعة السنة ) وخرج منه حتى ربيع الأول ١٣٩٢ هـ تسعة أجزاء تضم ستا وثمانين وخمسمائة وثلاثة آلاف حديث تتلوها بقية الأجزاء

ثم بالنساء ثم بالمراسيل .  
الأمر الرابع : أنه فى جمعه لهذا الكتاب ناقل عن أئمة هسذا الفن وعما دونوه ويعزوه كسل نقل السى مصدره ولو تعددت المصادر مختارا لفظ واحد منهم ومشيرا اليه واليهيم برمز مصطلح عليه مثل خ البخارى ، م لمسلم وهكذا ..

الأمر الخامس : لبيان معرفة درجة الحديث فانه سلك طريقة يعرف منها صحة الحديث أو حسنه أو ضعفه وذلك بتصنيف المؤلفين السى درجات بحيث تعرف درجة الحديث بالعزو الى واحد منهم فيقول : ( ورمزت للبخارى خ ، ولمسلم م ، ولابن حبان حب ، وللحسبك م فى المستدرك ك ، وللضياء المقدسى فى المختارة ض ، وجميع ما فى هذه الخمسة صحيح فالعزو اليها معلم بالصحة سوى ما فى المستدرك من المتعقب .. ) وهكذا ثم يعدد بعد ذلك كتباً أخرى كسكن أبى داود وجامع الترمذى وغيرهما ويقول : ( وهذه فيها الصحيح والحسن ، والضعيف شأبينه غالبا ) ثم يذكر ثالثا : ( وللعقلى فى الضعفاء ع ) ولابن عدى فى الكامل عد ، وللخطيب خط ، فان كان فى تاريخه أطلقت وإلا بينته ، ولابن عساکر فى تاريخه ك ، وكل ما عزى لهؤلاء الأربعة أو للحكيم الترمذى فى نواهد الأصول أو الحاكم فى تاريخه أو لابن النجار فى تاريخه أو للدليلى فى مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعزو اليها أو الى بعضها عن بيان ضعفه ( ولم يترك — رحمه الله — القارىء أمام هذا التعميم بل كان دقيقا فى عبارته وتعقبه فيقول مثلا بالنسبة لأبى داود : فما سكت عليه فهو صالح وما بين ضعفه نقلته عنه ..

وذلك راجع إما الى خطأ من النسخ عن الاصل ، وإما أن المؤلف كان يستترك ما يفوته فيضعه كيفما اتفق على أن يعود اليه بالترتيب . وقد وافاه الاجل قبل أن يحقق ذلك .

ومن ذلك أن المؤلف حين التزم الترتيب الأبجدي ليبسر على القارئ العتور على طلبته من الحديث فقد فاته بذلك الوحدة الموضوعية بين الحديث وسابقه ولاحقه ففد يكون السابق في العبادات والتألى مى الجنائيات واللاحق فى مكارم الاخلاق وهكذا .

.. ..

وهذه الملاحظات يمكن تداركها حين يستكمل الكتاب بفهارس كسامله أبجديه وموضوعيه واعلم تكون دليلا يوضح للقارئ معالم هذه الموسوعة الفريدة .

ومن ذلك : أن يكون للحديث عده روايات مختلفة المطلاع فيختار المؤلف واحدة منها محيلا القارئ على مصادر بقية الطرق وأحيانا يبين راوى اللفظ المختار .

وقد عالجت اللجنة — ما أمكن — مثل هذا الوضع بالهوامش بالفتية على صاحب الرواية المذكورة بقولها : اللفظ لفلان — وتورد أحيانا الرواية بطولها لبيان الحال وما يفيد من أحكام .

.. ..

يبقى بعد هذا أمران أشهد التكير بهما على المؤلف من بعض السادة العلماء المعاصرين شدة بلغت حد الإغماض عن فائدة هذا السفر الجليل والتراث الرائد الى درجة المناداة باهماله وتناسيه .

الامر الاول : أن بالكتاب أحاديث موضوعة . وهذه لا يصح أن تخرج الى الناس ما دام تعد حكم

بعون الله تعالى وتوفيقه .  
وتقدم هذه الطبعة لأول مرة من واقع المخطوطات التى سبقت الإشارة اليها . ولا تكاد تكون نسخة منها كاملة بل هى كلها فى مجموعها متكاملة وقد نهجت اللجنة القائمة بتحقيقه منهاجا علميا بينته فى مقدمة الجزء الاول اذ راجعت وقابلت بين صور هذه المخطوطات ثم نسخت صورة كاملة من مجموع هذه النسخ مستعينسة بالرجوع الى اصول الكتب المنقول عنها — ما أمكن — وقد التزمت فى التحقيق بأصل من هذه المخطوطات جعلته عمدة فى النسخ والطبع ونهت على الخلاف الذى يكون بينه وبين بقية النسخ مع الإشارة — ما أمكن — الى تمام النص فى مصدره الذى نقل عنه السيوطى أو الإحالة عليه وبيان قول العلماء فى درجته وبخاصة ما كان متكلما فيه بالتوهين أو الوضع وهو جهد نسال الله تعالى أن يكون مقبولا عنده ..

### ملاحظات وتعليقات :

لم يسلم هذا الكتاب — كأي عمل علمى بل كأي جهد بشرى — من بعض ملاحظات هى اذا ذكرت انها لتداركها وسد ثغراتها والمؤمن مرآة لأخيه يسد عيبته . لا انتقاصا من جهد سلف صالح ينوء بمثله العسبة من الرجال .

من ذلك ما ذكره صاحب (كنز العمال) من انه : ( لا يمكن كشف الحديث الا اذا حفظ رأس الحديث أن كان قوليا ، واسم راويه أن كان فعليا ، ومن لا يكون كذلك يعسر عليه ذلك ) وذلك نظرا لترتيبه أبجديا فى قسمه الاول . وعلى المسانيد فى قسمه الثانى ، ومن ذلك : أن بعض الاحاديث ترد فى غير ترتيبها الأبجدي

بوضعها .

الامر الثانى : أن المؤلف أحيانا يختار طريق روايته للحديث أقل درجة بينها يكون للحديث طريق أخرى أقوى .

والخطب فى هذين الامرين أيسر من أن ينادى برفض هذا العمل الضخم بل باستدراك ما فيهه وتصحيحه .

ذلك أن أمر ( الوضع ) فى السنة قد بينه علماء هذا الفن ودرسوه وحصروه ووضعوا القواعد الواغية لمعرفة الصحيح والزيغ مما لم يعهد فى أمة من الأمم وأفردوا له المصنفات مثل ( اللآلىء المصنوعة ) و ( تنزيه الشريعة ) و ( موضوعات ) ملا على القارى . مما أصبحت معه السنة المطهرة فى مأمن من كل دخل عليها . يعرفه كل متذوق ودارس للسنة .

ثم إن الحكم بالوضع يختلف حسب المعايير التى أرتضاها الأئمة ومنهم المتشدد المغالى ومنهم دون ذلك وقد يصح عند هذا ما لا يصح عند ذاك . وبالأ يتفق على الحكم بوضعه لا يصح أن يترك إذ هناك ضوابط للاخذ والترك .

ونحن فى كتابنا هذا أمام موسوعة ضخمة لم يدع مؤلفها أنه جردها للصحيح أو الحسن بل هو فيها بصدد عمل مستوعب يجع فيه من كتب الصحاح وغيرها ويعزو كل نقل الى من نقل عنه ويبين درجته . . ولم تكن له مندوحة — بحكم أنه ناقل عن غيره نقلا أبجديا — أن يغفل فى كتابه هذا نقل ما تكلم فيه من أحاديث وذلك حتى يفسح القارىء وجها لوجه أمام تراث السنة وما فيه . . وعمل الموسوعات من شأنه الاستقصاء والاستيعاب لا الاختيار والانتقاء .

على أن أيراد الضعيف أو الموهن أو الموضوع فى هذه الموسوعة منبه عليه من المؤلف بالنص صراحة أو بحكم ما وضعه من قاعدة وتصنيف لمعرفة ذلك . وما يكون قد فاتته فإن لجنة تحقيقه تنبه عليه . فهو حين يقرأه القارىء أنها يقرأه مقترونا بالحكم عليه بدرجته وما على القارىء حين يقرأ حديثا موهنا لم يكن يعرف توهينه إلا أنه سيفيد فائدة جديدة بمعرفته لدرجة مثل هذا الحديث الذى قد يكون درج على لسانه وتناوله بالقراءة أو الحفظ أو التداول فيعرف بذلك مثلا أنه موضوع فيأخذ الحيلة له وتكون أمانة العمل به أو تركه معصوية براسه إذ أن المؤلف قد أدخل عهده ببيان الحال والدرجة والمصدر . ولم يكن ليقطع بالحكم بالوضع — وهو بصدد النقل الا فيما اتفق على الحكم بوضعه لا ما اختلف فى شأنه وهذا منهج على سليم .

صحيح أن ما اتفق على الحكم بوضعه كان مقتضى أن يستبعد عند النقل إذ لا يسع مسلما أن يقرر كلاما أو فعلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تثبت صحة نسبته اليه ، والامام السيوطى على دين وتقوى نعيذه بهما أن يقرر ذلك عن علم مثبت منه . ولو كان امتد به الاجل وأتيحت له فرصة للمراجعة لكان له شأن آخر فى مثل هذا — وهو على أى حال قليل لا يحجب رؤية جلال هذا العمل وضخامته وفائدته . . ولجنة تحقيقه بصدد عمل ملاحق له ومنها ملحق خاص بالموضوعات التى فيه لحصرها والتنبيه عليها وسبحان من له الكمال وحده .

الامر الثانى : أن المؤلف حين يختار الرواية الضعيفة تاركا الاقوى منها فلعلة بذلك يريد أن يترك الاقوى لقوته ويقف بجانب الرواية الضعيفة

يوردها ويقويها بالشواهد التي هي أقوى منها حتى تستقيم على مسوقها بالشاهد والمتابع والأقوى ولا يتركها للاندثار .

وبعد : فإذا كانت الأمة الإسلامية في حاجة ملحة إلى موسوعة ضخمة تجمع كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محققا ومرتبيا فإن هذا أمل يراود كل مسلم ودين في عنق الأمة واجب الوفاء وقد استشعر هذا مؤتمر علماء المسلمين المنعقد بمجمع البحوث الإسلامية في رجب ١٣٨٦ هـ أكتوبر سنة ١٩٦٦ م فأوصى بوضع موسوعة مفرسة للأحاديث النبوية الشريفة تتولى تحقيقها لجنة خاصة حتى يكون رجوع الناس إلى المصدر الثاني في الإسلام أمرا مأمونا وميسرا . وإذا كان مالا يدرك كله فلا يترك كله .

فإن كتاب ( جمع الجوامع ) أقل ما يقال فيه أنه نواة لهذه الموسوعة وخطوة رائدة في الطريق إليها . . وإن لم يكن له من ميزة إلا أنه اختصر كثيرا من خطوات مراحل الجمع لهذه الموسوعة وأنه حفظ لنا كثيرا من كتب السنة التي في حكم المندثر لكفاه .

فهو أساس صالح للبناء عليه وتدارك ما فيه . وأخراجه وطبعه خطوة ميسرة لبناء موسوعة كاملة تتضافر عليها الجهود والأجيال والله الموفق لما فيه الرشد والصواب وصلى الله على سيدنا محمد صاحب السيرة العطرة والسنة المظهرية وعلى آله وصحبه وسلم . ورحم الله الإمام السيوطي وجزاه عن جهوده في خدمة السنة خير الجزاء ووفق كل عامل يسر لهذه الموسوعة طريقها إلى المسلمين للأفادة منها .

## نتيجة الامتحان في دار القرآن الكريم

أعلنت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية نتيجة امتحان الطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم ، وكانت نسبة النجاح في الفترة الصباحية ٨٢٪ وفي الفترة المسائية ٧٩٪ في امتحان الدور الأول .

وتقرر أن يكون امتحان الدور الثاني يوم السبت ٨ من شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ١٦/٩/١٩٧٢ وأن تبدأ الدراسة للعام الجديد ١٩٧٣/٧٢ يوم السبت ١٥ من شعبان ١٣٩٢ الموافق ٢٣/٩/١٩٧٢ م .

قصہ لائسی





# جرمية في المدينة

للاستاذ محمد المجذوب

من حق الناس في طيبة المباركة أن يدهشوا لهذه الخيانة ويتحدثوا بها ، فهم لا يزالون يعيشون في جو النبوة الذي أشرق به نفوسهم ، وزكت به أرواحهم ، فارتفعوا على الشهوات والضرورات ، وبات كل واحد منهم حارساً طبيعياً لمبادئ الإسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويؤمن ملء قلبه أن تلك هي وظيفته الأولى لضمان استمرار الحياة السعيدة ، التي تركهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ولقد استمر على ذلك عهد الصديق ، الذي ثبت الله به كيان الدولة المؤمنة ، ثم جاء عهد الفاروق امتداداً له وتوسعة لأمجاده وخيراته ، حتى نعم الناس بما لم تحلم به الدنيا من العدالة والأمن والتعاون على البر والتقوى . . . وهم على تفاوت عقولهم ومفاهيمهم متفقون على الثقة بخليفتهم الملهم ، الذي جعل غاية مأملة أن يلحق بصاحبيه رسول الله وصديقه على الجادة نفسها التي سلكاها قبله . . ومن أجل ذلك جعل حياته جهاداً متصلاً في خدمة المسلمين يفقههم في دينهم ويعنى بمصالحهم ، ويسهر لحمايتهم ، ويعلن في كل مناسبة ، وفي كل موسم ، لوفود الحجيج والتجار ، وللمترددين على المدينة ، أنه وعماله ليسوا سوى أجراء مستعملين لرعاية شؤون الأمة كلها ، والطوائف التي تعيش معها في ظل هذه الدولة الربانية ، مهما تباعدت أمصارهم ، وتباينت أفكارهم . .

تم القضاء عليه ؟ .. وأين حدث ذلك ؟  
 ... ومن الذى حمله الى تلك  
 البقعة ؟! .. ولم يستطع أن يأمن  
 من قلقه وحيرته الا بالجسوء الى  
 الدعاء ، فرقع بديه ، وهو فى مصلاه  
 من بيته ، يضرع الى ربه فى حرارة  
 « اللهم .. اظفرنى بالقاتل !... »

.....

ومرت الايام ، وتلاحقت الاشهر ،  
 وقتل حديث الناس عن الجريمة ،  
 حتى كادوا ينسونها .. لولا هذه  
 المفاجأة التى ووجهوا بها منذ فجر  
 اليوم ... وبالحال مفاجأة أن يعثر  
 الناس على وليد ابن يومه ، فى  
 البقعة نفسها التى عثروا بها على  
 القاتل قبل تسعة اشهر !...

وحمل الصغير اللقيط الى أمير  
 المؤمنين ... وكانت لحظة قاسية  
 جددت قلق الناس ، وألهبت ما هذا  
 من مشاعرهم التى أوشكت أن  
 تنطفئ ... فليس باليسير أن تقع  
 الفاحشة فى الحرم المطهر ، وأن يلقي  
 بشرتها على أعين الناس دون أن  
 يعثروا على الفاعل ، الذى جرؤ على  
 الاستهانة بحدود الله ، ثم لم يكتف  
 بذلك حتى راح يتحدى الدولة  
 الحارسة لشريعتهم بإعلان جريمته  
 على هذا النحو الشرس !...

وفى المسجد النبوى ضم أمير  
 المؤمنين الوليد البريء الى صدره  
 وهو يتأمل فى حنان أبوى لا يوصف  
 .. ولكنه بدلا من أن يتغضن جبينه من  
 الغضب المهيب ، تلالأت على وجهه  
 — ذى البياض النقي — المشرب  
 بالحمرة — ابتسامة غامضة .. وتمتم  
 فى صوت لا يكاد يسمع ( ظفرت بدم  
 القاتل أن شاء الله ... ) ( 1 ) ..

ومن هنا كان استكبار الناس لهذه  
 الحادثة ، التى ما كانوا ليتوقعوا مثلها  
 فى بلد ما برح يتوهج فى أنوار  
 الوحي ، ويسعد بالعديد من تلاميذ  
 النبوة السابقين الى الايمان ، على  
 الرغم من توالى هجرتهم الى أنحاء  
 العالم ، الذى كلفوا إبلاغه رسالة  
 نبينهم ، وهداية شعوبه الشقية  
 المضللة الى سبيل ربهم ..

انها جريمة قتل لم يعرف مقترفها ،  
 بالرغم من كل الجهود التى بذلت  
 لأظهاره .. وانهم ليتناقلون خبرها فى  
 أسى عميق وحيرة بالغة ...

كان القاتل حتى يشارف الثامنة  
 عشرة ، صبيح الوجه أمد لم ينبت  
 الشعر فى عارضيه الا طلائع متفرقة ،  
 فهو اقرب الى منظر الانثى الناعمة  
 منه الى منظر الرجل الخشن .. وقد  
 ثبت أنه لقي حتفه بطعنة وجاءت عنقه  
 فاستنزفت دمه ، وأنه حمل بعد  
 مقتله الى تلك البقعة الواقعة فى  
 طريق الناس ، فكان القاتل قد خشى  
 المفاجآت ، فلم يتسع له الوقت  
 للابتعاد به عن مجال العمران .

بيد أن هذه المعلومات لم تخفف  
 من حيرة الفاروق ، ولم تكف من  
 تساؤلات الناس ، الذين ذهبوا فى  
 تقدير أسبابها وعواملها مذاهب شتى  
 .. ولكنهم مع كل ذلك لا يباسون من  
 انكشاف الحقيقة على يدى خليفتهم ،  
 الذى يشعرون أنه محفوف بتوفيق  
 الله فمهما تعقدت الامور ، وعميت  
 الطرق ، فلا تنوط من الفرج ، ولا  
 مندوحة من معرفة القاتل ولو بمقد  
 حين !...

وأطرق أمير المؤمنين يفكر فى هذه  
 المعضلة ، وراح يتتبع بصوراته حال  
 هذا القاتل ... من هو ؟ وكيف

وتلبل الوليد على ذراع الخليفة ،  
وانطلق يصرخ كأنه يطالب بحق ..  
فتبته الخليفة الى ما كاد ينساه ،  
وهمس في اذن احدهم ( ايتنى بفلانة  
حالا .. ) وما هو الا القليل حتى عاد  
بها تتبعه على الاثر ...

وبعد الفاروق يديه بالصغير الى  
المرضع وهو يقول ( قومي بشأنه  
وخذى منا نفقته .. )

وكادت المرأة تغيب عن ناظره  
بجملها المظلوم ، حين استوففها ، ثم  
مضى حتى انتهر اليها بعيدا عن  
الناس ، وهناك قال لها في صمت  
منخفض ( انظري من يأخذه منك ..  
فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى  
صدرها فاعلمي بمكانها .. )

وتلقت المرضع كلمات الفاروق  
هذه بكثير من الرضى ، اذ شعرت انه  
انما يعبر لها عن ثقته بذكائها وحكمتها  
... فلم تر جوابا له خيرا من قولها  
( سمعا وطاعة .. وارجو ان يوفقني  
الله الى ما يسر أمير المؤمنين ... )  
وعادت المرأة برضيها وقد قررت  
ان تعطيه من الرعاية كل ما تستطيع  
تقديره لحسن رأى الخليفة ... ولم  
يغفل أمير المؤمنين امر الصبي ولم  
يكن لينساه ، فكان لا يكتفى بتأمين  
نفقته وإكرام مربيته ، وزيادة أجرها  
كلما تقدم في مدارج النمو ، بل كان  
يقصد اليه لتفقدته بين الحين والحين ،  
فيجمله ويداعبه ويطره بالهدايا  
البهجة للطفولة .. ثم يعود الى  
عمله في خدمة المسلمين وتفقد  
أوضاعهم وأسواقهم ، وهو يردد  
دعوته الاولى التي رفعها الى الله قبل  
سنتين ( اللهم اظفرني بالقاتل .. )

يشبه الهمس فيتجه صوبه ، فاذا  
المرأة التي اثبتنها على الصبي ، وكأنه  
توقع أمرا هاما ، فأسرع اليها يسأل  
( هل من جديد ؟ .. ) وبمثل ذلك  
الهمس تقول « نعم عندي الجديد  
الذي تنتظر يا أمير المؤمنين . »

وكانما كان على موعد مع هذا  
الجديد ، فلم يبد عليه أى تأثر ، ولم  
يحدث في لهجته أى تغير ، بل قال  
للمرأة ( اذن غالى المسجد ) .

وعاد أدراجه ، والمرأة خلفه ، وقد  
كاد المسجد يخلو من آخر المصلين  
عندما جلس على الحصباء يستمتع  
اليها وهي تحدثه في انفعال لا تستطيع  
كتمانها .

( كان ذلك مساء أمس .. حين  
جاعتني جارية فلان ... )

ولم يتمالك الفاروق أن يتناطحها  
في لهجة مشحونة بالتمجيد ، وكأنه  
ينبهاها الى وجوب الثبوت مما تذكر  
« تقولين » جارية فلان ..

— وعادت المرأة في تصميم الواثق  
« بلى .. جارية فلان الشيخ  
الانصارى نفسه ... »

— حسن .. لهأتى ما تريدن ..  
وتابعت المرأة « قالت الجارية »  
وتابعت المرأة « قالت الجارية :  
« ان سيدتي فلانة .. أعنى ابنة  
الشيخ يا أمير المؤمنين .. »

ولم ير أمير المؤمنين حاجة لذلك  
التفصيل فقال « تلك فتاة مشهورة  
بالفضل . فلا ضرورة لتعريفنا ...  
أتنى حديثك . »

— قالت لى ان سيدتى بعثتنى  
اليك لتبعتني اليها بالصبي تراه وترده  
عليك ... )

وبينا هو ذات صباح — يفادر  
بدخل المسجد النبوي في أعقاب صلاة  
الفجر ، تلقى سمعه صوتا يناديه بما

الرضى بكل شيء... وجعلت تتكلم  
فى لهجة تصور عزيبتها القاطعة...  
— على رسلك .. فوالله  
لاصدقن .. »

وصممت قليلا تجمع افكارها ، ثم  
تابعت « ان عجوزا كانت تتردد علينا  
حتى الفناها دون أن نعرف منبتها ..  
وقد بلغت ثقتى بها وحبى لها أن  
اتخذتها مكان أمى التى توفيت ،  
فكانت تقابل ودى بطله ، وتقوم من  
امرى بما تقوم به الوالدة .. حتى  
مضى لذلك حين .. ثم جاءتنى ذات  
يوم تقول « يا بنية .. لقد عرض لى  
سفر ، ولى ابنة فى موضع انخوف  
عليها به ان تضيق ، وقدأ حببت أن  
اضمها اليك حتى أرجع ... »

وعادت الفتاة هنا الى الصمت ،  
وأطرقت براسها الى الارض كأنها  
تريد أن تتخير الكلمات الجزئة .. ولم  
يشأ مهر أن يراجعها أو يستحثها على  
المتابعة ، بل جعل يدقق فى  
حركاتها ، ويتفطن الى نبراتنا بوعيه  
العميق ، وقد مضت أصابعه فى فتل  
سبلى شاربيه ، على ذأبه حين  
يستغفره الغضب والتفكير ، حتى  
رجعت الى مواصلة الحديث :

( وجاءت العجوز بابنتها الينا ،  
وتركتنا لنا وديعة ريثما تعود ،  
وأكرمت البنت كما كنت أكرم والدتها  
وأكثر .. وقابلت هى إكرامى  
بالتقدير ، فكانت تخالطنى فى شئونى  
كلها ، وجعلت ترعانى باللفظ نفسه  
الذى عهدته من أمها .. حتى كانت  
تلك الليلة المشؤمة ... )

وعند هذه العبارة بدأت لهجتها  
تتغير ، وخشن صوتها حتى أشبه  
السعال اليابس ، وتوقفت عن الكلام  
للحفاف الذى اعترى فيها .. وكان

— حسن .. حسن .. ثم ماذا ؟!  
— رأيت أن أحقق رغبتها على أن  
أكون مع الصبى أراقب ما تصنع ..  
تأما كما أمرتنى يا أمير المؤمنين ..  
— نعم ما فعلت . ثم ماذا ؟ ..  
— لقد أخذت الصبى فقبلته وضمته  
اليها .. )

ولم يجد الخليفة حاجة لمزيد من  
التفصيل فقال للمرأة « حسبك ..  
حسبك ، وانصرفى راشدة . »

.....

ووقف عمر على الشيخ الانصارى  
وهو متكئ على باب داره ، فحياه ،  
وأخذ يسأله « ما فعلت ابنتك  
فلانة ؟ .. »

ورد الرجل فى لهجة راضية  
« جزاها الله خيرا يا أمير المؤمنين  
هى من أمرف الناس بحق أبيها ،  
مع حسن الصلات والقيام بالدين .. »  
فقال عمر « قد أحببت أن أدخل  
اليها فآزيدها رغبة فى الخير وأحثها  
عليه .. »

ونهى الشيخ لموره يؤذنها برغبة  
الخليفة ، الذى لحق به على  
الأثر .. وفى حجرة الفتاة اتخذ عمر  
مجلسه على جانب من الفراش ،  
وأمر من هناك بالخروج ، حتى لم  
يبق ثمة سواهما هو والفتاة ...

وهنا كشف أمير المؤمنين طرف  
ردائه عن السيف الذى اشتعل عليه ،  
وأطبق نبضته على قائمه ، وهو يقول  
فى نبرات مركزة حاسمة « أصدقينى  
... والا ضربت عنقك .. »

وادركت الفتاة أنها تلقاء انذار  
عمرى لا يعرف التردد .. فاستوت  
فى مجلسها ونظرت اليه من خلال  
نقابها بعينين تنظتان بالتصميم على

ونجاة تتحول لهجتها الى رثسة  
محزنة فنقول « وقد شاء الله أن  
اشتغل من ذلك الغادر على هذا  
الصبي ، فلما وضعته أمرت به فالتقى  
موضع أبيه .. »

ومسحت عينيها بنقابها ثم تابعت  
( ذلك والله خبرهما على ما أعلمتك  
بسه ... )

ولم يعد عمر في حاجة الى مزيد  
من الكلام فنهض واقفا وهو يقول  
للفتاة « ولقد صدقت .. والله أسأل  
أن يزيدك من فضله ، فواصلى سبيلك  
- في طاعة الله وفي مرضاة والدك .. »

ثم غادر الحجرة ليلقى والدهما  
الشيخ ، وقد انتعج وجهه ، وغرق  
في حيرة مبهنة ، وأطرق برأسه ينظر  
في ما بين يديه ، على صورة يمتزج  
فيها الخوف بالخل .. ولكن أمير  
المؤمنين لم يشأ أن يطيل قلقه ، فالتقى  
عليه تحيته بلهجة ملأت قلبه غبطة  
وطمأنينة ، ثم غادر المنزل وهو يقول  
له « نعمت الابنة ابنتك أيها  
الشيخ ... »

الخليفة قد خشي أن يعرض لها ما  
يؤثر على تصنيفها فقال ويده على  
قائم السيف « لا ينبغي لك أن تكتفى  
عني شئينا ، يجب أن أعلم كل  
شئ .. »

وأجابت الفتاة في قوة « أبدا لن  
أكتم ... أن من حق أمير المؤمنين  
أن يحيط علما بكل ما جرى .. أن  
هذه الفتاة التي ألفتها وأمنتها  
وفسحت لها مكانا دائما من مخدعي  
... قد انتهزت فرصة استغراقي في  
نومي ذات ليلة ، فإذا هي تخالطني  
ثم تعلموني .. ولم أسترده يقظتي  
النامية الا بعد أن أصاب مني ذلك  
الغادر - الذي ظل يخدعنا بأنوثته  
المزورة حتى تلك اللحظة - كل ما  
أراد ... »

ولم يستطع أمير المؤمنين الا أن  
يتمجّل بتجبة الأترار فقال « ثم  
ماذا ؟ ... »

قالت الفتاة « لقد مددت يدي الى  
شفرة كنت أجعلها تحت فراشي  
فطلمنته حتى استوثقت من نفوقه ..  
ثم أمرت به فالتقى حيث رأيت .. »



# الفتاوى

## تعلم النساء الكتابة

### السؤال :

ترأت حديثاً منسوباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه « لا تسكنوهن الغرف ؟ ولا تعلموهن الكتابة » فهل هذا الحديث صحيح ؟

### الإجابة :

هذا الحديث الذى يشير اليه المسائل لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة رواه الحاكم فى المستدرک من طريق عبد الوهاب بن الضحاک عن عائشة ، وهو كاذب كما قال أبو حاتم ، متروك كما قال النسائى ، منكر الحديث كما قال الدار قطنى ، وقال الحافظ بن حجر فى الاطراف بعد ذكر تصحيح الحاكم له ... بل عبد الوهاب متروك ، وقد تابعه محمد بن ابراهيم الشامى عن شعيب ابن اسحق ، وابراهيم رماه ابن حبان بالوضع ، وابن حبان هو الذى روى حديثه هذا فى كتاب الضعفاء ، وقال الدار قطنى فيه - كذاب - وأخرج ابن حبان فى الضعفاء أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً ( لا تعلموا نساءكم الكتابة ) وفى سنده جعفر بن نصر وهو متهم بالكذب كما قال الذهبى وهذه الروايات الواهية او الموضوعية معارضة بروايات صحيحة فى مشروعية تعليم النساء الكتابة . منها حديث الشفاء التى علمت حفصة أم المؤمنين الكتابة وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم مرة مازحاً ( ألا تعلمين هذه ، رقية النملة كما علمتها الكتابة ) رواه احمد وابو داود بسند رجاله رجال الصحيح إلا ابراهيم بن مهدي البغدادي المصيصى وهو ثقة كما قال ابن القيم ، ورواه النسائى والحاكم وصححه وغيرهم وقد صرح كثير من العلماء بان حديث الشفاء يدل على جواز تعليم النساء الكتابة وفى الأدب المفرد للبخارى أن عائشة بنت طلحة كانت فى حجر عائشة أم المؤمنين تكتب الرجال . كانوا يكتبون اليها من الامصار ويهدونها

لكانها من أم المؤمنين فنامرها أم المؤمنين بأن تجيبهم على كتبهم وتشيهم على هداياهم ، وعلى هذا جرى المسلمون فكان فيهم كثير من الكتابات العالمات بالحديث والأدب والفنون وهن يدخلن في عموم خطاب الشرع في جميع أحكامه إلا ما خصص ، ومن مقاصد الشرع إخراج الأمة من الأمية وتعليمها الكتاب والحكمة كما هو منصوص في كتاب الله تعالى ..

### مجلس المعصية

#### السؤال :

ما حكم الله تعالى ورسوله في رجل يمضي وقتا كل يوم في تهوة عمومية بها مسكرات ولعب ميسر ولعب بليارد وغير ذلك مع انه لا يتعاطى شيئا من ذلك كله ، وينكر ذلك بقلبه ، بل تصده بتضيعة وقت فهل يجوز له الجلوس أم لا ؟

#### الإجابة :

قال الله تعالى : « وإذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا » الآية — وقال تعالى — « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره » .

هذا حكم الله فيمن يرى الباطل والمنكر أو يسمعه من غيره وهو انه منهى عن التعمد مع أهله لأن أقل ما في تعوده إقرار ما يرى ويسمع واحترام أهله والاستئناس به وهو نوع من المشاركة فيه ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ) رواه مسلم وغيره من حديث أبي مسعود البدرى رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ( إياكم والجلوس بالطرقات ) قالوا — يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا — وما حقه ؟ قال ( غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) رواه البخارى

ومسلم ، والاحاديث فى هذا كثيرة ، وهى واضحة المعنى ، وقتلها واضطرب احد على  
مجالسة اهل المعاصى والانس بهم الا وشاركهم فى معاصيهم ولو بعد حين ، وما  
يجده اولا من إنكار القلب وتوبيخ الضمير الذى هو اضعف الايمان يزول بالتدريج  
فليقتل العاقل ربه ، ولا يغش مجالس المنكرات ويجالس أهلها الا للضرورة وبقدر  
الضرورة ان وجدت وتطليح الوقت ليس بضرورة ولا حاجة صحيحة بل الوقت اثن  
ما يملك العاقل فعليه أن يصرفه فيما ينفعه فى دينه أو دنياه لا فيما يعد وسيلة  
الى أضعافها جميعا .

### قراءة العامى للحديث

#### السؤال :

هل يجوز للعامى الذى لا يعرف نحواً ولا صرفاً ان يقرأ حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مع اللحن فيه أم لا ؟

#### الإجابة :

يجوز للعامى ان يطالع كتب السنة للاستفادة منها فان سوام العرب  
يفهمون كثيراً منها فهماً صحيحاً وإذا أراد ان يحفظ حديثاً ليرويه ويفيد الناس به  
فعليه ان يعتمد على بعض اهل العلم فى ضبط الفاظه وفهم معناه ودرجته  
فى الصحة وما يقابلها ..





### تعقيب ..

جاء في المقال الذي كتبه الأستاذ أحمد حسن الباقوري في العدد ١٦٢ من هذه المجلة أن جارا للنبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى طعام غايى الا ان تصحبه زوجته عائشة ، وانه حضر وليمة عرس فقامت العروس بنفسها على خدمة الضيوف .

وربما حسب كثير من الناس ان الحديثين دليل على ان للنساء ان يختلطن مع الرجال على نحو ما يتم اليوم في السهرات البيئية والاندية الليلية . . وربما ظنوا ان الاساذ الباقوري يقصد ذلك فاحتملوها منه فتوى باطله بهذا الامر المشين الذي لم يرد به نص كتاب ولا هدى رسول .  
ولا ريب ان الكاتب لا يريد ذلك وما ينبغي له - وهو المؤمن بكتاب الله وهدى رسوله - ان يقصد شيئا من ذلك .

ان ذهاب عائشة رضى الله عنها مع النبي عليه الصلاة والسلام الى تلك الدعوة لا يعنى انها ظهرت سافرة متبرجة امام الاجانب من الرجال ، وليس بين الامرين اى تلازم او اقتضاء . وقد روى مسلم وغيره عن انس بن مالك ان ام سليم صنعت حيسا ( نوع من الحلوى ) وارسلت به الى رسول الله عليه الصلاة والسلام بمناسبة زواجه من زينب بنت جحش ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ، وجلسوا ياكلون ويتحدثون ، ورسول الله جالس وزوجته مولىة وجهها الى الحائط الى ان خرجوا .

فذلك هي صورة ما اراد ان يستشهد به الاساذ الباقوري ، وهي صورة لا تمت باى نسب كما نرى الى واقع كثير من الناس اليوم .

والعروس التي قامت تخدم الضيوف بنفسها في الحديث الآخر لم تكن مزينة بادية الجسم والمفاتيح كما هو الشأن اليوم ، وانما كانت كما قال شارح البخارى : متسترة بعيدة عن كل اسباب الفتنة ومظاهر التبرج ( فتح البارى : ٢٠٠/٩ ) واذا كان الشأن في كل من الحديثين كما قد اتضح لك فليس في عرضها اى تسويغ للتبرج او الاختلاط المشين الذي يتم في بعض الاسر اليوم .  
واغلب الظن ان الاساذ الباقوري انما اراد ان يوضح اتساع الشريعة الاسلامية لتتلاقى الرجل والمرأة في مثل هذه المناسبات ، اذا توفرت الصيانة والحجاب الاسلامى الذي نص عليه القرآن في كل من سورتي النور والاحزاب ، كما يتلاقان على هذا النحو في المساجد والمؤسسات العلمية ونحوها .

ولكن الواقع السيئ الذى يعيش فيه أكثر المسلمين اليوم ، كان يقتضى من الاستاذ الباقورى التركيز على القيد والشرط أكثر من أن يركز على أصل الفكرة والمبدأ .. المبدأ المجرد عن أى قيد .

د . محمد سعيد رمضان البوطى

.. ..

## حول مقال :

« الخطر الذى يهدد المصحف .. كيف ندفعه .. ؟ »

نشرت ( الوعى الإسلامى ) الزاهرة فى العدد ٨٦ للسنة الثامنة تحقيقا واسعا حول الأخطاء التى كثر وقوعها فى طبعات المصحف الشريف ، للاستاذ الفاضل محمد مهدي ، جزاه الله تعالى عن قرآنه الكريم خير الجزاء ، وقد وردت فى التحقيق العبارة التالية :

« ويطلع — المصحف — فى لبنان والعراق وتركيا وغيرها بالخط الإملائى الذى يخضع لقواعد الإملاء الحديثة التى تكتب كل ما ينطق باستثناء حالات معينة ألزم فيها المصحف بالرسم العثماني ، ويجد مسلمو هذه البلاد صعوبة كبيرة فى قراءة أى مصحف مطبوع بغير خطهم ص ٤١ » أقول إن هذه العبارة مجانبة للصواب وبعميدة عن الواقع خاصة فى ما يتعلق بالعراق من عدة وجوه .  
١ — أن المصحف الشريف ما طبع فى العراق أبدا بالخط الإملائى الذى يخضع لقواعد الإملاء الحديثة وإنما طبع بخط ( النسخ ) .

٢ — طبع المصحف الشريف عدة طبعات تزيد على عشرين طبعة ، وكلها بخط المرحوم الحافظ عثمان التركى الخطاط المتوفى سنة ١١١٠ هـ وكان المرحوم الأعظمى يأخذ إحدى النسخ المطبوعة فى القاهرة أو دمشق ويسحب كليشيهات مستقلة لكل صفحة بكاملها بما فى الصفحة الواحدة من الأطار والزخرفة والسجدة ، والحزب والجزء ورقم الصفحة وآياتها وأرقام الآيات .  
ابتغاء للدقة والامانة واعتمادا على النسخة المطبوعة فى القاهرة والموقعة من لجنة الفحص ومشيخة المقارئ المصرية ..

٣ — أخرج المرحوم الأعظمى طبعة للمصحف الشريف سنة ١٩٦٠ م وكان فى تلك الطبعة حرف واحد مطبوس هو حرف ( و ) فى إحدى الآيات الكريمة — لا أنكرها — وقد انطمس ذلك الحرف لكثرة الطبع حيث لم تحتل الكليشيهات ذلك ، وقد نبه على ذلك الخطأ أحد عمال السكك الحديدية فى العراق ورفع مذكرة الى رابطة العلماء وقاضى بغداد وديوان الأوقاف .

٤ — المصحف الذى طبعته مكتبة المثنى سنة ١٩٦٢ م فى ألمانيا ، كان بخط المرحوم مصطفى نظيف قدرغلى الخطاط التركى البارع .

والمصحف مطبوع فى القاهرة وفى تركيا ، ويعرف أيضا باسم ( مصحف استانه ) وطبع فى ألمانيا بنفس الطريقة وهى كليشيهات مستقلة لكل صفحة بكاملها .

٥ - المصحف الذي طبعته مديرية المساحة العامة في العراق سنة ١٣٧٠ هـ بحجم كبير بخط المرحوم محمد أمين الرشدی التركي الخطاط كتبته سنة ١٢٣٦ هـ وطبع بسحب كليشيهات مستقلة لكل صفحة وقد أتم بعض حروفه المطبوسة الأستاذ هاشم محمد الخطاط البغدادي ، وقد أشرف على طبعه بنفسه .

٦ - المصحف الذي طبعته رئاسة ديوان الاوقاف العراقية في المانيا سنة ١٣٨٦ هـ هو نفس مصحف مديرية المساحة العامة ، وقد كتب له الأستاذ هاشم البغدادي عناوين السور ، وأرقام الآيات وزخرفة الفاتحة وأول البقرة .

٧ - كل هذه المصاحف طبعت بخط النسخ وعلى الرسم العثماني ، ولم يطبع مصحف واحد بالخط الإملائي أبداً بل أكثر من ذلك أن الكتب المدرسية التي تتضمن نصوصاً من القرآن الكريم طبعت تلك النصوص بالرسم العثماني مغايرة بذلك حروف الكتاب المدرسي نفسه حتى يشعر الطالب بالنقص القرآني ولا يرتبك حين يجد مغايرة في الكتاب المدرسي نفسه ونسخة المصحف الشريف ولا أدري من أين استقى الأستاذ الفاضل محمد مهدي هذه المعلومات المغلوطة عن طبع المصحف في العراق .

٨ - المقصود بالرسم العثماني هنا هو الطريقة التي رسمت بها الحروف وتركيبها في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وطريقتها تخالف الطريقة الإملائية الحديثة طبعاً مثل ( أمراء عمران ) وسنت الله ، والزكاة ، والصلوة ، والحيوة الدنيا ، وأمثالها .

ثم تطورت الخطوط العربية وتنوعت من الناحية الفنية والحجائية كالثلث والنسخ والرقعة والديواني والتعليق والاجازة والريحاني والكوفي والمغربي وغيرها ، وهي في كل الكتابات تخضع للقواعد الإملائية الحديثة إلا في كتابة المصحف الشريف فانها تلتزم بالرسم العثماني وتكتب مثلاً ( حاميم ) هكذا : حم وتكتب ( سنت الله ) هكذا أيضاً .

ثم جاء دور المطابع وطبعت عدة مصاحف بخط النسخ ، ولكنها على الرسم العثماني واشهرها وأجملها وأوضحها مصحف ( الحافظ عثمان ) ولا يزال الناس يفضلون المصحف المطبوع بخط الحافظ عثمان على غيره ، ولعل الأمر يلتبس عند كثير من الناس فيخلطون « سيدنا عثمان بن عفان والدولة العثمانية والحافظ عثمان » ولا يدرون معنى ( الرسم العثماني ) لمن يعود من هؤلاء ، والصحيح انه يعود الى سيدنا ( عثمان بن عفان ) ومعنى الرسم العثماني انه يكتب بالطريقة التي كتب بها مصحف سيدنا عثمان والذي أخذت عنه سائر أقطار المسلمين الى يومنا هذا ، وحتى الخط المغربي فانه على الرسم العثماني أيضاً ، ولا عبرة بنقطة الفاء والقاف لأن التنقيط استحدث بعد ذلك ، ولكن وضع الحروف وتركيبها في الكلمات سواء مثل ( الحيوة الدنيا ) في الخط المشرقي والمغربي سواء ، وحتى في التعليق الفارسي ، فقد طبع المصحف الشريف في إيران والهند بخط التعليق و ( نستعليق ) ولكنه على الرسم العثماني .

وليد الأعظمي

# بأقلام القراء

## « الإسلام بين أنصاره وأعدائه »

من كلمة للدكتور السيد عبد الله عبد القادر تحت هذا العنوان نكتطف ما يأتي :

ان الدين الاسلامي هو الدين الاجتماعي ، ففي القرآن أصول المسائل الاجتماعية التي يبنى عليها بقاء الامم وفناؤها وسعادتها وشقاؤها ، وهي في القرآن أبسط من سائر الاشارات العلمية ومع ذلك فقد سئل الدكتور جرينيه الفرنسي عضو مجلس النواب سابقا عن سبب اسلامه ، فقال : اني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها تعلق بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية وهي التي درستها من صغرى وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطبقة تماما على معارفنا الحديثة فأسلمت لأنني تبقت أن محمدا عليه الصلاة والسلام أتى بالحق الصريح من قبل أكثر من ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيدا كما قارنت أنا لأسلم بلا شك إذا كان عاقلا خاليا من الأغراض .

وليست المسائل الاقتصادية في القرآن بأقل من المسائل الاجتماعية الا ترون كيف نص على تحريم الفواحش الثلاث المضادة للفطرة والمخرجة للديار والمذهبة للثروة والمثيرة للبغضاء والحسد والسكرابية والوقاحة وهي الزنا والخمر والقتال مع ما في الزنا من ضياع الانساب وخراب البيوت والاسر وفساد الاخلاق وذهاب الحياء ونشوء الامراض التناسلية وقلة النسل وظلم النساء أن يصرن العوبة بأيدي الفساق محرومات من الكرامة البيئية ومن الذرية والحقوق الزوجية وما يتصل بها كالارث والنفقة والحضانة مع أن المتزوجة انما تحاول ارضاء رجل واحد هو زوجها تأخذ منه بايجاب الشرع كل ما تحتاجه من النفقة والكسوة وأسباب الزينة وتصير أم بيت وأسرة وذات ذرية تقر بها عينها الى غير ذلك .

فالزنا هو الذي يفتح باب ظلم المرأة وامتهانها ، والزنا هم الذين يظلمون البيئة الاجتماعية بافسادهم جانبها منها ومثل الزنا في كونه يفتح باب ظلم المرأة كل ما صار سببا اليه أو حال دون سهولة الزوجية الشرعية . فان كل قيد مانع من سهولة الزواج الشرعي أو حائل دونه يلجئ لا محالة الى اقتحام الرذيلة فانه اذا ضاق على النفوس البشرية جانب الحلال المشروع اقتضت لا محالة جانب الحرام الغير المشروع .

فالدين الاسلامي سد باب الزنا من كل وجه ووسع للناس في النكاح الحلال الى الاربعة الزوجات أما عكس ذلك فهو السبب في قلة العفة عند بعض الامم واضطرارهم الى اباحة الزنا أو تخصيص حرمة بالتزوجة ، ومع ما في الضر من ازالته للعقل واضعافه للبدن واتلافه أنسجته بتأثير الكحول كما

أجمع على هذا محققو أطباء العالم وهو مبدد للثروة سائق الى الفجور والى الجنون فى النسل .

ومعلوم تأثير الثمار فى افناء الثروة وفساد الخلق وتقوية خلق الطمع والشراسة الى مال الغير كما تشاهدون ذلك فى بلاد أوروبا أظهر وأظهر وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : « **انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » ( المائدة - ٩ ) .

وتأملوا كيف نهى الله عز وجل عن التبذير وأمر بالاقتصاد وأثنى على اهله فقال عز وجل : « **ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » ( الاسراء - ٢٦ / ٢٧ ) .

وكما أشار فى سورة النساء الى فائدة اقتصادية عظيمة نبه بها الى أن ثروة الأفراد هى فى الحقيقة ثروة الأمة من حيث تكافلهم وتشريع الحجر على السفهاء لئلا يضيع مجموع ثروة الأمة بتبذير أفرادها وأن المسال قوام الأمة لا يصلح شأنها بدونه . وذلك فى قوله تعالى : « **ولا تَوَثُّوا السِّفْهَاءَ اَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** » ( النساء - ٥ ) . وقال تعالى فى سورة الانعام : « **وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات** » ( أى فى القوة والثروة والمسلم وسائر ما يتفاوت فيه البشر ) **ليبلوكم فيما آتاكم ان ركب سريع العقاب وانه لغفور رحيم** » ( سورة الانعام - ١٦٥ ) أى ليختبركم فيما آتاكم من النعم التى تفاوت بسببها رفع بعضكم فوق بعض .

وقال تعالى فى سورة الزخرف : « **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** » ( الزخرف - ٣٢ ) ، فالتفاوت وشعور القوى بقوته عادة ينتج التغالب بالحق والباطل فيما بين البشر أفرادا وأما بل يكاد يكون عاما فى الأحياء كافة فانك تنش الحب للطيور فتراها تتزاحم عليه وينقر قوياها ضعيفها ، فيطرده ويحرمه ويخرج الاطفال من المدرسة فيتراحمون حول بائع التلج فيزحم القوى الضعيف بمنكبيه فيغلبه على مكانه حتى قيل إن الظلم من شيم النفوس ومهما كان الحال فان المعقلاء غير معذورين فيما خرج فى التغالب عن دائرة العدل والابتلاء الالهى فى قوله تعالى : « **ليبلوكم فيما آتاكم** » . انما هو فى كيفية استعمالنا تلك القوى مع غيرنا من هو أضعف منا بأن تكون هناك حقوق وأسباب وحدود فيما بين الفريقين ولا بد من تحديد المعاملة فيما بينهم لا يفيض قوتهم على ضعيفهم ولا يستأثر دونه بقوته ولا يستعملها فى سلب حقه . فهل يوكل الى البشر ايجاب الحقوق ووضع الحدود وأى الفريقين يوكل إليه ذلك وهما إما قوى لا يعمل وأما ضعيف لا ينصف .

لا جرم أن خالق الخلق قد تكفل بانزال هذا القرآن الذى فيه نظام العدل وأصوله الأساسية وفيه فوق ذلك نظام الاحسان والفضل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير منتفع ، فقد روى حال ضعفاء الأمة وفقراتها فى شرع الاسلام فأوجب لهم ربع العشر من النقد من مال أغنيائها كل عام ، ومن سائر الانواع الزكوية حصصا متفاوتة لتتم الفتها واتحادها ولا يبلغ الى حال الاضطراب والفاقة والفقر المدقع فى تحريمه الربا لئلا يستغل ذو الثروة حاجة الضعفاء فتفسد قلوبهم عليهم ويستولوا بالتدريج على اكسابهم وعقاراتهم وأبدانهم فالبطبع يكونون تحت نفوذهم وسيطرتهم يسخرونهم لآغراضهم كيف شاؤوا أو تتراكم الثروة فى يد عدد معدود من الافراد والجماعات .



# قالت صحف العالم

## الاجتهاد

تتبع منذ بدأت مطالعتي موضوع ( الاجتهاد ) الذى كان يثور بين الحين والحين فى حياة المسلمين وما استمعت اليه من خلال الاحاديث ومن خلال الصحف وتعميقته من خلال البحث وأمنت به من خلال الممارسة العملية لقضايا الحياة وشؤون المجتمع وادركت أى هوة باعدت بين المسلمين وبين الرقى منذ أن أغلقوا باب الاجتهاد .

هل فى وسع الإنسان ان يتمثل دعوة أشد على المسلمين أثر سوء من هذه الدعوة — الدعوة الى الصمت فى مجابهة صوت الواقع والأذعان فى مقابله التحدى ..

وكيف نقفل باب الاجتهاد فى حياة تفتح لها فى كل يوم بابا وتواجهه فى كل ساعة حدنا ويكون لها مع كل لحظة الجديد .

فى البداية كانوا يقولون — أين الذين تكتمل لهم شروط الاجتهاد ؟ حسنا ولكن اقفال أبواب شيء والدعوة الى أن يلجأ أصحابه والقادرون عليه شيء آخر . ان الاجتهاد ركن من أركان الحياة الإسلامية ولقد ظل المسلمون يتقدمون على طريق الحضارة ما داموا يجتهدون فلما وقفوا وقفت بهم الحياة عند الحدود التى جمدوا عليها وخلفتهم من ورائها أمم كثيرة على الأرض .

لو لم يكن هناك اجتهاد فى صميم الفكر الإسلامى لكان علينا أن نوجده ، لو لم يكن هناك باب مفتوح لكان علينا أن نفثحه ، وان حركة الحياة لا تقبل جمود الفكر ، وحين نواجه أحداث الحياة بتراث لا يتجدد وفكر لا يتحرك فأننا نقود هذه الحياة الى حافة الموت . كل شيء فى حياتنا الداخلية والخارجية فى حياتنا المادية والمعنوية فى حياة الأفراد والجماعات يشعرون بالقصور الكبير ويلهب جلود الطبقة المثقفة من العلماء السلفيين والمحدثين بسيط من الاحساس بالمسؤولية . ويؤرق ضميرها ويدعها نهب هذا الاحساس العميق بان عليها فى الفترة المعاصرة واجبا مزدوجا — واجب الخروج من التخلف وواجب مواكبة الركب الحضارى ولن يتيسر شيء من ذلك الا من طريق الاجتهاد وبه .

لا بد للمسلمين وقد تخلفوا فى كل شيء واختلفوا فى كل شيء ان يلتقوا على هذا وان يعدوا له عدته من الفهم والدراسة وان يفتحوا بابيه على اساس من هذا التفتح للحياة الجديدة بمتطلباتها التى تفرضها وشؤونها التى استجدت فيها وتطلعها الى البعيد الذى تخترق به فى كل يوم طبقا بعد طبق .

ما من شك فى أن هناك جهودا كبرى صادقة تبعث على التقدير والاعجاب يقوم بها علماء اعلام بين اطراف الوطن الإسلامى يكتبون بهذا الوضع المتأخر .

ولكن عيب هذه الجهود انها جهود فردية حتى فى حدود الوطن الواحد وما لم تخرج هذه الجهود الى عمل منظم له مؤيداته الادبية وسلطانها المعنوى فان هذه الاغلال التى تكبل المسلمين وتشدهم الى التأخر تظل على عنقوانها وتحكمها ..

اننى لا ادعوا الى سلطة جديدة فى الاسلام ولكنى ادعو الى ان يؤمن المسلمون بحقهم فى تجاوز الحاضر المائل الى المستقبل المأمول .  
ليس من صميم هذا الجمع بين الفكر والعمل فى الاسلام ان يكون هذا الجمع بين الاجتهاد فى معناه المادى الذى يعنى بذل الجهود وبين الاجتهاد فى معناه الفكرى الذى يعنى التفتح على ابعاد الآفاق .

ترى هل غفل المسلمون حتى عن معانى الالفاظ فى حياتهم فاصبحت حياتهم الفاظ دون معان وهيكلا من دون روح ..

عن مجلة الثقافة الجزائرية ..

### شعب فى فراغ

وتلك هى طبيعة الامة الاسلامية عبر التاريخ ولا استغراب .  
ان الله سبحانه وتعالى خص هذه الامة بالقيادة والهداية وكرمها بتحديث سفينة الانسانية الى يوم القيامة فكيف يسمح لها بالنكر لدينها والتكبر عن طريقها والخيانة بمبادئها والفكر باهدافها ومراميها والانسانية كلها عالة عليها ، والدنيا كلها فى حاجة اليها .

اذا فحرام على هذا الشعب ان يعيش فى فراغ ان يعيش من غير عقيدة وعاطفة وشخصية وحرام عليه ان تكون له عقيدة غير عقيدة الاسلام وان تكون له عاطفة غير عاطفة الايمان وان تكون له شخصية غير شخصية المؤمن الصالح المصلح ..

واذا نفعت استعارة المبادئ وسرقة الافكار وانتحال الفلسفات وتقليد القروء والبلغاوت بعض الشعوب الاسيوية والافريقية وانها قطعت بعض الشوط فى النهضة الصناعية والمادية واحسنت المحاكاة والتقليد وربما سبقت معلوماتها فى التكنية فى بعض المجالات فانها لا تنفع الشعب المسلم اينما كان وبأى قبيلص تقمص ولو تفهد وتنبه لان الله حصر العزة والمجد والنهضة والاستعلاء فى دعوته العامة التى لا تفرق بين الاجناس والالوان والاطوان ومبادئه الخالدة التى لا تتغير ولا تدور مع الرياح ..

اننا لا نستطيع ان نعيش فى فراغ ولا نستطيع فى نفس الوقت ان نملا هذا الفراغ بمبادئ ما انزل الله بها من سلطان ان الله لم يسمح لنا بالاختيار بين دعوات جاهلية وحركات هدامة من شرقية وغربية او من حمراء وصفراء والتثقل بين معسكرات وتكتلات ، فيجب ان نملا هذا الفراغ بمبادئ اسلامية واضحة تسد ابواب الفساد والقلق والخيرة والضباب .

اننا لسنا فى فراغ وللسنا فى جمود فكلاهما مستحيلان فى عالم الحقيقة والواقع انما نحن فى حالة ما بعد الفراغ وما بعد الجمود اننا نجنى اشواك الفراغ السدى وقع بترك المبادئ الاسلامية كالدافع الاقوى ونجنى اشواك الجمود بايقاف العمل الاسلامى فى المجتمع .

عن مجلة البعث .



اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى

**الكويت :** يقضى حفرة صاحب السمو أمير البلاد معظم فترة الصيف في لبنان للراحة والاستجمام .

● أعلن سعادة رئيس مجلس الوزراء بالوكالة ووزير الداخلية والنفاع أن العمل جار بسرعة لتزويد القوات المسلحة الكويتية بالصواريخ والطائرات ومختلف أنواع الأسلحة الحديثة .

● صدر الجزء الثالث من كتاب المطالب المالية بزوائد المسانيد الضمانية وتقوم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بتزويد الهيئات الطبية والإسلامية في العالم به .

● بلغ مجموع التبرعات التي وافقت عليها اللجنة الدائمة للمعونة الإسلامية الخارجية لتسع مؤسسات إسلامية في نيجيريا ثلاثين ألف دينار .

● ووافقت اللجنة على التبرع لكل من اللجنة النسائية في الأردن التي تشرف على خدمة الطالبات اللتيقيات ، والمساهمة في تجديد مسجد الفيل في المحافظة الخامسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومساعدة جمعية غرباء أهل الحديث في كراتشي لتجديد مسجد الجمعية وبناء بيت مسكن الطلاب هناك .

● تدفق على السفارة الليبية عدد كبير من الراغبين في التقطوع في صفوف المقاومة الفلسطينية .

● انطلقت الدراسة في جميع مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي اقامتها جمعية الإصلاح الاجتماعي .

**القاهرة :** بحث الرؤساء الثلاثة في مرمى مطروط آخر تطورات الموقف بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان .

● قام وزير الأوقاف وشئون الأزهر بزيارة لبنان وأجرى مباحثات مع المسؤولين استهدفت توثيق الروابط الدينية والثقافية بين البلدين .

● قام وفد إسلامي مصري بزيارة باكستان .

**السعودية :** أكد جلالة الملك فيصل والرئيس ذو الفقار على بوتو في البلاغ المشترك الذي صدر عقب زيارة الرئيس الباكستاني للمملكة إيمانها العميق بأنه لا خلاص للعالم من الضياع الذي يعيشه إلا بالرجوع إلى ما نادت به الرسائل السماوية .

● رحح الأمين العام للأمم المتحدة لوكالة الأنباء الإسلامية بأن الهزيمة التي واجهها المسلمون في الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية كانت أقسى تجربة يعانيها المسلمون في العصر الحديث .

● تبرعت السعودية بمبلغ ١٥ ألف دولار للجمعية الخيرية الإسلامية في ماليزيا كما تبرعت بـ ٥ آلاف ريال لمدرسة التربية الإسلامية في مالي .

● تبرع جلالة الملك فيصل بالمبالغ التأسيسية لتكوين وكالة الأنباء الإسلامية وستبدأ الوكالة عملها عما قريب .



الأردن : اجتمع وفد من الزعماء الدينيين الاردنيين مع أمين عام الأمم المتحدة غشرحوا له ما يتعرض له العرب في الأرض المحتلة من الظلم وأهدار حقوق الإنسان .

● بلغ عدد الفلسطينيين ثلاثة ملايين نسمة بزيادة قدرها مليون و ٨٠٠ ألف عن سنة ٦٨ احصائية عن وكالة الأنباء العراقية .

● أعلنت فصائل المقاومة الفلسطينية توحيدها تحت قيادة واحدة وقد قام الفدائيون ببعض العمليات داخل الأرض المحتلة منها حريق معمل التكرير في حيفا .

العراق : وقعت الدول العربية المصدرة للبترول موقف التأييد المادى بالقروض والمساعدات مع العراق في موقفها مع شركات البترول المزمة بعد ان أبدت كل الدول العربية موقفاً مع العراق .

● عقدت اتفاقية تجارية بين العراق وأفغانستان في نطاق تدعيم الصلات الاقتصادية بين البلدين المسلمين .

سوريا : دعا الرئيس الأسد الشعب السوري الى تعزيز الوحدة الوطنية والا فستبقى عروشة لكل الأعماسير .

لبنان : سيقوم الرئيس اللبناني بزيارة بعض الدول العربية ومنها دول الخليج في الخريف القادم .

● قام العدو بهجمات انتقامية على جنوب لبنان ومرتفعات الجولان .

● واصل الثوار الفلسطينيون عملياتهم الجريئة في عيق الوطن المحتل وقد منى العدو بغسائر فاحشة .

السودان : صرح الرئيس السوداني أنه في سبيل تدعيم البلاد اقتصاديا واجتماعيا واجساد حلول للمشكلات في السودان .

● ساهمت مصر وليبيا وقطر في اعانة توطين العائدين الى جنوب السودان .

ليبيا : أعلن الرئيس القذافي ان ليبيا تد يد المساعدة لمسلمي الفلبين والمسلمين السود في أمريكا .

● أصدر مجلس الثورة الليبي قرارا بانشاء جمعية الدعوة الإسلامية هدفها نشر الاسلام واللغة العربية .

تونس : اقيم معرض للفكر الاسلامي ضم عدیدا من المؤلفات الإسلامية لفكرين اسلاميين من الشرق والغرب وبعض المستشرقين .

الجزائر : دعا الرئيسان بومدين وبورقيبة الى تجنيد طاقات الامة العربية كلها في مواجهة الخطر الصهيوني .

● استندمت الجزائر ١٠٠ مدرس من العراق للتدريس في مدارس الجزائر .

المغرب : أصدر مؤتمر القبة الافريقي الذي انعقد في الرباط في الشهر الماضي اقوى قرار لادانة اسرائيل لاحتلالها الاراضي العربية كما قرر المؤتمر تقديم المساعدات المالية والمعنوية لمصر .

سوريناميا : أعلن الرئيس مختار ولد داهه ان اسرائيل هي التي تسببت في فشل جهود الحكام الافريقيين في التوسط لحل المشكلة العربية الاسرائيلية .

● اعربت الجزائر وليبيا وتونس عن استعدادها لمساعدة موريتانيا في اصلاح نظامها التربوي .

باكستان : قام الرئيس الباكستاني بجولة في بعض الدول العربية والافريقية استعدادا لجولة المباحثات مع رئيسة وزراء الهند .

الفلبين : اشتمعت في الشهر الماضي من جديد المذابح بين المسلمين والمسيحيين وقد قتل ١٥ مسلما بينها أنكر الرئيس الفلبيني اشتراك قوات الجيش في المذابح .

# موافقة الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن القروني						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						سبتمبر ١٩٧٢ م		جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ		الأيام الأسبوعية
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	د	س	د		
٢١	٢٨٨	٢٥	٦١	٢٢٨	س	٢١	٥٠	٦	٢٨٢	٥٦	١١	١٢	١	١	الأربعاء	
٢١	٢٩	٤	٧	٢٣	س	٢١	٤٩	٢٨	٥٣	٥٦	١٢	١٢	٢	٢	الخميس	
٢١	٢٩	٤	٨	٢٤	س	٢٠	٤٩	٢٨	٥٢	٥٧	١٢	١٤	٣	٣	الجمعة	
٢١	٤٠	٥	٩	٢٥	س	٢٠	٤٩	٢٨	٥٣	٥٧	١٤	١٥	٤	٤	السبت	
٢١	٤٠	٥	١٠	٢٦	س	١٩	٤٨	٢٨	٥٣	٥٨	١٤	١٦	٥	٥	الأحد	
٢١	٤١	٥	١٠	٢٧	س	١٩	٤٨	٢٩	٥٣	٥٨	١٥	١٧	٦	٦	الاثنين	
٢١	٤١	٦	١١	٢٨	س	١٨	٤٨	٢٩	٥٢	٥٩	١٦	١٨	٧	٧	الثلاثاء	
٢٠	٤٢	٦	١٢	٢٩	س	١٧	٤٧	٢٩	٥٢	٥٩	١٦	١٩	٨	٨	الأربعاء	
٢٠	٤٢	٧	١٣	٣٠	س	١٧	٤٧	٢٩	٥٢	٥٠	١٧	٢٠	٩	٩	الخميس	
٢٠	٤٣	٧	١٤	٣١	س	١٦	٤٦	٢٩	٥٢	١	١٨	٢١	١٠	١٠	الجمعة	
٢٩	٤٣	٨	١٥	٣٢	س	١٥	٤٦	٢٩	٥٤	١	١٩	٢٢	١١	١١	السبت	
٢٩	٤٤	٩	١٧	٣٥	س	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢٠	٢٣	١٢	١٢	الأحد	
٢٩	٤٤	٩	١٨	٣٦	س	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢١	٢٤	١٣	١٣	الاثنين	
٢٩	٤٥	١٠	١٩	٣٧	س	١٣	٤٤	٢٩	٥٤	٣	٢١	٢٥	١٤	١٤	الثلاثاء	
٢٩	٤٦	١٠	٢٠	٣٨	س	١٢	٤٤	٢٠	٥٤	٣	٢٢	٢٦	١٥	١٥	الأربعاء	
٢٨	٤٦	١١	٢١	٤٠	س	١١	٤٣	٢٠	٥٤	٤	٢٣	٢٧	١٦	١٦	الخميس	
٢٨	٤٧	١٢	٢٣	٤٢	س	١٠	٤٢	٢٠	٥٤	٥	٢٤	٢٨	١٧	١٧	الجمعة	
٢٨	٤٨	١٢	٢٤	٤٣	س	١٠	٤٢	٢٠	٥٤	٥	٢٥	٢٩	١٨	١٨	السبت	
٢٨	٤٨	١٣	٢٥	٤٤	س	٩	٤١	٢٠	٥٤	٦	٢٦	٣٠	١٩	١٩	الأحد	
٢٧	٤٩	١٣	٢٦	٤٦	س	٨	٤١	٢٠	٥٤	٧	٢٧	٣١	٢٠	٢٠	الاثنين	
٢٧	٤٩	١٤	٢٧	٤٨	س	٧	٤٠	٢٠	٥٤	٧	٢٨	٣١	٢١	٢١	الثلاثاء	
٢٧	٥٠	١٥	٢٩	٥٠	س	٦	٣٩	٢٠	٥٤	٨	٢٩	٢	٢٢	٢٢	الأربعاء	
٢٧	٥١	١٥	٣٠	٥١	س	٥	٣٨	٢٠	٥٤	٨	٢٠	٣	٢٣	٢٣	الخميس	
٢٦	٥٢	١٦	٣١	٥٣	س	٤	٣٨	٢٠	٥٤	٩	٢١	٤	٢٤	٢٤	الجمعة	
٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٥٤	س	٣	٣٧	٢٠	٥٣	٩	٢١	٥	٢٥	٢٥	السبت	
٢٦	٥٣	١٧	٣٤	٥٦	س	٢	٣٦	٢٠	٥٣	١٠	٢٢	٦	٢٦	٢٦	الأحد	
٢٥	٥٤	١٨	٣٥	٥٨	س	١	٣٦	٢٠	٥٣	١١	٢٣	٧	٢٧	٢٧	الاثنين	
٢٥	٥٤	١٨	٣٦	٥٩	س	٠٠	٣٥	٢٩	٥٣	١١	٢٤	٨	٢٨	٢٨	الثلاثاء	
٢٥	٥٥	١٩	٣٨	١٩	س	٥٩	٣٤	٢٩	٥٣	١٢	٢٥	٩	٢٩	٢٩	الأربعاء	
٢٥	٥٦	٢٠	٣٩	٢	س	٥٨	٣٤	٢٩	٥٣	١٣	٢٦	١٠	٣٠	٣٠	الخميس	

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعد الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتمهدين

**القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة .**

**جدة : الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .**

**الرياض : مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .**

**الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .**

**مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .**

**الدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .**

**عبدن : وكالة الأهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .**

**الكلاب : مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .**

**مسقط : المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .**

**صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .**

**دمشق : الشركة العامة للطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .**

**الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .**

**الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .**

**عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .**

**طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى - ص.ب ١٣٢ .**

**بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .**

**تونس : الشركة التونسية للتوزيع .**

**بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .**

**دهى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .**

**ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازى بساط .**

**الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .**

**الدوحة : سالم الانصارى - الدوحة / قطر .**

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

## اقراء في هذا العدد

حديث الشهر .....	٤
تفسير القرآن بالقرآن .....	٨
من هدى السنة (بين الخطا والاكرام) للدكتور عبد العال سالم مكرم .....	١٧
القرآن والعلم .....	٢٢
حكم المسكرات .....	٢٧
فقهاء ايران قبل الطوسي .....	٣٦
علمتى الحياة ( قصيدة ) .....	٤٤
الاسلام والمسلمون فى اوربا .....	٤٦
حق المساواة بين الناس .....	٥١
مظهر التقوى فى ادب العرب .....	٦١
وذكرهم بايام الله .....	٦٧
اساليب مسمومة فى كتب الادب .....	٧٣
مائدة القارئ .....	٧٦
المدينة الفاضلة .....	٧٨
طببيات مسلمات .....	٨٣
جمع الجوامع « كتاب الشهر » .....	٨٧
جريمة فى المدينة ( قصة ) .....	٩٦
الفتاوى .....	١٠٢
بريد الوعى .....	١٠٥
باقلام القراء .....	١٠٨
قالت الصحف .....	١١٠
الاخبار .....	١١٢
مواقيت الصلاة .....	١١٤